القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع

منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري

د. حصة بنت أحمد بن عبد الرحمن السعدي



جامعة الدمام
UNIVERSITY OF DAMMAM

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع

منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري

تأليف

د. حصة بنت أحمد بن عبدالرحمن السعدي

ح حصة بنت أحمد السعدي، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعدي، حصة بنت أحمد

القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع - الرياض

٣١٨ص، ١٧x٢٤سم

ردمك: ٦-٨٠٤-٤١-٩٩٦٠

١- القضاة في الإسلام ب- العنوان

ديوي: ٢٥٧,٥ ٢٣/١١٦٠

ردمك: ٦-٨٠٤-٤١-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٣/١١٦٠

رسالة مقدمة إلى قسم التاريخ
للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في الآداب. تاريخ
تخصص تاريخ حديث

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

المحتويات

الصفحة

*****

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: -

حظيت أحداث التاريخ السياسي باهتمام أكبر من مؤرخينا المسلمين، مما تشح معه أو تندر أو تنعدم أحياناً الإشارة إلى جوانب التاريخ الأخرى في بعض الفترات، وليس هؤلاء المؤرخون بدعاً من المؤرخين السابقين الذين كانوا يركزون اهتمامهم على القضايا السياسية وأخبار الحكام، وبداية ونهاية الدول، مما جعل الباحث في القضايا الحضارية، يعاني أشد المعاناة على اختلاف بين هؤلاء المؤرخين في درجة الشح لأحداث التاريخ الأخرى، وتتأكد هذه المعاناة وتزداد حالاتها حين البحث في قضايا التاريخ النجدي غير السياسية، وخاصة المظاهر الحضارية العامة.

لذلك حظيت الدراسات السياسية التاريخية بنصيب وافر من اهتمام الباحثين، بينما لم تنل الدراسات الحضارية هذا القدر من الاهتمام من جانب الباحثين، وربما يرجع ذلك إلى قلة المصادر وندرتها، مما يجعل الكثيرين يعزفون عن هذا الاتجاه.

ولما كانت الدراسات الحضارية تمثل سجلاً حياً لتاريخ الأمم ورقيها وتطورها وازدهارها، فقد أولت الجامعات والمراكز العلمية، هذه الدراسات في جميع فروعها القدر الكافي من الاهتمام، ووجهت الباحثين إلى الكتابة في هذه المجالات الحضارية، حتى تغطي الدراسات الحضارية للمنطقة العربية بصفة عامة، والجزيرة العربية بصفة خاصة.

وعلى ضوء ذلك كله فإنني اخترت موضوع القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب هي:

١- إن فترة البحث تعد فترة مهمة من تاريخ نجد، ودراستها لم تحظ باهتمام الكثير من المؤرخين، ولم تنل نصيبها الوافر من الدراسة والبحث، خاصة في المجال الحضاري، فهذه الدراسة تعد محاولة لطرق باب التكامل بين الدراسات التاريخية السياسية المتوفرة عن المنطقة إلى حد ما، وبين الدراسات الحضارية التي يشكل هذا الموضوع جانباً من الدراسة فيها، والتي تفتقر المكتبة التاريخية إلى أمثالها، ثم هو يندرج في إطار الدراسات التاريخية الحديثة التي تتجه نحو دراسة الحياة الحضارية بجوانبها الدينية والعلمية والإقتصادية وغيرها.

٢- إن هذه الدراسة تبين أهمية القضاء وأنه لا يستقيم أمر المجتمعات بدونه، كما توضح لنا المزايا والسمات التي امتاز بها القضاء في نجد، والذي يعتبر امتداداً للنظام القضائي في صدر الإسلام.

٣- إن هذه الدراسة تبين التطورات التي طرأت على المجتمع النجدي من حيث ظهور طبقة من العلماء والفقهاء والقضاة، الذين قاموا بدور مهم في المحافظة على المجتمع النجدي وتماسكه.

٤- إن هذه الدراسة تعمل على إبراز مكانة القضاة في المجتمع النجدي حيث إن سلطة القاضي تأتي في المرتبة الثانية مباشرة بعد سلطة الأمير في البلد.

٥- إبراز جهود علماء وقضاة نجد التي بذلوها قبل الدعوة السلفية من أجل مجتمعهم النجدي، وأن ما ذكره المؤرخون المحليون السابقون لبعض مظاهر الانحراف عن العقيدة الصحيحة عند النجديين قبل الدعوة، ومحاولة بعض الباحثين والكتاب المحدثين، تفخيم تلك الصورة لهذه المظاهر وتشويه الصورة العامة لمجالات الحياة الأخرى في نجد، ومع ذلك فإن إبرازنا للجهود الإيجابية

لعلماء نجد وقضاتها في تلك الفترة، لا يجوز أن يفهم منه التقليل من المهمة العظيمة التي قام بها الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب بمؤازرة من الإمام محمد بن سعود رحمهم الله، بل إن وجود وجهود ذلك الكم من العلماء والقضاة في تلك الفترة، يؤكد هذا البعد حيث لم يستطع هؤلاء العلماء والقضاة رغم جهودهم الإصلاحية المحدودة، أن يقوموا بذلك الدور الرائد الذي قام به الإمامان الجليلان.

٦- دخول المنطقة بشكل واسع في المذهب الحنبلي منذ القرن العاشر الهجري فرغم أنها قد عرفت هذا المذهب قبل القرن العاشر، إلا أن انتشاره في المنطقة بشكل واسع كان منذ هذا القرن فما بعده. وكانت بدايات هذا الانتشار على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفى في الجبيلة عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م.

٧- إن القرن العاشر الهجري هو بداية التاريخ الحديث بالنسبة لتاريخ العرب حيث انضوت البلاد العربية تحت الحكم العثماني.

٨- إن القرن العاشر الهجري هو بداية وصول الكتابة التاريخية إلينا، ولهذا فليس مصادفة أن تبدأ السنوات السابقة لتاريخ ابن بشر (السوابق) بالقرن العاشر.

٩- إن معرفتنا بالمأثور العامي بدأت تزداد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يصور هذا الشعر صوراً لبعض نواحي الحياة الاجتماعية قبل هذه الدعوة التي بدأ تاريخنا المحلي ينتظم شيئاً فشيئاً بعدها.

١٠- تزويد المكتبة العربية بكتابات علمية أكاديمية دقيقة، تعتمد على الوثائق والمصادر الأصلية، وقد تحريت الدقة قدر ما أمكن من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

وخلال إعداد ودراسة هذا البحث، واجهتني صعوبات كثيرة، كان من أهمها الشح في معلومات المصادر المتوافرة عن دور القضاة ونشاطهم في المجتمع النجدي، وقد تغلبت عليها عن طريق استنباط المعلومات من روافد كثيرة، تأتي في مقدمتها كتب تراجم العلماء، وكتب التاريخ، وكتب الفقه ورسائل وفتاوي ومؤلفات العلماء والإجازات العلمية والأوقاف ومن المأثورات العامية كالشعر.

إلى جانب صعوبة الحصول على المصادر والمخطوطات والاطلاع على المكتبات الخاصة التي يحتمل وجود وثائق فيها تتعلق بفترة البحث وعلمائها.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة:

التمهيد: تناولت فيه القضاء في اللغة والاصطلاح، ومآخذ الفقهاء من مدلول كلمة القضاء. وبينت حكمة القضاء والأصول في ثبوته، ثم استعرضت لتاريخ القضاء في العصور الإسلامية منذ الصدر الأول إلى أواخر الحكم العثماني في البلاد العربية، مبتدئة بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بعده عهد الخلفاء الراشدين الأربعة، ثم القضاء في عهد الدولة الأموية، ثم الدولة العباسية إلى أن ختمت التمهيد بالحديث عن القضاء في العهد العثماني.

وفي الفصل الأول بحثت في الأوضاع السياسية في نجد منذ دخولها في ظل الدولة الإسلامية وحتى قيام الدولة الأخيضرية، التي تعد أول كيان سياسي وإداري ظهر في نجد، وأنه بعد ضعفها وسقوطها تفككت وتجزأت البلاد النجدية بحيث أصبح لكل بلدة زعامتها المستقلة المعادية لجارتها في كثير من الأحيان، وبذلك أصبحت نجد هدفاً لغزوات القوى المحيطة بها، سواء تلك القوى المتمثلة في الإمارات التي قامت في شرق الجزيرة العربية (الأحساء)، أو تلك القوة المتمثلة في أشراف مكة.

كما تحدثت في هذا الفصل عن الأوضاع الدينية في نجد، وعن مظاهر الانحراف عن العقيدة الإسلامية الصحيحة. وقمت باستعراض تفصيلي للأمور الشركية والبدعية في نجد، كالاعتقاد ببعض قبور شهداء الصحابة في معركة اليمامة، وبعض الكهوف والأشجار والأشخاص، وغير ذلك من الأمور الشركية التي تركزت كثير منها في مناطق معينة من نجد. وبعد ذلك ختمت هذا الفصل ببيان حاجة البلاد النجدية إلى دعوة إصلاحية دينية توضح للجهال من الناس ما كان خافياً عليهم، وتقضي على كل ما يخل بعقائدهم.

أما الفصل الثاني فقد اختص بدراسة مرحلة إعداد القضاة، حيث شمل الحديث فيه بدايات التعليم في نجد، وهدف التعليم في هذه المرحلة من تاريخ نجد والتي تركزت على دراسة علمائها لمادة الفقه حيث أبدى العلماء وطلبة العلم النجديون اهتماماً كبيراً بعلم الفقه، وميزوه عن غيره من العلوم الأخرى، فقد رأوا أن دراسة الفقه كان منسجماً مع الهدف الرئيس من التعليم في ذلك الوقت، وهو أن يصبح الفرد مؤهلاً لتولي القضاء، ويبدو أن علم الفقه كان ينظر إليه على أنه كاف للتأهيل لمنصب القضاء، ومن ثم بينت أن انتشار المذهب الحنبلي في نجد وبشكل واسع كان منذ القرن العاشر الهجري على الرغم من أن منطقة نجد قد عرفت هذا المذهب قبل القرن العاشر، وأن بدايات هذا الانتشار كانت على يد الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفى عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م. كما قمت بدراسة أهم المراكز العلمية التي ظهرت في نجد في فترة بحثنا هذه، ودراسة تاريخ كل مركز علمي. وبعد ذلك تحدثت عن الرحلات العلمية التي قام بها طلاب نجد للاستزادة في طلب العلم، فمنهم من قام برحلات علمية داخل الجزيرة العربية في بلدان نجد والأحساء والحرمين مكة والمدينة المنورة، ومنهم من سافر خارجها إلى بلاد الشام ومصر. وختمت هذا الفصل ببيان طريقة التقويم العلمي عن

طريق الإجازات العلمية التي كان يحصل عليها طلبة العلم في نجد من المشايخ والعلماء والقضاة الذين كانوا يتلقون التعليم منهم.

وخصصت الفصل الثالث من هذه الدراسة للنظر في نظام القضاء في المجتمع النجدي بقسميه البدوي والحضري. ثم تحدثت عن منصب القاضي وكيفية اختياره وترشيحه لهذا المنصب، من قبل أهالي بلده أو من بعض أهالي البلدان النجدية الأخرى، ومن ثم أوضحت الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى القضاء، وتحدثت عن مكان التقاضي وزي القضاة وملابسهم، وبعد ذلك بحثت في مصادر دخل القاضي. ومن ثم ختمت هذا الفصل ببيان المكانة المرموقة التي حظي بها القاضي في المجتمع النجدي.

أما الفصل الرابع، فقد تناول البحث فيه إبراز الدور العظيم لقضاة نجد في مجتمعهم، والذي تميز بشموليته لكافة جوانب الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية. فكان دورهم الديني متمثلاً بقيام القضاة بالإمامة والخطابة في الجوامع، والنظر في الأوقاف، وتنفيذ الوصايا، وقسمة المواريث، وعقد النكاح والولاية على ناقصي الأهلية (القصر)، وكذلك حل الخصومات والفصل بين المتخاصمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أما دورهم الثقافي فيتمثل في قيام القاضي بمهمة التدريس لطلبة العلم، بالإضافة إلى إنتاج العلماء والقضاة من الكتب العلمية، فقد عرضت لأبرزها من كتب الفقه والعقيدة والتاريخ واللغة العربية، وقمت بإيراد بعض الأمثلة لهذه الكتب والمؤلفات، هذا إلى جانب اقتناء بعض العلماء والقضاة للمكتبات الخاصة، وأوردت أمثلة لهذه المكتبات والتي تصور درجة حرص طالب العلم النجدي على اقتناء الكتب سواء عن طريق الشراء أو الاستنساخ. أما عن دورهم الاجتماعي فقد بلغ العلماء والقضاة من مكانة عالية وثقة كبيرة في مجتمعهم حتى صاروا محرري وثائقهم وحججهم بجميع

أنواعها. وأخيراً دور القضاة السياسي والمتمثل في التشاور مع الأمراء، والقيام بدور السفراء لحل الخلافات بين الأهالي، ومشاركة القضاة في المشكلات السياسية والحروب.

والفصل الخامس تناولت فيه تراجم قضاة نجد المعروفين منذ القرن العاشر إلى النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، حيث بينت في هذه التراجم، اسم القاضي ونسبه كاملاً، ودراسته وجهوده، وأهم مصنفاته، ثم بينت مكان وتاريخ وفاته.

وفي الخاتمة فقد عرضت فيها أهم النتائج التي ترتبت على هذه الدراسة.

وقد اعتمدت في دراستي على بعض المصادر والمراجع الرئيسة والفرعية، حيث استفدت كثيراً من مؤلفات الشيخ أحمد بن محمد المنقور، وخاصة كتاب «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة». وميزة هذا الكتاب جمع فتاوي علماء نجد قبل الدعوة السلفية مع بعض العلماء الآخرين، وللمؤلف فيه بعض الآراء الخاصة، ويستطيع الباحث أن يرصد فيه كثيراً من القضايا الدينية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية عن مجتمع نجد في تلك الفترة، ويعرف في الأوساط الفقهية بمجموع المنقور. وقد استفدت أيضاً من تاريخه الذي حققه الدكتور عبد العزيز الخويطر، وقد اعتمدت على هذا التاريخ المحقق المنشور.

كما استفدت من تاريخ الفاخري «الأخبار النجدية» الذي قام أستاذي المشرف بإعداد دراسة وتحقيق وتعليق عليه، وكانت هذه الاستفادة من تعليقات المحقق، لا تقل عن استفادتي من الكتاب نفسه. كما استفدت أيضاً من تاريخ ابن ربيعة الذي حققه كذلك أستاذي المشرف.

ولقد رجعت إلى تاريخ ابن يوسف المخطوط. ورجعت كذلك إلى تاريخ ابن لعبون، حيث أفدت منه في جوانب من هذا البحث. بالإضافة إلى استفادتي

الكبيرة من تاريخ ابن غنام، المسمى «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، وكذلك استفدت من تاريخ ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد».

ومن المصادر التي اعتمدت عليها أيضاً، كتاب «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» للشيخ عبد الله بن محمد البسام، وهو مخطوط، وميزته وجود بعض الأحداث التاريخية في فترة ما قبل الدعوة السلفية منذ ما قبل القرن العاشر الهجري وما بعده، قد لا توجد في غيره من مصادر تاريخ نجد.

كما رجعت إلى تاريخ عبد الملك العصامي، المسمى «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي». ورجعت إلى مخطوطة «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» لإبراهيم بن محمد بن ضويان. كما اعتمدت كذلك على تاريخ ابن ضويان، والذي حققه الأستاذ إبراهيم بن راشد الصقير.

ولقد استفدت كثيراً من كتاب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لمؤلفه محمد بن عبد الله بن حميد، والذي ترجم فيه لعدد من العلماء الحنابلة، وقد قام بتحقيقه كل من الدكتور بكر بن عبد الله بن زيد والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

وكان من أهم المراجع التي اعتمدت عليها كتاب فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام «علماء نجد خلال ثمانية قرون» الذي يقع في ستة أجزاء، وقد حوى ترجمة العديد من علماء نجد والذين يقدرون بثمانمائة وثلاثة وثلاثين عالماً يعودون إلى فترات تاريخية متنوعة. ولقد استفدت من هذا الكتاب كثيراً، إذ يعتبر سجلاً تاريخياً حافلاً بالكثير من المعلومات التي أثرت البحث، والتي كانت متداخلة في ثنايا تراجم العلماء والخاصين بالفترة الزمنية للبحث.

كذلك كتاب «روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين»، للشيخ محمد بن عثمان القاضي، ويحوي هذا الكتاب تراجم لعدد كبير من العلماء النجديين، والذين يعودون إلى فترات تاريخية متنوعة. ومن مراجع هذا البحث أيضاً كتاب «التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية» للدكتور سعود بن سعد آل دريب.

أما البحوث والدراسات والمقالات المنشورة في المجلات العلمية والدوريات، والتي أفادت البحث من الناحية العلمية، ومن أهمها:

- الشبل، عبد الله بن يوسف : «الحياة العلمية في نجد قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأحساء، العدد ٢، السنة ٢، طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ.

- العثيمين، عبد الله بن صالح : «نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، العدد الثالث، شوال، ١٣٩٧هـ، والعدد الرابع، ذي الحجة، ١٣٩٧هـ.

- الرشيد، منصور : «قضاة نجد أثناء العهد السعودي»، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، العدد الثاني، رجب، ١٣٩٨هـ، والعدد الثالث، شوال، ١٣٩٨هـ.

- المبارك، عبد العزيز، وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، مجلة العرب، السنة الثانية، رجب، ١٣٨٧هـ.

ومن مراجع البحث أيضاً، الرسائل الجامعية غير المنشورة، ومن أهمها:

- رسالة الدكتور أحمد بن عبد العزيز البسام: «الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- رسالة الدكتور عبد الرحمن العريني: «الحياة الاجتماعية عند حضر نجد»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم التاريخ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- رسالة الدكتور عبد المغيث مديرس النعماني: «التنظيم الإداري للقضاء في عهد الإمام سعود الكبير»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- رسالة المحاضرة منى عبد الله الدخيل: «وثائق الصوام بأشيقر»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب للبنات بالرياض، قسم المكتبات والمعلومات، ١٤١٧هـ.

أما الكتب الصادرة باللغة الإنجليزية، فقد رجعت إلى كتاب: -

- Mutawa, Abdullah, The Ulama of Najd from the sixteenth century to the mid eighteenth century.

وغير ذلك من المصادر والمراجع المتنوعة التي تخدم هذه الدراسة.

هذا ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان وعرفاناً بالجميل إلى كل من ساعدني وأمدني بجهد أو معرفة أو مادة علمية، وأخص بالشكر والديّ اللّذين كان لهما الفضل الكبير في تشجيعي على مواصلة دراستي وتوجيهي في مختلف مراحل الدراسة، فقد كان الوالد يرحمه الله لا يأل جهداً في توفير أي مصادر أو مراجع للبحث أحتاج إليها في أي مكان كان، وكان يسهل لي عملية الاتصال بسماحة العلماء والقضاة، فأسأل الله جلت قدرته أن يجزي والدي الحبيب عني خير الجزاء وأن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته. كما أسأل الله العلي القدير أن يجزي والدتي الحبيبة عني خير الجزاء وأن يَمُنّ عليها بنعمة الصحة والعافية وطول العمر في الأعمال الصالحه. كما لا يفوتني أن

أسجل شكري وتقديري لإخواني وأخواتي الذين كان لوقوفهم بجانبي خير سند ومعين لي في إتمام هذه الرسالة.

أما شكري لأستاذي المشرف الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل، فأكبر من أن يفي به تعبير لما بذل من جهد وتوجيه وعناية فائقة وتقويم جاد ونصح بار، كان من نتيجته أن يرى هذا البحث النور.

هذا واتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذة عميدة كلية الآداب للبنات بالدمام وإلى وكيلة الدراسات العليا بالكلية، لما لهما من فضل كبير تجاه طالبات الدراسات العليا بشأن متابعتهن وتسهيل كل الصعاب لهن.

كما أتوجه بشكري الخاص وعظيم امتناني وتقديري لأستاذي الدكتور إسماعيل أحمد ياغي لما قدمه لي من عون ومساعدة وتذليل الكثير من المصاعب، فلن أنسى له ما بذل من جهد صادق ورعاية أبوية مخلصة. كما لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري وامتناني وعرفاني بالجميل للدكتور أحمد عبد العزيز البسام لما قدمه لي من مساعدة سواء كانت مصادر أو وثائق نادرة والتي لولا الله ثم مساعدته ما كان يتسنى لي الحصول عليها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام لما قدمه لي من وثائق ومعلومات. ولا يفوتني أيضاً أن أشكر فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل الذي أمدني بتوجيهاته وإرشاداته. وإلى كل من ساعدني ولم أتمكن من الإشارة إليه فأرجو منه المعذرة.

*****

التمهيد

القضاء في الإسلام

- تعريف القضاء.
- حكمة القضاء.
- القضاء في عهد الرسول ﷺ.
- القضاء في عهد الخلفاء الراشدين.
  أ- القضاء في عهد أبي بكر الصديق.
  ب- القضاء في عهد عمر بن الخطاب.
  جـ- القضاء في عهد عثمان بن عفان.
  د- القضاء في عهد علي بن أبي طالب.
- القضاء في عهد الدولة الأموية.
- القضاء في عهد الدولة العباسية.
- القضاء في العهد العثماني.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

القضاء في الإسلام

تعريف القضاء:

القضاء لغة: مصدر قضى يقضي وله معان منها الحكم كما في قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾[(١)] أي اصنع واحكم ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكم به، ولذلك سمي القاضي قاضياً لأنه يحكم الأحكام وينفذها، ومنها الأداء كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ...﴾[(٢)] أي أديتموها، ومنها عمل القاضي.

والقضاء اصطلاحاً: تعددت تعريفات الفقهاء للقضاء حيث اختلفت عباراتهم واختلفت فيها وجهات نظرهم بحسب مآخذ كل منهم من مدلول كلمة القضاء، ومن هذه التعريفات ما يلي:

- تعريف بعض فقهاء الحنابلة أنه: تبيين الحكم الشرعي والإلزام به وفصل الخصومات[(٣)].

- وتعريف بعض فقهاء الحنفية للقضاء بأنه: فصل الخصومات وقطع المنازعات على وضع خاص[(٤)].

---

(١) سورة طه: الآية ٧٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٠.

(٣) الحنبلي، الشيخ مرعي بن يوسف: غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، جـ٣، طـ٢، منشورات المؤسسة السعيدية، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٤٠٧.

(٤) الكسائي، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مطبعة الإمام، ص ٤٠٧٨.

- وتعريف بعض فقهاء المالكية بأنه: الأخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام.

- وعرفه بعض فقهاء الشافعية بأنه: إظهار حكم الشرع في الواقعة من مطاع[1].

وعلى أي حال، فإنه مع اختلاف الفاظ هذه التعريفات إلا أنها تتقارب في معانيها، فهي تتفق على أن القضاء فصل في خصومة، فلا يوجد قضاء حيث لا خصومة، بل لابد من رفعها إلى القاضي حتى يقضي فيها، فالقاضي لا يحكم إلا فيما يرفع إليه[2].

كما تتفق هذه التعريفات على أن القضاء المعتد به هو الذي يظهر حكم الشرع في الخصومة المطروحة أمامه مطبقاً عليها الأحكام الشرعية المستقاة من مصادرها الشرعية (الكتاب والسنة والإجماع والقياس)[3] وذلك تطبيقاً لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام عندما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فقال له: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟ قال: أقضي بكتاب الله قال: فإن لم تجد في كتاب الله ؟ قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله ؟ قال: اجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله[4].

(١) أبو طالب، حامد محمد: التنظيم القضائي الإسلامي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٢.

(٢) الطرابلسي، علاء الدين بن الحسن علي بن خليل: معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ١٢.

(٣) أبو طالب: المرجع السابق، ص ١٣.

(٤) أخرجه أبو داود في باب اجتهاد الرأي في القضاء، حدثنا حفص بن عمر، عن شعبة عن أبي عون، عن الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة، عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ ابن جبل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما أراد أن يبعث معاذ إلى اليمن قال: كيف تقضي=

أيضاً تتفق هذه التعريفات في جملتها على أن الفصل في الخصومة الذي يعد قضاء هو الذي يكون على وجه الإلزام، تمييزاً للقضاء عن الافتاء، حيث إن الافتاء لا إلزام فيه وبذلك يمكن تعريف القضاء بأنه إظهار حكم الشرع في الخصومات على وجه الإلزام(١).

حكمة القضاء:

تتضمن حكمة القضاء في نشر العدل وقمع الظالم ونصرة المظلوم وقطع الخصومات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالقضاء العادل يعطي كل ذي حق حقه فيستريح الناس ويطمئنون حيث تتم عليهم نعمة كبرى من نعم الله وهي نعمة الأمن من الخوف(٢).

والأصل في ثبوت القضاء: الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب: فمن قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) ﴾(٣). ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾(٤).

والسنة: حكم النبي صلى الله عليه وسلم بين الناس، فقد بعث علياً ومعاذاً إلى اليمن(٥).

= إذا عرض لك قضاء. (أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأسدي: سنن أبي داود، جـ٣، دار الفكر، ص ٣٠٢).

(١) أبو طالب: المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) أبو طالب: المرجع السابق، ص ١٤ ـ ١٥.

(٣) سورة المائدة: الآية ٤٩.

(٤) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٥) الحنبلي، أبي يعلي محمد بن الحسين الفراء: الأحكام السلطانية، ط٢، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص ٦٢ ـ ٦٣.

أما الإجماع: فأن الخلفاء الراشدين حكموا بين الناس وقاموا بإرسال الصحابة إلى البلدان ليقضوا بين الناس، وبعث عمرأبو موسى الأشعري إلى البصرة قاضياً[1].

القضاء في عهد الرسول ﷺ:

بعد ظهور الإسلام وانتشار الدعوة الإسلامية، أصبح القرآن الكريم عماد التشريع الأول في الإسلام، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أول من قضى في الإسلام[2]. ولم يكن للمسلمين في عهده قاضٍ سواه، حيث إنه لم يعين رجلاً يختص بالقضاء في بلد من البلدان بل كان يعهد إلى بعض ولاة الأقاليم ضمن توليتهم أمور الولاية، وأحياناً إلى بعض أصحابه بفض بعض الخصومات[3]. مثل معاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب على اليمن، فكانوا يحكمون بين الناس بالقرآن أولاً وبالسنة ثانياً ثم بالاجتهاد أخيراً، من غير أن يتسمى أحدهم بالقاضي[4].

كما أذن الرسول عليه الصلاة والسلام لبعض الصحابة بالفتيا، وقد نبغ من الصحابة في هذا الشأن: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، ومن النساء: عائشة، رضي الله عنهم[5].

---

(١) آل الشيخ، حسن بن عبد الله: التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية، تهامة، جدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٦ـ ١٧.

(٢) شبارو، عصام محمد: القضاء والقضاة في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٩.

(٣) الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولاية الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٧٢؛ حسن، حسن إبراهيم، وعلي إبراهيم حسن: النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٢٧٥.

(٤) شبارو: المرجع السابق، ص ٩.

(٥) الشرقاوي، محمود علي: القضاء في الإسلام، دار صالح للنشر والتوزيع، الدمام، ص ١٧.

القضاء في عهد الخلفاء الراشدين:

أ- القضاء في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

بدأ عهد الخلافة بأبي بكر الصديق وكان القضاء من الوظائف الداخلة تحت الخلافة وكان الخلفاء يباشرونه بأنفسهم، ولم يختلف القضاء في عهد أبي بكر عن القضاء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث الشكل، إلا أن الرسول الكريم يحكم بما ينزل الله عليه من الوحي، أما أبو بكر ومن جاء من بعده من الخلفاء فيحكمون بما أنزل الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى جانب الاجتهاد الذي يعودون إليه عند عدم توفر النص من القرآن الكريم أو السنة النبوية، وبذلك أصبح الاجتهاد مصدراً من مصادر القضاء[(١)].

ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر الصديق لم يستأثر بأمور الاجتهاد أو ينفرد بها وحده، بل إن الطريقة التي سار عليها في قضائه ومعالجته للقضايا الاجتهادية، تقوم على الحكم بكتاب الله، فإن لم يجد فيه ما يحكم به، حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم يجد، خرج فسأل المسلمين وقال: أتاني كذا وكذا، فهل علمتم أن رسول الله قضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع عليه نفر من المسلمين يذكرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء، ولكن إن لم يجد فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم، فإن اجتمع رأيهم على أمر قضى به وإلا قضى بما يؤدي إليه اجتهاده[(٢)].

وعلى أي حال، فلقد تولى أبو بكر القضاء بنفسه ولكن عندما ارتد بعض الناس عن الإسلام، أسند القضاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتفرغ أبو

---

(١) النبهان، محمد فاروق: نظام الحكم في الإسلام، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٤م، ص ٦١٩.

(٢) أمين، أحمد: فجر الإسلام، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٢٣٩.

بكر لحروب المرتدين ومانعي الزكاة[1]. ومع ذلك لم يكن هناك منصب خاص بالقاضي.

ب- القضاء في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

نقد باشر الخليفة عمر بن الخطاب القضاء بنفسه، وكان أول من عين القضاة بعد توليه الخلافة حيث كان مشغولاً بالفتوحات الإسلامية والمسلمون متوزعون في الأمصار مما أدى إلى وجود مسائل كثيرة طرأت على المجتمع الإسلامي نتيجة لاحتكاك المسلمين بمجتمعات جديدة في الشام والعراق ومصر وغيرها[2].

وبعد ذلك بدأ الخليفة عمر بتعيين قضاته للولايات ولكنهم كانوا يرجعون إليه في بعض القضايا[3].

ومن قضاته أبو الدرداء الذي تولى قضاء المدينة المنورة، وتولى قضاء الكوفة شُريح بن الحارث الكندي، وتولى أبو موسى الأشعري على البصرة[4]. كما تولى عثمان ابن قيس بن أبي العاص قضاء مصر وجعل قضاء الشام قضاءً مستقلاً[5].

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، جـ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص ٥٦١؛ النبراوي، فتحية: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، طـ٣، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١١٠.

(٢) الخضري، محمد: تاريخ التشريع الإسلامي، طـ٩، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٨٨.

(٣) الحفناوي، عبد المجيد: أصول التشريع في المملكة العربية السعودية، (د. ت)، ص ١٢٥؛ الشباني، محمد عبد الله: نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٩٤ ـ ٩٥.

(٤) الخضري: المرجع السابق، ص ٨٨. العطار، عبد الناصر: المدخل إلى دراسة التشريع السعودي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ٧١.

(٥) آل دريب، سعود بن سعد: التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية على ضوء الشريعة الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٨٨.

وكان القاضي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب يجلس في بيته للحكم وأحياناً في المسجد وينفذ الأحكام فوراً أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم[(١)].

ومما يوضح نهج عمر من فصله للسلطة القضائية بتعيين قضاة مستقلين بأعمال القضاء على الولاة في البلاد الإسلامية البعيدة عن المدينة عاصمة الخلافة. وقد ثبتت مكاتبته للقضاة وهي كتابات كثيرة ومتنوعة، منها ما يرجع إلى تبيين حكم في قضية أو قضايا كبعض كتبه إلى شُريح، ومنها ما يرجع إلى تذكيره لقضاته وارشادهم بتحري الحق والعدل في قضائهم، ومنها ما يرجع إلى أسلوب القضاء وطريقة كتابته، حيث كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري[(٢)]، ولأهمية هذا الكتاب سنورده بنصه:

كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: «أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، وآسي بين الناس[(٣)] في وجهك، وعدلك، ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك[(٤)] ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت اليوم فيه عقلك وهديت فيه لرشدك، أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم الفهم فيما تلجلج[(٥)] في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور بنظائرها واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها

---

(١) آل دريب: المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٢) النبراوي، فتحية: عصر الخلفاء الراشدين، ط٢، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ١١٤؛ آل دريب: المرجع السابق، ص ١٩١.

(٣) آسي بين الناس: أي سو بينهم واجعل بعضهم أسوة لبعض.

(٤) حيفك: ظلمك وجورك.

(٥) تلجلج: تردد.

بالحق، واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه، وإلا استحللت عليه القضية، فإن ذلك أنفى للشك، وأجلى للعمى، والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنيناً في ولاء أو نسب فإن الله عز وجل تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والأيمان، وإياك والغلق والضجر[1]، والتأذي بالخصوم، والتنكر عن الخصومات، فإن الحق في موطن الحق يعظم الله به الأجر، ويحسن به الذخر، فمن صحت نيته، وأقبل على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلَّق للناس[2] بما يعلم الله أنه ليس من نفسه، شانه الله، فما ظنك بثواب الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام»[3].

ويعتبر هذا الكتاب إلى وقتنا من أسس القضاء، ومن أهم نظمه وأصوله، فقد جمع فيه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمل الأحكام، وأصبح الناس بعد ذلك يتخذون هذا الكتاب إماماً[4].

جـ- القضاء في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

حافظ الخليفة عثمان بن عفان في أوائل خلافته على الأوضاع التي وضعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسلك نفس طريقه، فقام بتعيين الولاة والقضاة وحافظ على استقلالهم[5]. وكان الخليفة عثمان رضي الله عنه ينظر في الخصومات بنفسه وكان يستدعي كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) وإياك والغلق والضجر: يعني ضيق الصدر وقلة الصبر.

(٢) ومن تخلق للناس: أظهر لهم في خلقه خلاف نيته.

(٣) الماوردي: المصدر السابق، ص ٧٠ ـ ٧٢.

(٤) المبرد، أبو العباس محمد بن زيد الأزدي: الكامل في اللغة والأدب، جـ١، مطبعة التقدم، القاهرة ١٣٢٣هـ، ص ٧.

(٥) الكيلاني، السيد فاروق: استقلال القضاة، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٦٦.

لمشاورتهم فيما يحكم به فإن وافق رأيه رأيهم أمضاه، وإن لم يوافق رأيهم رأيه نظر فيه فيما بعد(١). وقد أذن لزيد بن ثابت بالفصل في بعض القضايا(٢).

وفي أول خلافة عثمان كان مكان القضاء في المسجد وفي آخر خلافته اتخذ داراً خاصاً للقضاء(٣).

د- القضاء في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

سلك الخليفة علي بن أبي طالب منهج أسلافه الثلاثة من الأخذ بكتاب الله أولاً فإن لم يجد فمن السنة فإن لم يجد فعلى ما اتفق عليه رأي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم يجد اجتهد. وكان للخليفة علي بن أبي طالب قدرة فائقة يضرب بها المثل على استخراج الحكم واستنباطه(٤).

ولقد اهتم الخليفة علي بن أبي طالب بمسألة اختيار القاضي، والشروط الواجب توافرها فيمن يتولى القضاء، وهذا نابع من حرصه الشديد على أن يتولى القضاء من هو أهل له(٥).

القضاء في عهد الدولة الأموية:

كان العصر الأموي امتداداً لعصر الخلفاء الراشدين في اختيار القضاة واعتماد القاضي على القرآن والسنة ثم الاجتهاد في القضاء بين المسلمين(٦).

---

(١) آل دريب: المرجع السابق، ص ٢١١ - ٢١٢.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، جـ٥، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ١٤٩.

(٣) الطبري، المصدر السابق، ص ١٤٩؛ آل دريب، المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٤) الخضري: المرجع السابق، ص ٨٨.

(٥) واصل، نصر فريد محمد: السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام، ط٢، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٦٥.

(٦) شبارو: المرجع السابق، ص ١٠.

وكان الخليفة الأموي هو الذي يعين قضاة عاصمة الخلافة، أما قضاة الأمصار فكان يعينهم ولاتها، وكان جميع القضاة يتبعون الخليفة ونوابه[١].

ولقد ازدهر العصر الأموي بمجموعة كبيرة من القضاة نتيجة لاهتمام الخلفاء الأمويين باختيار القضاة وكان منهم كتوبة بن نمر الذي ولي القضاء في عهد هشام بن عبد الملك[٢]. وفي عهد الدولة الأموية زاد راتب القاضي تبعاً لزيادة موارد الدولة، غير أنه في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز لم يتقاضوا القضاة راتباً أصلاً، لأنه رأى أن القاضي لا يجوز له أن يتقاضى راتباً نظير قيامه بهذه الخدمة الدينية، ومن المرجح أن القضاة اقتدوا بعمر في زهده وتقشفه، وعلى أي حال فقد بلغ راتب القاضي في عهد آخر الخلفاء الأمويين، مروان بن محمد، عشرة دنانير في الشهر، ومما يثبت ذلك وجود براءة في ديوان مروان قد صدرت إلى خازن بيت المال بإعطاء القاضي عبد الرحمن بن سالم رزقه الشهري في ربيع الأول سنة ١٣١هـ[٣].

ومما يذكر للأمويين اهتمامهم واحترامهم للقضاة، واختيارهم أفضل الناس وأورعهم وأعلمهم لهذا المنصب، فقد قال عمر بن عبد العزيز: إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل، علم بما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم على الخصم، ومشاركة أهل العلم والرأي، واقتداء بالعلماء والمجتهدين[٤].

(١) أبو طالب: المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) النعماني، عبد المغيث مديرس: التنظيم الاداري للقضاء في عهد الإمام سعود الكبير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٣٨.

(٣) حسن، حسن إبراهيم، وعلي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٢٩٣؛ السيف، عبد الله محمد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٩٧.

(٤) شلبي، أحمد: تاريخ النظم القضائية في الإسلام، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٢٩٦.

القضاء في عهد الدولة العباسية:

تطور النظام القضائي في العصر العباسي تطوراً كبيراً، فقد ضعفت روح الاجتهاد في الأحكام لظهور المذاهب الأربعة. ولقد ارتبط القضاء بالمذهب وأصبح كل قاضٍ يتبع مذهباً معيناً ويقضي به، والخصوم يلجأون إلى القاضي التابع لمذهبهم، فأصبح تعيين القضاة في الأقاليم وفقاً لمذهب غالبية السكان، فمثلاً في العراق قضاة أحناف وفي الشام والمغرب قضاة مالكية، وفي مصر قضاة شافعية، وإذا تقدم خصوم لقاضٍ ليس على مذهبهم، فإنه ينيب عنه قاضياً على مذهبهم ليفصل بينهم إلى أن أصبح في كل بلدة أربعة قضاة يتبعون المذاهب الأربعة[(١)].

وفي عهد الدولة العباسية ظهرت وظيفة قضائية جديدة هي وظيفة قاضي القضاة[(٢)]، ويعتبر لقب قاضي القضاة من مستحدثات الدولة العباسية التي اعتمدت عليه في كثير من إدارتها القضائية، فوظيفة قاضي القضاة أو رئيس القضاة تعد من أعلى الوظائف الدينية قدراً ورتبة[(٣)]. ويعتبر أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) أول من تقلد منصب قاضي القضاة في الإسلام هذا المنصب الذي كان أول من استحدثه الخليفة هارون الرشيد[(٤)]. وعلى أي حال، فقد كان لقاضي القضاة تعيين القضاة وعزلهم

---

(١) حسن، حسن إبراهيم، وعلي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٢) لقد أشار الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد إلى النهي عن التسمي بقاضي القضاة، وذلك لكونه شبهة في المعنى، وهذا كله صيانة وحماية لجناب التوحيد، لمنافاة هذه الألفاظ لكماله، فيكون فيه شائبة من الشرك وإن لم يكن أكبر، ولا يخفي ما في إطلاقه على غير الله من الجرأة على الله، وسوء الأدب معه، فان كل لفظ يقتضي التعظيم والكمال، لا يكون إلا لله وحده. (العاصمي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: حاشية كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب، جـ٣، ١٤٠٨هـ، ص ٣١٤).

(٣) شبارو: المرجع السابق، ص ٣٣.

(٤) يبدو أنه كان يوجد قاضي قضاة واحد في بغداد، ومع قيام الدولة الفاطمية في مصر، أصبح =

والإشراف على أعمالهم وتولي أمرهم، وله ديوان سمي ديوان قاضي القضاة، ومن موظفيه الكاتب والحاجب وعارض الأحكام وخازن ديوان الحكم وأعوانه(١).

ويعد قاضي القضاة بمثابة قاض للدولة كلها، وكان بقية القضاة نواباً عنه في الأقاليم والأمصار، فهو المتصرف فيهم تعييناً وعزلاً، والخليفة هو الذي يعين قاضي القضاة، وكانت أكبر أمنية لدى القاضي أن يتقلد منصب قاضي القضاة(٢).

ويؤخذ على العباسيين تدخلهم في القضاء، وحملهم القضاة على السير وفق رغباتهم في الحكم، مما جعل كثيراً من الفقهاء يتنحون عن تولي القضاء خشية الانزلاق إلى القول بما يخالف الشريعة وذلك استجابة لرغبة الخليفة(٣).

ولقد اتسعت سلطة القضاة في هذه الفترة، فأصبح ينظر في الدعاوي المدنية والجنائية، ودعاوي الأوقاف، ويعين الأوصياء، وقد يتولى بجانب ذلك الشرطة والمظالم والحسبة ودار الضرب وكذلك بيت المال(٤).

ومن مميزات القاضي في ذلك العصر، أنه كان يرتدي زياً خاصاً به حيث ارتدى القاضي السواد شعار العباسيين ووضع على رأسه قلنسوة طويلة مغطاة بعمامة سوداء(٥).

= هناك قاضي قضاة آخر في القاهرة على المذهب الشيعي الإسماعيلي، ومع دولة المماليك أصبح لكل مذهب من المذاهب الأربعة عند أهل السنة قاضي قضاة (شبارو، عصام محمد: قاضي القضاة في الإسلام، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٥).

(١) أبو طالب: المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد: وفيات الأعيان وأنساب الزمان، تحقيق حسان عباس، جـ٢، بيروت، ١٩٧٢م، ص ٣٤٨.

(٣) أبو طالب: المرجع السابق، ص ٣٧.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٥) ـ واصل، نصر فريد محمد: المرجع السابق، ص ٧١؛ حسن، حسن إبراهيم، وعلي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٢٨٤.

القضاء في العهد العثماني:

بعد أن أصبح معظم العالم الإسلامي تحت لواء الدولة العثمانية، احتفظ العثمانيون لأنفسهم بحق تعيين قاض عثماني في كل ولاية من الولايات التي تحت لواء الدولة، ويسمى قاضي العسكر، وهو يعين له نواباً في الأقاليم تبعاً للمذهب السائد في كل أقليم(١).

ولقد جنا العثمانيون على البلاد الإسلامية التي خضعت لنفوذهم بتوسعهم في تفسير معنى التسامح الديني مع الذميين والأجانب بأوسع مما قرره الفقهاء، فمنحوا امتيازات قضائية للطوائف الملية والأجانب مما أدى إلى وجود مجالس ملية تختص بالنظر في مسائل الأحوال الشخصية لغير المسلمين، وأصبح للدول الأجنبية محاكم قنصلية بالبلاد الواقعة تحت حكم العثمانيين، وهذه المحاكم تنظر في المنازعات التي تثور بين الأجانب أو بينهم وبين الوطنيين، مما نتج عنه دخول القوانين الأجنبية إلى البلاد الإسلامية، فبدأت تزحف على الشريعة الإسلامية حتى تردى الوضع في كثير من البلاد، وانحصر تطبيقها في مجال الأحوال الشخصية، مما دعا بعض المفكرين المسلمين إلى صياغة بعض الأحكام الفقهية في هيئة مواد قانونية يسهل تطبيقها رداً للدعوة القائلة بصعوبة تطبيق الفقه الإسلامي في صورته الحالية(٢).

وعلى أي حال، فقد ظلت القوانين الأجنبية هي السائدة في غالبية البلاد الإسلامية، خصوصاً بعد وقوع الكثير من البلدان الإسلامية تحت الاستعمار الذي فرض سيطرته على القضاء، فظهر قضاة أجانب وسادت القوانين الأجنبية، وعلى

---

(١) أبو طالب: المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٩ ـ ٤٠.

الرغم من حصول هذه الدول على استقلالها السياسي إلا أنها ظلت مستعمرة فكرياً حيث استمرت في تطبيق القوانين الأجنبية.

والجدير بالذكر أن بعضاً من الدول العربية التي ظلت بعيدة عن الاستعمار كانت وما زالت تحكم بالشريعة الإسلامية في كل أمورها خصوصاً القضاء، فقد ظل القاضي فيها مسلماً يطبق حكم الله فيما يعرض عليه، وبقي القضاء فيها طاهراً لم تدنسه القوانين الأجنبية ومن أبرز هذه الدول المملكة العربية السعودية[١].

*****

(١) أبو طالب: المرجع السابق، ص ٤١.

الفصل الأول
الأوضاع السياسية والدينية في نجد

- الأوضاع السياسية.
- الأوضاع الدينية.

الأوضاع السياسية

تتقسم منطقة نجد في وسط الجزيرة العربية إلى عدة أقاليم أهمها وادي الدواسر والفرع ـ حوطة بني تميم والحريق ـ والأفلاج والخرج والعارض والمحمل وسدير والوشم والقصيم وجبل شمر. وكان يطلق على هذه الأقاليم ـ باستثناء وادي الدواسر والقصيم وجبل شمر ـ اسم اليمامة في كثير من الفترات التاريخية(١).

ولقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الإسلام، وذلك في العقد الأول من القرن الأول الهجري(٢). فاستجاب له قسم منهم، ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم معلنين إسلامهم(٣). ولكن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ارتد معظم أهل اليمامة عن الإسلام، فقام الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال عكرمة بن أبي جهل إليهم ومن ثم شرحبيل ابن حسنة وخالد بن الوليد حيث تمكنوا من هزيمة أهل اليمامة وإعادتهم إلى الإسلام وتعيين سمرة بن عمرو العنبري التميمي والياً عليهم(٤). ثم سليط بن قيس(٥).

---

(١) الجاسر، حمد: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ، ص ٩-١٠.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، تحقيق عبد الله الطباع وعمر الطباع، دار النشر للجامعيين، ص ٨؛ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، جـ ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٠-٢١.

(٣) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جـ ٤، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢هـ، ص ١٣٧-١٣٨.

(٤) البلاذري: المصدر السابق، ص ١٢٣؛ الشبل: التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ٥٠٢-٥٠٣.

(٥) ابن خياط، خليفة: تاريخ خليفة بن خياط، جـ ١، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧م، ص ١٢٣؛ =

وظل تعيين الولاة على اليمامة في عصر الخلفاء الراشدين أمراً متعارفاً عليه، وكان كثيراً ما يضم البحرين وأحياناً عمان إلى والي اليمامة(١).

وقد واجهت الدولة الأموية ثورات متعددة منها ثورة نجدة بن عامر الحنفي في نجد، الذي تنسب إليه «النجدات»، ولقد اتسع نفوذه إلى البحرين وعمان(٢). واستمر بنو حنيفة يحكمون هذه المنطقة حتى تمكن الحجاج بن يوسف الثقفي من القضاء عليهم، ومن ثم عادت المنطقة تحت حكم الأمويين(٣).

ولما سقطت الدولة الأموية عام ١٣٢هـ/٧٥٠م وقامت الدولة العباسية، واجه خلفاؤها مشكلة المنافسة بينهم وبين أبناء عمومتهم العلويين على الحكم وقيام العلويون بعدة ثورات ضدهم، منها ثورة إسماعيل بن يوسف في الحجاز عام ٢٥٢هـ/٨٦٥م، وعندما توفي إسماعيل قام بالأمر أخوه محمد المعروف بالأخيضر، الذي خرج إلى اليمامة بعد هزيمته أمام القوات العباسية وهناك تمكن من تأسيس دولة علوية زيدية عرفت بالدولة الأخيضرية(٤).

وتعد الدولة الأخيضرية أول كيان سياسي وإداري ظهر في نجد، حيث عمرت هذه الدولة حتى منتصف القرن الخامس الهجري(٥).

= الوشمي، صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ٩١.

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٤٧٩، ٦٢٣، جـ ٤، ص ٣٩، ٩٤، ١١٢.

(٢) جلي، أحمد بن محمد: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص ٥٧؛

الجاسر، حمد: ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرامر للطباعة الإلكترونية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٣٢، ٥٨.

(٣) الطبري: المصدر السابق، جـ ٦، ص ١٩٣؛ ابن الأثير: المصدر السابق، جـ ٤، ص ٣٦٢.

(٤) الشبل، عبد الله بن يوسف: الدولة الأخيضرية، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد ٦، ١٣٩٦هـ، طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ٤٥٩ ـ ٤٦٦.

(٥) الشبل، عبد الله يوسف: التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة كلية =

أدى ضعف الدولة الأخيضرية ثم سقوطها إلى تفكك نجد وتجزئتها بحيث أصبح لكل بلدة زعامتها المستقلة المعادية في كثير من الأحيان لجارتها، وكل قبيلة تسيطر بقدر استطاعتها على منطقة رعوية خاصة بها[(١)]. ولذلك أصبحت نجد هدفاً لغزوات القوى المحيطة بها، سواء تلك القوى المتمثلة في الإمارات التي قامت في شرق الجزيرة العربية (الأحساء)، أو تلك القوة المتمثلة في أشراف مكة[(٢)].

ومن هذه الإمارات:

١- إمارة العيونيين:

يرجع نسب هذه الإمارة إلى عبد الله بن علي العيوني، الذي يسكن مشارف العيون بالأحساء ولذلك سمي العيوني، ولقد أدرك عبد الله بن علي العيوني ضعف القرامطة في منتصف القرن الخامس الهجري، فكتب إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله يشرح له أحوال القرامطة وضعفهم، وأنه يريد أخذ الأحساء منهم، فطلب منه المساعدة للقضاء عليهم وإقامة الدعوة للدولة العباسية، فأجابه الخليفة العباسي على طلبه وأرسل له قوة عسكرية مكنته من دخول الأحساء[(٣)]، وذلك بعد سبع سنين من الحرب معهم[(٤)].

= الشريعة بالأحساء، العدد ٢، السنة ٢، طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ، ص ٥٠٥.

(١) العثيمين، عبد الله صالح: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٣٤.

(٢) العثيمين، عبد الله صالح: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة الدارة، العدد الرابع، ذو الحجة ١٣٩٥هـ، ص ٦٧؛ ابن عقيل، أبو عبد الرحمن محمد بن عمر: نجد في عصور العامية، مجلة العرب، السنة التاسعة، ص ١٠٥.

(٣) الإحسائي، محمد بن عبد الله آل عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ط ٢، مكتبة المعارف بالرياض، مكتبة الأحساء الأهلية بالأحساء، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٩٨ - ٩٩؛ العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ ١، ص ٢٧.

(٤) ابن لعبون، حمد بن محمد: تاريخ ابن لعبون، ط ٢، مكتبة المعارف، الطائف، ١٤٠٨هـ، =

وعلى أي حال، فقد أسس عبد الله العيوني له ولأسرته من بعده دولة ظلت تحكم المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية حتى حوالي منتصف القرن السابع الهجري، حينما دب الخلاف بين أفراد الأسرة مما أدى إلى زوال حكمهم. وقد ارتبطت إمارة العيونيين بعلاقات طيبة مع الإمارات النجدية مكنتها من أن تحمي القوافل التابعة لها أثناء مرورها في الأراضي النجدية، وعلى الرغم من قوة العيونيين التي مكنتهم من حماية قوافلهم إلا أن هذه القوة لم تصل إلى درجة القدرة على بسط أي نوع من النفوذ السياسي المستقر لها في الأراضي النجدية[١].

٢- إمارة بني عامر بن عُقيل:

بعد العيونيين تولى الأمر في المنطقة بنو عقيل، الذين استمر حكمهم حتى قرابة العقد الرابع من القرن العاشر الهجري، وقد حكم خلال هذه الفترة ثلاث من الأسر العقيلية وهم بنو عصفور، وبنو جروان، وبنو جبر [٢].

فقد استغل بنو عامر بن عقيل بزعامة عصفور بن راشد فرصة ضعف العيونيين وانتزع الحكم منهم، وذلك عندما اتفق معظم أعيان الأحساء على تسليم السلطة في البلاد إلى زعيم بني عامر، عصفور بن راشد حيث اتصلوا به واتفقوا معه على خطة يقوم على أساسها بمحاصرة الأحساء ويعملون هم بدورهم على خذلان الحاكم العيوني الفضل بن محمد بن مسعود ويقومون بإقناعه بعدم جدوى مقاتلة زعيم بني عامر عصفور بن راشد، بل عليه أن يسترضيه وأن يفتح له أبواب أسوار الأحساء، غير أن زعماء الأحساء قد اشترطوا على الأمير عصفور

= ص ٦٢. النبهاني، محمد بن خليفة: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٦٥.

(١) العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٢٧، ٣٤.

(٢) الجاسر، حمد: الدولة الجبرية في الأحساء، مجلة العرب، جـ ٧، محرم ١٣٨٧هـ، ص ٦٠١ ـ ٦٠٣.

ابنَ راشد في حالة نجاح هذه الخطة أن يكتفي بالاستيلاء على أملاك الأسرة العيونية وأن لا يتعرض لغيرها من الممتلكات.

ولقد تم تنفيذ هذه الخطة بنجاح، وقام الأمير عصفور بالقبض على الأمير العيوني الفضل بن محمد وطرده من الأحساء واستولى على كافة أمواله وأموال أسرته وكف عن أموال الآخرين، وبذلك تم لبني عامر الاستيلاء على السلطة في الأحساء وإنهاء حكم الأسرة العيونية فيها(١).

واستمر بنو عصفور يحكمون البلاد حتى أنهى حكمهم لها سعيد بن مغامس، غير أن حكم سعيد للمنطقة لم يدم أكثر من خمس سنوات حيث انتقل الحكم إلى فريق آخر من بني عامر بن عقيل بزعامة جروان، وقد أشارت المصادر إلى ثلاثة أمراء من بني جروان(٢) كان آخرهم يحكم سنة ٨٢٠هـ/١٤١٦م. ثم بدأ حكمهم يضعف تدريجياً إلى أن استولت على البلاد أسرة أخرى من بني عامر هي أسرة آل جبر (٣).

وعلى أي حال، فقد شعر أمراء هذه الأسرة بالقوة أكثر من أسلافهم، حيث قاموا بغزو بعض القبائل والبلدان النجدية، لتأديب القبائل أو لدعم بعض أمراء نجد الموالية لهذا الحكم أو ذاك(٤). حتى لقب بعضهم بلقب رئيس نجد والأحساء(٥).

---

(١) الأحسائي: المرجع السابق، ص ١١٦ ـ ١١٨؛
الحميدان، عبد اللطيف ناصر: إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة، مجلة العرب، السنة الخامسة عشر، ص ٨٣.

(٢) كان هؤلاء الأمراء الثلاثة هم الأمير جروان وابنه ناصر ثم ابن ابنه الأمير إبراهيم بن ناصر. (الأحسائي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١١٩).

(٣) الأحسائي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١١٨ ـ ١٢٠.

(٤) الحربي، فائز بن موسى البدراني: من أخبار القبائل في نجد، جـ ١، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ، ص ٤٤.

(٥) العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٣٤.

ومن أمراء هذه الأسرة:

زامل بن جبر:

قام زامل بن جبر في عام ٨٥١هـ/١٤٤٧م بغزو الدواسر وآل عائذ في الخرج وحصل بين الطرفين قتال شديد، انتهى بانتصار زامل بن جبر الذي غنم قسماً من مواشي خصومه، وأقام في الخرج عشرين يوماً ثم عاد بعدها إلى وطنه، ولقد رد الدواسر على ذلك بشن الغارات على بعض بوادي الأحساء، فخرج إليهم زامل بن جبر في عام ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م فعرضوا عليه الصلح مقابل تعهدهم بعدم التعرض لأتباعه من البادية، وقدم له الدواسر بعض الهدايا من الخيل والإبل فوافق على طلبهم وعاد إلى وطنه[١].

أجود بن زامل:

ويعد الأمير أجود أكثر الأمراء الجبريين غزواً لنجد وتدخلاً في شؤونها، فقد قام بعدة غزوات في أعوام ٨٨٧هـ، ٨٩٠هـ، ٩١٦هـ[٢]. وحقق في هذه الغزوات من النجاح ما جعل السمهودي يعتبره رئيساً لنجد حيث قال وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف، فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحاً وإفضالاً وحسن عقيدة أبو الجود أجود بن جبر أيده الله تعالى وسدده[٣].

واشتهر بعض الأمراء الجبريين بعدالتهم وورعهم ورعايتهم الكريمة للعلم وأهله[٤].

---

(١) البسام، عبد الله بن محمد: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مخطوط، كتابة نور الدين شريبة، الورقات، ٧ و ٨.

(٢) البسام: المخطوط نفسه، الورقات ١٤، ١٥، ١٩.

(٣) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، جـ ٣، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٤هـ، ص ١٠٩٣.

(٤) العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٢٩.

لم يخلف الأمير أجود بن زامل أمراء أقوياء باستثناء الأمير مقرن الذي وصفه ابن اياس بسيد عربان الشرق على الإطلاق[١].

ولقد انهكت الخلافات الداخلية حول الحكم، الدولة الجبرية، بالإضافة إلى تدخل البرتغاليين في المناطق التابعة لها، هذا التدخل الذي ذهب ضحيته الأمير مقرن بن أجود سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م[٢].

وبعد الأمير مقرن جاء خمسة حكام للجبريين، كان حكمهم اسمياً، لا يشمل إلا جزءاً يسيراً من المملكة الجبرية التي بلغت أقصى اتساع لها في عصر أجود حتى شمل نجداً ثم تقلص وانحصر في الأحساء.

ويظهر أن الشيخ راشد بن مغامس شيخ المنتفق وحاكم البصرة، قد استغل الخلاف والنزاع بين أفراد أسرة آل جبر وتدخل في شؤون دولة الجبريين واستولى عليها وذلك في عام ٩٣٢هـ عندما قامت الحرب بين غصيب بن زامل آخر أمراء الدولة الجبرية وبين راشد بن مغامس، فانتصر الأخير واستولى على البلاد واتسع ملكه حتى شمل البصرة وأصبح يدعى سلطان البصرة والأحساء والقطيف[٣]. فحكم آل مغامس المنطقة حتى قدم إليها العثمانيون في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري وقاموا بضم الأحساء إلى أملاك الدولة العثمانية[٤].

اتجهت أنظار العثمانيين إلى جزيرة العرب، فضموا الحجاز إليهم رسمياً وذلك رغبة منهم في التوسع ودفع خطر البرتغاليين عن المقدسات الإسلامية [٥]،

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١٢هـ، ص ٢٨١.

(٢) المسلم، محمد سعيد: ساحل الذهب الأسود، ط ٢، مكتبة الحياة، بيروت، ص ١٦٩. الجاسر، حمد: الدولة الجبرية في الأحساء، مجلة العرب، جـ ٧، محرم ١٣٨٧هـ، ص ٦٠٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٠٨ ـ ٦٠٩.

(٤) الأحسائي: المرجع السابق، ص ١٢٠ ـ ١٢١.

(٥) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الأولى، ١٣٩٥هـ، ص ٦٨.

كما ضموا إليهم الأحساء سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م[١]، وذلك عندما وجه السلطان سليمان خان ابن السلطان الأول سليم جيشاً كبيراً من العراق إلى الأحساء، وجعل قيادته بيد القائد محمد باشا الملقب (فروخ) فقد تمكن هذا الجيش من ضم الأحساء للدولة العثمانية في العام نفسه وكان هذا الجيش يضم أعداداً كبيرةً من أبناء القبائل القاطنة في جنوب العراق ومن أهمها قبيلتا المنتفق والظفير، وبذلك أصبحت نجد محاطة بالنفوذ العثماني في الحجاز والأحساء، مما أدى إلى محاولة أشراف مكة استغلاله لمصلحتهم، فقاموا بغزو بعض المدن النجدية من حين إلى آخر[٢]. وكان نتيجة لضعف هذه المدن بسبب تفرقها وضآلة مواردها وعجز امكاناتها، تنتصر جيوش الأشراف ـ في الغالب ـ عليها.

ويمكن تعليل هذه الغزوات الشريفية على نجد بما ذكره الدكتور عبد الله الشبل، بأنه إلى جانب الرغبة في الكسب المادي من هذه الغزوات، كان الأشراف حريصون على تقوية قبضتهم على نجد، انطلاقاً من مسئوليتهم الرسمية وشعورهم بالقوة وتوقعهم ضعف هذه الإمارات، وقد يكون اعتداء القبائل في نجد على قوافل الحجاج والتجار سبباً في وصول الشكاوي إلى شريف مكة أو إلى

(١) اختلف المؤرخون في تحديد العام الذي دخل فيه العثمانيون الأحساء. فقد أرخ كل من الحصري في كتابه «البلاد العربية والدولة العثمانية» والأنصاري في كتابه «تحفة المستفيد» لدخول العثمانيين في عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م، ولعل ترجيحهم لهذا التاريخ بسبب أن أول حاكم عثماني للأحساء قد بنى مسجداً في السنة المذكورة وكتب تاريخ عمارته على حجر، ولكن فيما يبدو أن هذا المسجد قد بني بعد ثلاث سنوات من استيلاء العثمانيون للمنطقة.

وقد وهم كل من الفاخري وابن بشر في تحديد العام الذي دخل فيه العثمانيون للأحساء وذكر أنه حدث عام ١٠٠٠هـ/١٥٩١م. (ابن بشر، عثمان بن عبد الله: عنوان المجد في تاريخ نجد، جـ ١، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د. ت، ص ٢٥. الأحسائي: المرجع السابق، ص ١٢١. الحصري، ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٩).

(٢) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الأولى، ذو الحجة، ١٣٩٥هـ، ص ٦٨ ـ ٦٩.

الدولة العثمانية، مما يحمل الأشراف مسئولية تأديب هذه القبائل وكذلك تأمين طرق التجارة والحج[١].

كما أنه من المرجح أن بعض البلدان النجدية كانت في وقت من الأوقات تدفع مبلغاً من المال إلى خزينة مكة في كل عام. كما أن عدم دفع بعض البلدان الأخرى لهذه المبالغ المالية المفروضة عليها أو محاولتها الثورة سبباً في معاقبتها بشدة[٢].

وربما تكون هناك دوافع أخرى لغزوات الأشراف على نجد، فقد تكون هناك منافسة بين الأشراف أنفسهم، فيعد شريف مكة هذا الجيش بقيادة أحد منافسيه ليشغل به فراغ السلطة عنده، ويشبع به شهوة ورغبة الحكم لديه أو ليتخلص منه. وربما يكون القيام بحملة أو أكثر برغبة من أحد الأشراف الذين يعدون أنفسهم لتولي السلطة وذلك كصورة من صور الدعاية والإعلام وحتى يظهر بمظهر القوة، وليكسب مؤيدين له ينضمون إلى جيشه ممن يطمعون في الحصول على مكاسب مادية[٣].

وعلى أي حال فإن ظهور بعض الشخصيات القوية في الأشراف من الأمور التي ساعدتهم في غزو نجد، ونذكر منها أنه في عام ٩٨٦هـ/١٥٧٨م قام الشريف حسن بن أبي نمي ومعه نحو خمسين ألف جندي بغزو معكال القريبة من الرياض حيث قتل رجالاً ونهب أموالاً وأسر عدد من رؤسائهم وسار بهم إلى مكة وحبسهم، وقضوا سنة في الحبس ثم أطلق الشريف حسن سراحهم بعد أن التزموا بدفع مبلغ من المال وأقر فيهم محمد بن عثمان بن فضل ثم انتقضوا عليه، فعاد إليهم مرة أخرى في عام ٩٨٩هـ/١٥٨١م ودخل الخرج والسلمية

(١) العوسجي، محمد بن ربيعة: تاريخ ابن ربيعة، دراسة وتحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، منشورات النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٨.

(٢) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٦٩.

(٣) ابن ربيعة: المصدر السابق، ص ٣٨ ـ ٣٩.

والبـديع واليمـامـة وغـيـرها وقـام بتثبيت نفـوذه في هذه المنـاطق وذلك بتعـيين رؤسـاء عليها من قبله[١].

وأيضـاً في عـام ١٠١١هـ/١٦٠٢م خـرج الشـريف أبو طالب بن حسن ابن أبي نمي بجيوشه لإخضاع نجد وتوطيد حكم الأشراف فيها[٢].

وفي عـام ١٠١٥هـ/١٦٠٦م خـرج الشـريف محسن بن حسين إلى نجـد، ونزل القـصب ـ القـرية المعـروفة في الوشـم ـ ونهـبـهـا ونكل بأهلهـا[٣]. وظهـر الشـريف محسن مرة أخرى في نجد عام ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م ونزل السلمية وأوقع بأهلها[٤].

وقام الشـريف زيد بن محسن في عام ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م بغزو بلدة روضـة سدير وقتل أميرها ماضي بن محمد وولى عليها رميزان بن غشام من آل بوسـعيد[٥]. كما غزا الشريف زيد بن محسن بنبان وأخذ مالاً كثيراً من أهل العيينة[٦].

وفي عـام ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م خـرج الشـريف أحـمـد بن زيد بن مـحـسن إلى نجـد ونزل عنيزه وفعل بأهلها ما فعل[٧].

---

(١) العصامي، عبد الملك بن حسين: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، جـ ٤، المطبعة السلفية، القاهرة، ص ٣٦٨ ـ ٣٧٠؛

ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٣ ـ ٢٤؛

ابن ضويان، إبراهيم بن محمد: تاريخ ابن ضويان، تحقيق إبراهيم بن راشد الصقير، ط ٢، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٥٥ ـ ٥٧؛

الذكير، مقبل عبد العزيز: مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، مخطوط، الورقة ١١.

(٢) الفاخري، محمد بن عمر: الأخبار النجدية، تحقيق الدكتور عبد الله يوسف الشيل، منشور جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ٦٤؛ تاريخ ابن ربيعة، ص ٥٧.

(٣) تاريخ ابن ربيعة: ص ٥٧ ـ ٥٨؛ الفاخري: المصدر السابق، ص ٦٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٥) تاريخ ابن ربيعة، ص ٦٣.

(٦) الفاخري: المصدر السابق، ص ٧١.

(٧) المنقور، أحمد بن محمد: تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٦١ ـ ٦٢؛ الذكير: المصدر السابق، الورقة ١.

وأيضاً في عام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م غزا الشريف سعد بن زيد نجد ونزل على الروضة وقرى جلاجل والغاط[١]. وفي عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م غزا سعد نجد ثانية ونزل الروضة[٢].

وفي غضون ذلك أخذت قبيلة بني خالد طريقها في الزعامة وفرض سيطرتها على شرق الجزيرة العربية خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، عندما أخذ نفوذ العثمانيون في التقلص نتيجة للمتاعب الداخلية والخارجية التي واجهت العثمانيين، فاستغل بنو خالد هذه الفرصة وهاجموا قوات العثمانيين في الأحساء وطردوهم عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م[٣].

وما أن تمكن الزعيم الخالدي من السيطرة على الأحساء حتى اتجه نظره إلى مناطق نجد، وكانت أولى غزواته للأراضي النجدية بعد عام واحد من سيطرته على الأحساء، فقد غزا براك بن غرير، آل نبهان قرب سدوس عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م وهاجم بعد سبع سنوات آل عساف قرب الدرعية عام ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م[٤].

وقحطان قرب القويعية عام ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م[٥]. وقد استمرت هذه الغزوات على نجد في عهد خلفائه[٦]. ومن ثم أصبح لبعضهم نفوذ على بعض أمراء البلدان النجدية كنفوذ سليمان بن محمد الخالدي على عثمان بن معمر أمير العيينة[٧].

(١) الفاخري: المصدر السابق، ص ٨٦-٨٧؛ - المنقور: المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) الفاخري: المصدر السابق، ص ٨٨؛ - المنقور: المصدر السابق، ص ٧٣.

(٣) الفاخري: المصدر السابق، ص ٧٥؛ - ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٦٥. ابن لعبون: المرجع السابق، ص ٤٠.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٦٦، ٦٧.

(٥) البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٤٩ ـ ٥١.

(٦) الأحسائي، محمد بن عبد الله آل عبد القادر: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٢٤.

(٧) الوهبي، عبد الكريم: بنو خالد وعلاقتهم بنجد، دار ثقيف، الرياض، ١٤١٠هـ، ص ٢٢٢.

واستمر بنو خالد يغزون البلاد النجدية محاولين مد نفوذهم على أجزاء منها[١]، مزاحمين بذلك نفوذ الأشراف في مكة.

وهكذا بدأ الأشراف وبنو خالد يتنافسون على نجد، ولكن كان نفوذ الأشراف قد أخذ يضعف نتيجة لتلاشي النفوذ العثماني المؤيد لهم من معظم مناطق شبه الجزيرة العربية، ولذلك لم تعد تصل غزوات الأشراف في نجد إلى الأماكن التي كانت تصل إليها قبل بدء غزوات بني خالد[٢].

كانت علاقة النجديين بحكام الأحساء لها أهمية خاصة حيث إن منطقة الأحساء كانت متنفساً اقتصادياً لمنطقة نجد حيث خرج الكثير من النجديين في أوقات الشدة والقحط إلى الأحساء بحثاً عن الرزق. بالإضافة إلى ترددهم إليها ليستوردوا منها أو عن طريق موانئها ما يحتاجون إليه[٣].

وعلى أي حال، فإن نفوذ تلك القوى المحيطة بنجد لم يكن بالنفوذ القوي الذي يفرض وجوده على سير الحوادث بدرجة كبيرة، حيث إنه لا نفوذ بني جبر ولا الأشراف ولا بني خالد، في بعض جهات نجد قد أحدث فيها نوعاً من الاستقرار السياسي، فقد استمرت الحروب بين البلدان النجدية واستمر الصراع بين قبائلها المختلفة[٤].

ولم يكن بين امارات نجد الصغيرة أي رابطة سياسية تربط بينها، فكانت العلاقة بينها يسودها الفتور والجفاء والمحاربة في أغلب الأوقات وكان أشهر الأسر النجدية الحاكمة في ذلك الوقت آل معمر في العيينة ودهام ابن دواس

---

(١) تاريخ ابن ربيعة، ص ٤١.

(٢) العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٣٦.

(٣) نخلة، محمد عرابي: تاريخ الأحساء السياسي، ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣١.

(٤) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر...، ص ٦٩.

في الرياض وآل زامل في الخرج وآل سعود في الدرعية وآل حجيلان في القصيم[١].

والمجتمع النجدي ينقسم إلى حضر وبدو وقد ثارت منازعات بين أهالي نجد من البدو والحضر نتيجة للأحقاد والضغائن التي أوجدها الجهل وغذاها الغضب[٢].

ويبدو أن الصفات التي كان المجتمع الحضري يرى لزوم توافرها في الزعامة السياسية لم تكن تختلف عن مكونات الزعامة العربية التقليدية والتي من أهمها أصالة النسب والشجاعة والكرم. وكانت زعامة البلدان النجدية في تلك الفترة تنتمي إلى قبائل عربية مختلفة. وليس غريباً أن تحتل قبيلة تميم مركزاً قوياً بين تلك الزعامات وذلك لكثرتها العددية ولنزعتها الاستيطانية المعهودة منذ زمن طويل، ومن أمثلة الأمراء المنتمين إلى قبيلة تميم أمراء العيينة ـ أقوى إمارة نجدية في ذلك العهد ـ وكذلك أمراء ثرمداء وروضة سدير وبريدة[٣].

ويبدو أن الأسر التي كانت تسيطر على مقاليد الأمور في البلدان النجدية قد وصلت إلى الإمارة بطرق مختلفة، من هذه الطرق أن يكون جد الأسرة هو الذي أنشأ البلدة أو أحياها بعد أن هجرها آخرون. وغالباً ما يحصل ذلك بشراء المكان من مالكه الأول كما حدث بالنسبة للعيينة[٤]. ومن هذه الطرق أيضاً أن يتم

(١) عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن: الدولة السعودية الأولى، ط ٤، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٠. ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله: أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى، مجلة العرب، السنة الثانية والعشرون، ص ١٦.

(٢) الذكير: المصدر السابق، مخطوط، الورقة ٢.

(٣) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة الدارة، العدد الأول، ربيع ثاني ١٣٩٨هـ، السنة الرابعة، ص ٢٢.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص ٣٥.

الاستيلاء على البلدة بالقوة وينتزع المستولون الإمارة ممن كانوا يتولون زعامتها، فقد انتزع آل حنيحن الدواسر البير من سبيع سنة ١٠١٥هـ/١٦٠٥م[١]. وأخذ الهزازنة في عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م نعام والحريق من سبيع أيضاً[٢].

وفي كلتا الحالتين السابقتين تكون الإمارة عادة وراثية في الأسرة أو تذهب إلى فرد يتم اختياره من بينهم، باستثناء الصراعات التي قد تقوم داخل الأسرة أحياناً[٣].

ويشير الدكتور عبد الله العثيمين إلى أن الصراعات حول السلطة أمر مألوف في تاريخ جميع الأسر في أنحاء العالم وفي سائر الفترات التاريخية، ولكن نسبة ذلك الصراع ومدى شراسته تختلفان باختلاف الظروف. وعلى هذا الأساس فإن الصراع داخل الأسر الحاكمة في نجد آنذاك حول الزعامة لم يكن أمراً غريباً[٤].

فلقد ثارت الفتن بين العائلة الواحدة وامتد الصراع إلى أقرب الأقرباء، مما يجعل الابن يقتل أو يحاول قتل أبيه لكي يخلفه في الجكم كما حدث من موسى بن ربيعة صاحب الدرعية الذي احتال لقتل أبيه إلا أن الأب هرب إلى أمير العيينة بعد أن جرح على يد ابنه وأعوانه، ثم قام هذا الابن بمهاجمة جيرانه آل يزيد في النعيمة والوصيل وقتل منهم في صباح ذلك اليوم حوالي ثمانين رجلاً[٥].

وكذلك في عام ١١٠١هـ قتل إبراهيم بن وطبان أخاه مرخان حول زعامة الدرعية[٦]. وفي عام ١١١١هـ/١٦٩٩م قام مانع وسعود ابنا عثمان بن نحيط أمير

(١) الفاخري: المصدر السابق، ص ٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٧. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٠ ـ ٥١. ابن لعبون: المرجع السابق، ص ٣٧ ـ ٣٨.

(٣) العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٤٤.

(٤) العثيمين، عبد الله صالح: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الرابعة، ١٣٩٨هـ، ص ٢٣.

(٥) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٦ ـ ١٧.

(٦) المصدر السابق، جـ ١، ص ١٠٢.

الحصون بإخراج أبيهم من البلدة بعد أن تآمروا عليه مع أمير جلاجل المعادي له بسبب ثأر قديم وإلى ذلك يشير حميدان الشويعر[1] بقوله:

مثل راعي جلاجل مع ابن نحيط ... أدركه من زمان وهو يسحره
يسحره مثل ضب هوا صلته ... والملا لو تجي الجحر ما تقدره
قال يا ضب هذا جراد ضفا ... والسبايا ثقال تبي جرجره
أظهره من كنين الذرا بالفضا ... ثم جود عنه ساكف المحجره
ثم قال احملوا يا عياله عليه ... واحد يلمّه وآخر عقره
بالتحفظ عن الباب والطالعي ... واثر القوم مكنة في الذره
يا عيال الندم يا رضاع الخدم ... ياغذايا الغلاوين والبربره
ما يفك الحذر من سهوم القدر ... والشويعر حميدان يا ما أنذره[2]

وفي سنة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م قتل عثمان بن إبراهيم ابنه إبراهيم بن عثمان أمير القصب واستلم الحكم بعده[3].

ولقد تدخلت بعض القوى الخارجية في الصراع الداخلي في نجد وفي تغيير القيادة أحياناً، كما حدث في عام ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م عندما أخرج ابن معمر رميزان

---

(١) من أشهر شعراء العامية في نجد، ولد في القصب ـ إحدى بلدان الوشم ـ وفيها نشأ وبدأ يقرض الشعر الذي من أبرز ملامحه خلط الجد بالهزل في أي مجال يريد طرقه، ويعد حميدان حطيئة نجد في عصره لأنه هجا كل المحيطين به من أهله وعشيرته مما سبب له متاعب جمة منها أنه ضُرب وطورد وهرب من نجد إلى الزبير ثم عاد إلى نجد، ويعد شعره مصدر من مصادر الحياة الاجتماعية في نجد، وهو من المعاصرين للشيخ عبد الله بن معمر حاكم العيينة وقد أدرك دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بدايتها. (الحاتم، عبد الله، خيار ما يلتقط من الشعر النبط، جـ ١، منشورات ذات السلاسل، الكويت ١٩٨١م، ص ١٣٩).

(٢) الحاتم: المرجع السابق، جـ١، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٣١. الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠٠.

بن غشام من أم حمار، وما أعقب ذلك من قتل الشريف زيد بن محسن لماضي بن محمد أمير الروضة وجعل رميزان أميراً لها[١].

وعلى أي حال، فقد أصبح التفكك السياسي نتيجة طبيعية، وغدت كل بلدة مستقلة بذاتها، وفي معظم الأحيان على علاقة غير ودية مع جاراتها وكان على كل أمير أن يكون دائماً في حالة استعداد عسكرية، إما لمهاجمة خصمه للحصول على الغنائم، وإما للدفاع عن بلدته ضد أي هجوم من الآخرين، وبذلك كانت القوة هي الحل الوحيد لكثير من المشكلات. ومن الأمثلة على الحروب بين المدن، الحرب التي وقعت بين جلاجل وروضة سدير وقتل فيها محمد بن إبراهيم أمير جلاجل وأخوه تركي في عام ١١١٧هـ/١٧٠٥م[٢]. وأيضاً الحروب التي وقعت بين شقراء وثرمداء وقد أشار حميدان الشويعر إلى ثلاث منها وتوقع الرابعة في قوله:

لولا بني زيد العصاة أهل الثناء   إلالأن تبلوع ثرمدا بلدانها
الأولة والثانية والثالثة   والرابعة تومي لهم باردانها[٣]

والإمارات النجدية تعاقبتها فترات ضعف وقوة وكانت أقوى إمارة ظهرت في تلك الفترة إمارة العيينة خصوصاً في عهد أميرها عبد الله بن معمر (١٠٩٦ ـ ١١٣٨)[٤] والذي قال عنه ابن بشر: أنه لم يذكر مثله (في زمانه ولا قبل زمنه في نجد في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث)[٥]. غير أن

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٩. المنقور: المصدر السابق، ص ٤٥. ابن ماضي، تركي بن محمد: تاريخ آل ماضي، مطبعة الشبكشي بالأزهر، مصر، ١٣٧٦هـ، ص ٢٧.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٤٤.

(٣) الشويعر، محمد بن سعد: شقراء دار الناصر للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٤) ابن دهيش: أحوال شبه الجزيرة العربية...، ص ١٦.

(٥) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٣١.

تلك القوة لم تصل إلى درجة تمكن إمارة العيينة من الإخلال بميزان القوة السياسي والعسكري لصالحها في نجد[١].

وكانت علاقة الحاكم بالمحكوم تختلف من أمير إلى آخر، وكان الظلم هو الصفة السائدة بين أمراء نجد في تلك الفترة، فقد ذكر ذلك ابن بشر في كتابه عنوان المجد بقوله «ورؤساء البلدان وظلمتهم لا يعرفون إلا ظلم الرعايا والجور»[٢]. كما ذكر ذلك أيضاً الشاعر المعاصر لتلك الفترة جبر بن سيار[٣]:

وشيوخ إلى فكرت فيها لكنها	ثعالب طرفا تفسد الملك جايره
إلى جيت تبغي نفعها جاك شرها	جهار وفيهم نية الخير بايره
مفاخرهم فرس وغرس وملبس	ومباخر يا حازم الرأي ثايره
تركبوا ظلم الرعايا وطبعهم	يدلك عليه إن مات تشيح بصايره[٤]

ولقد ساعدت بعض الأوضاع في نجد على حدوث بعض أنواع الظلم في تلك الفترة، فقد كان الاغتيال والقوة من طرق الوصول إلى السلطة والحكم وأيضاً الخوف من الثأر قد يؤدي إلى اتخاذ إجراءات تعسفية أحياناً، كذلك فإن الحال الاقتصادية وقلة الموارد لدى بعض أمراء نجد لمواجهة متطلبات الدفاع والضيافة

---

(١) العثيمين، عبد الله صالح: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الرابعة ١٣٩٨هـ، ص ٢٥.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٧.

(٣) هو الشاعر المشهور وأحد أدباء نجد في بلدة القصب، جبر بن سيار بن حزمي، غير أنه لا يوجد من شعره إلا القليل، عاش في زمن حميدان الشويعر، وقد عمر طويلاً، ويقال أنه بلغ المائة وفي آخر أيامه كف بصره، وكانت وفاته في حوالي عام ١١٢٠هـ.
الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ط ٢، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، جـ ١، ص ٣٨٥. الحاتم: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٢٥.

(٤) المرجع السابق، جـ ١، ص ١٣٥.

قد تحتم على بعضهم اتخاذ إجراءات اقتصادية غير عادلة في نظر الكثيرين. وكان بعض الأمراء يأخذ مبالغ مالية سنوية غير الزكاة من أتباعه[1].

ومع كل ذلك فقد كان هناك في نجد أمراء عادلون ساروا بأتباعهم سيرة حسنة وتعاملوا معهم معاملة طيبة وحلوا أمور الأفراد بطريقة شرعية ولا شك في أن لبعض القضاة أثراً ملموساً في هذا الموقف كما سنراه في الفصول القادمة إن شاء الله.

أما بالنسبة للقسم الثاني من المجتمع النجدي وهم البدو، فقد كانت العلاقة بين كل قبيلة وأخرى سيئة خصوصاً إذا كانتا متجاورتين وكانت القوة هي الفصل فيما يحدث بينهما من نزاع. ولقد تعددت القبائل المتنازعة حول موارد المياه ومواطن الكلأ في نجد وتطلع بعضها إلى احتلال مركز الصدارة في المنطقة فقد احتلت قبيلة لام[2] المشهورة ذلك المركز في بداية القرن العاشر الهجري[3]. غير أن قبيلة عنزة كانت أقوى من غيرها خلال بقية ذلك القرن والقرن الذي تلاه[4]. ويوضح ذلك كثرة هجماتها وانتصاراتها على القبائل الأخرى في أغلب الأحيان.

ومن أشهر القبائل التي أشارت إلى قوتها التواريخ النجدية في تلك الفترة بنو خالد والدواسر والظفير وسبيع والفضول وقحطان ومطير[5].

---

(١) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الرابعة، ١٣٩٨هـ، ص ٢٦.

(٢) قبيلة لام: قبيلة معروفة من طيء، ولها شهرة كبيرة. (حمد الجاسر: الدولة الجبرية في الأحساء، ص ٦٠٧).

(٣) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الرابعة، ١٣٩٨هـ، ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٤) البسام، عبد الله: تحفة المشتاق، الورقات ١٦ ـ ١٩.

(٥) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الرابعة، ١٣٩٨هـ، ص ٢٨.

ولقد استمر الصراع بين قبائل البدو كما كان بين مدن الحضر وذلك لانعدام السلطة المركزية في المنطقة التي تحمي البلاد وتضع الحق في نصابه وتحمل الناس عليه. لذا كانت المنطقة في حاجة إلى حركة سياسية تجمع شتات إماراتها الصغيرة المتحاربة أحياناً وقبائلها المتصارعة حول موارد المياه ومواطن الكلأ، وتكون منها دولة واحدة قوية يسود فيها الأمن والاستقرار.

الأوضاع الدينية

قامت الدولة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على أسس متينة من الروابط الدينية حيث جمعت العرب بعد فرقة وتشتت ووحدتهم بعد اختلاف، وجاءت الخلافة الإسلامية مثبتة ومؤكدة لهذه الوحدة ومكملة لبنائها، مما هيأ الفرصة أمام العرب المسلمين للتوجه خارج جزيرتهم لنشر مبادئ دعوتهم الإسلامية، فأقاموا دولة إسلامية امتدت أطرافها من وسط أسيا إلى غرب أوربا.

ولقد استطاع الإسلام أن يعمل على التأليف بين شعوب هذه البلاد، وبذلك كون وحدة لم يعرف لها مثيل في التاريخ، مما أدى إلى إثارة الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين في نفوس أعداء الإسلام من أهل الملل والحضارات السابقة الذين فقدوامكانتهم الدينية والسياسية والاجتماعية، ولما كانوا من الضعف في تلك الفترة بحيث لم يستطيعوا القيام بأي عمل عسكري يحاربون به الإسلام، فقد تظاهروا بالدخول في الإسلام لا إيماناً به ولكن لكي يكيدوا للإسلام ويقللوا من شأنه في نفوس أبنائه وبالتالي يقضوا على دولة الإسلام التي قضت على دولهم ونفوذهم، ومن هنا ظهرت الفرق التي حاول أصحابها ببدعهم مسخ صورة الإسلام وتشويهه(١).

كذلك عندما دب الضعف الأمة الإسلامية في القرن الخامس الهجري وقامت الحروب الصليبية، حدث هناك ظهور نوع من الوثنية نتيجة لاحتكاك بعض المسلمين بالصليبيين متمثلاً في تأليه الأولياء والصالحين، وتقليد النصارى في بعض الطقوس الدينية الأكثر بدائية.

---

(١) الشبل، عبد الله بن يوسف: تاريخ نجد والدولة السعودية، مؤسسة المد الله للطباعة، الرياض، ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠هـ/١٩٧٩ ـ ١٩٨٠م، ص ٥٠ ـ ٥١.

وأيضاً كان لغارات المغول الهمجية على البلاد الإسلامية، أثره في انتشار الفوضى والإباحية والجهل وذلك بالقضاء على جانب كبير من التراث الإسلامي.

وحينما دخلت الدولة العثمانية دور الانحطاط، انتشر الجهل ووقعت الأمة الإسلامية تحت وطأة الجمود الفكري والتخلف العلمي وبالتالي قل العلماء وسيطر مشائخ الطرق الصوفية على عقول الناس وأفكارهم، فوجهوا أتباعهم إلى تقديس الموتى من الأولياء والصالحين، وتقديس الأحجار والأشجار وبذلك ابتعدوا كلياً عن حقيقة الدين الإسلامي الصحيح(١).

وفي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) بلغ العالم الإسلامي من الضعف والتدني والانحطاط أعمق دركه، فساد الجهل والظلام وانتشر الفساد وعمت الفوضى وكثر السلب والنهب وفقد الأمن وانتشرت الخرافات وخلت المساجد من المصلين وكثر الجهلاء وخرج الفقراء والمساكين من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء والصالحين والتماس الشفاعة من دفناء القبور حتى غاب عن الناس فضائل القرآن.

وفيما كان العالم الإسلامي مستغرق في ظلمته وجهالته، إذ بصوت يدوي من قلب شبه الجزيرة العربية يدعو إلى الإصلاح والرجوع إلى الصراط المستقيم، فكان هذا المصلح هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أخذ يحض المسلمين ويدعوهم إلى صلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم حتى بدأت اليقظة الكبرى تمتد إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي(٢).

---

(١) الشبل: المرجع السابق، ص ٥١ ـ ٥٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٢ ـ ٥٤.

وعلى أي حال، فقد كانت منطقة نجد من بين مناطق العالم الإسلامي التي أصابها بلوى الانحراف عن العقيدة الإسلامية الصحيحة من شرك وبدع وخرافات. وكانت معرفة بعض سكان نجد من الحاضرة والبادية بقواعد الدين الصحيحة، معرفة نادرة، فقد تمكنت العقائد الخاطئة من نفوسهم، وأصبح من العسير إقلاع الناس عنها، فكانوا يعظمون القبور ويقدسون الأولياء والصالحين ويعتقدون بالجمادات كالأشجار والأحجار ويستشفعون بهم لجلب منفعة أو لدفع ضر [(١)].

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- القبور: كقبر زيد بن الخطاب[(٢)]، أخي الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان هذا القبر في الجبيلة[(٣)]، وكان الناس يتذرعون إليه لتحسين حالهم وإجابة ملمستهم[(٤)]. وأيضاً قبر ضرار بن الأزور[(٥)] وبقية قبور الصحابة

(١) الفاخري: المصدر السابق، ص ١٣. الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب «حياته ودعوته»، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ١٢.

(٢) هو أبو عبد الرحمن زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي: أخو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، من أبيه، شهد المشاهد كلها، وكانت راية المسلمين معه في اليمامة إلى أن استشهد عام ١٢هـ/٦٣٣م، وقد قال فيه أخيه الخليفة عمر بن الخطاب: سبقني إلى الحسنيين: الإسلام والشهادة. (العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٨هـ،جـ١، ص ٥٦٥، الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط ١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، جـ ٣، ص ٥٨).

(٣) الجبيلة تصغير جبلة، تطل على وادي حنيفة، اشتهرت بقبور الصحابة ممن استشهدوا في حروب الردة. (ابن خميس، عبد الله: المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: معجم اليمامة، جـ ١، مطبعة الفرزدق، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٢٦٤).

(٤) ابن غنام، حسين: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، المطبعة المصطفوية، بمبي، جـ ١، ص ٧. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٤٦ ـ ٤٧. الشيخ خزعل، حسين ابن خلف: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٤٢.

(٥) ضرار بن مالك الأزور الأسدي: أحد أبطال الجاهلية والإسلام، شاعر صحابي، وهو قاتل مالك ابن نويرة بأمر من خالد بن الوليد، توفي عام ١١هـ وقيل ١٢هـ. (الزركلي: المرجع السابق، جـ ٣، ص ٢١٥ ـ ٢١٦).

رضي الله عنهم الذين استشهدوا في حروب الردة واليمامة[1]. ولقد أدى وجود مسجد حول قبور الصحابة في الجبيلة إلى إضفاء نوع من التقديس على هذه القبور، فأصبحت من مزارات أهل المنطقة[2].

ب- الأشجار: ومن أبرز الأشجار التي يعتقد بها بعض الناس، الفحل أو الفحال وهو ذكر النخل، وكان يؤمه الرجال والنساء، فيتبركون به، وتأتيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج[3]. وكان الاعتقاد به متركزاً في الدرعية وما حولها، ولكن ليس من المعروف هل المقصود فحلاً بعينه أم أن ذلك شاملاً لجنس الفحال، هذا بالإضافة إلى أنه ليس من الواضح السبب وراء هذا الاعتقاد، فقد يكون قربها من قبور بعض الصحابة أثر في هذا الاعتقاد أو تكون للمنزلة الرفيعة التي تحظى بها النخلة لدى عامة النجديين[4].

كما كان بعض أهالي المنطقة يعتقدون بشجرة الطرفية، التي كانت تأمها النساء وبشكل خاص النساء اللاتي رزقن بمواليد ذكور، فيعلقن على هذه الشجرة الخرق البالية، لعل أولادهن يسلمون من الحسد أو الموت أو الأمراض[5].

كما كان لأهل العارض اعتقاد في شجرة تدعى شجرة الذيب (الذئب)، ولم يكن معروفاً نوع هذه الشجرة، فربما تكون من الأشجار البرية التي تنبت في

---

(١) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٧؛. الفاخري: المصدر السابق، ص ١٣.

(٢) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٦. ابن قاسم، عبد الرحمن: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط ٢، دار الإفتاء السعودية، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، جـ ١، ص ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٣) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٧. الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ص ١٢.

(٤) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٧. ابن قاسم: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٨٧. الشبل: المرجع السابق، ص ١٣.

(٥) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٧. ابن قاسم: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٨٧. الشبل: المرجع السابق، ص ١٣.

المنطقة القريبة من العيينة، ويذكر أن الاعتقاد بها يكثر بين بعض النساء خصوصاً اللاتي يردن الأزواج، والنساء العواقر ليرزقن بالأولاد[١]. غير أن المصادر لم تذكر شيئاً عن سبب هذا الاعتقاد الذي ربما كان سببه حماية هذه الشجرة لأحد أهالي المنطقة من سطوة أحد الذئاب[٢].

أيضاً كان من الأشجار المعظمة والمقدسة في هذه المنطقة شجرة أبي دجانة[٣] ومن المعتقد أن سبب تقديس هذه الشجرة ربما يكون لجوارها لقبر الصحابي أبي دجانة[٤] الشهيد في منطقة اليمامة في حروب المرتدين.

كذلك كان يوجد في منطقة وادي الدواسر بعض مظاهر الشرك كتقديس الأشجار والأحجار، فقد اتخذ بعض الأهالي هناك من شجرة كبيرة رمزاً يجلسون عندها ويستظلون بها معتقدين فيها جلب النفع ودفع الضر[٥].

جـ- الأحجار: كفار بنت الأمير في أسفل الدرعية، يدعون أنه كان ملجأ لبنت أحد الأمراء التي فرت هاربة من تعذيب الطغاة الذين كانوا يريدون بها سوءاً

---

(١) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٧. عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٧. العريني، عبد الرحمن: الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٣٣.

(٣) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٧.

(٤) هو أبو دجانة سماك بن خرشة وقيل ابن أوس بن خرشة الخزرجي الأنصاري، كان أبو دجانة شجاعاً، فلقد شهد بدراً، وثبت يوم أحد وأبلى فيها بلاءاً حسناً حينما دافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حتى أصيب بجروح كثيرة وأعطاه فيها رسول الله سيفه، وبذلك سمي بذي السيفين لقتاله بسيفه وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيضاً سمي بذي المشهرة وهي درع يلبسها للحرب، له مشية خيلاء في الحرب معروفة يضرب بها المثل. (العسقلاني، ابن حجر: الإصابة، جـ ٤، ص ٥٨ ـ ٥٩. الزركلي: المرجع السابق، جـ ٣، ص ١٣٨ ـ ١٣٩).

(٥) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٤٧.

واتخذت من أحد الجبال الصخرية مخبأ تحتمي به من أولئك الطغاة فانشق أحد جبال الدرعية عن كهف أوت إليه. فأصبح الناس يقدسون هذا الكهف، ويهدون له الخبز واللحم[١].

د- الأولياء: ومن أبرزهم تاج بن شمسان، وهو من أهل الخرج افتتن الناس به ونسجوا حوله كثير من الأساطير والخرافات، فصرفوا له النذور واعتقدوا فيه النفع والضر[٢]. ويبدو أن منشأ هذا الاعتقاد هو كون تاج أعمى ويملك قدرة على المجيء من الخرج إلى الدرعية بدون قائد لكي يجبي ماله من النذور والخراج[٣].

ولم يقف الأمر بأهل نجد عند هذا الحد بل أنهم كانوا يذبحون الذبائح للجن ويضعون الطعام لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم[٤]. فكان النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري من أسوأ الفترات التي مر بها المسلمون عامة بالنسبة لهذه الأمور[٥].

اختلفت المصادر التاريخية في وصف حالة نجد من حيث العقيدة والقيام بأركان الإسلام، فنجد أن بعض المصادر تعطي صورة قاتمة لتلك الحال، إذ يذكر ابن غنام أن أهل نجد كانوا يأتون كل باب من أبواب الشرك، ثم يذكر تفصيلات عما كان يفعل من أمور شركية في العارض والخرج[٦]. أما ابن بشر فيقول أن

---

(١) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٧ ـ ٨. الشيخ خزعل، حسين خلف: المصدر السابق، ص ٤٢. الشبل: المرجع السابق، ص ١٣. عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٨. الفاخري: المصدر السابق، ص ١٣. عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ٢٧.

(٣) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٨. الشبل: المرجع السابق، ص ١٣.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٦.

(٥) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤. العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار العلوم، الرياض، ص ٢٠.

(٦) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥ ـ ٧.

الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر قد فشا في نجد. وضرب على ذلك أمثلة لما كان شائعاً من أنواع الشرك[١].

غير أن بعض المصادر ـ ومنها ابن بشر نفسه ـ تبرز نجداً من ناحية أخرى موطناً لعلماء اتصف بعضهم بالتقوى والورع والاستقامة، كما أنها تصور أكثرية حاضرة نجد متمسكة بأحكام الإسلام منفذة لسننه وواجباته[٢]. ويبدو أنه كان يوجد عدد من العلماء في تلك الفترة، ولكن كانت عنايتهم بالفقه باعتبار القواعد التي يحتاجون إليها لتنظيم أمورهم وضبط أحوالهم وأنها أشبه ما تكون بالنظم أو القوانين، ولكن كانت بضاعتهم في العقيدة قليلة، وليست لديهم القدرة من حيث العلم أو السلطة على تغيير الواقع.

وعلى العموم فإن المقارنة بين المصادر المختلفة تبين بأن هناك مبالغة في تعميم الحكم على أهل نجد بأنهم كانوا مشركين وأن الحال الدينية في المنطقة كانت غير متفقة مع من قال بأن النجديين في تلك الفترة قد خلعوا ربقة الإسلام والدين. وبعيدة عن الادعاء القائل بأن كل أثر للإسلام كان قد اختفى من نجد[٣].

وفي الحقيقة فإن ذلك الحال لم تكن مستقيمة ولا غير محتاجة إلى إصلاح، فقد كان هناك جهلة يمارسون أعمالاً شركية ولكن ذلك ليس في عموم نجد، فقد كانت منطقة العارض مرتعاً للبدع والخرافات والانحراف عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، غير أن هناك مناطق من نجد مثل منطقة القصيم كانت أقل انحرافاً عن غيرها، فقد ورد تعريض من الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأهل القصيم، وهو في واقع الأمر ثناء عليهم حين قال فيهم: «وأهل القصيم غارهم أن ما

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٩ ـ ٢٢.

(٢) ويبدو هذا واضحاً في كتابات الفاخري وابن بشر.

(٣) العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٢١ ـ ٢٢.

عندهم قبب ولا سادات»، مما يشير إلى عدم تأثر منطقة القصيم وما حولها بتلك الشركيات التي عرفت في المناطق السابقة[١].

ولم تكن البادية أسعد حظاً من الحاضرة، فقد كانت طبيعة الحياة الصحراوية بجفائها وتفرق سكانها، وانتشار الأمية بينهم، وعدم وجود نفوذ أو سلطة لدولة تحمل الناس على الحق. كل ذلك عوامل جعلت من البادية مرتعاً للشرك والبدع والخرافات، غير أن المصادر التاريخية لم توضح مظاهر الانحراف عن العقيدة لدى البادية عدا إشارات بسيطة إلى الذبح لغير الله طلباً للشفاء من بعض الأمراض عند بعض القبائل[٢]. كذلك إشارات إلى تقديس الأشجار والأحجار عند البعض الآخر، كما تشهد بذلك أبيات من قصيدة للشاعر راشد الخلاوي[٣]:

فان سلت قومي يا منيع فلا تسل ... أحجار وأشجار يعبدون خايبه
عصاة قساة من حديد قلوبهم ... فلو أنهم من صم الأحجار ذايبه
فلا عندهم إلا إبليس عقيدهم ... فالبعض ولد له والبعض شاييه
تخليت عنهم يومهم غار دينهم ... ومن غار عنه الدين غارت مشاربه[٤]

(١) العريني: المرجع السابق، ص ٤٣.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٦ ـ ٧.

(٣) هو الفلكي وشاعر الحكمة الشعبي راشد الخلاوي، اختلف رواة الشعر الشعبي في أي زمن عاش، غير أن إشارة الخلاوي لأحداث وقعت سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٣م وسنة ١١٣٩هـ/١٧٢٧م، تدل على أن الشاعر قد عاش أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجريين، والشاعر راشد الخلاوي ملم في علم النجوم، ومواقع البروج، والفصول الأربعة وهبوب الرياح ومواسم الأمطار، ويعد شعره مصدراً من مصادر الحياة الاجتماعية في نجد عامة والبدو خاصة. (الحاتم: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٩؛ العريني: المرجع السابق، ص ٥٦).

(٤) الشبل: محمد بن عبد الوهاب، ص ١٣-١٤.

ومهما يكن من أمر، فقد كانت نجد في حاجة إلى دعوة إصلاحية دينية توضح للجهال من الناس ما كان خافياً عليهم وتقضي على كل ما يخل بعقائدهم، وفي الوقت نفسه تلزم من كانوا لا يؤدون أركان الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج، على أدائها.

ويعلل الدكتور عبد الله العثيمين أسباب نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية في نجد بأن الصوفية لم تكن لها جذور في نجد، بالإضافة إلى كونها خالية من المذاهب غير السنية، ولم يكن لدى باديتها آراء عميقة عن الدين ولذلك كان من الممكن ألا تكون مجابهتهم صلبة لأي دعوة دينية إصلاحية خاصة إذا كان الجهاد المحبب إليهم هدفاً من أهدافها[١].

*****

---

(١) العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٢.

الفصل الثاني
مرحلة إعداد القضاة

- بدايات التعليم في نجد.
- هدف التعليم في هذه المرحلة من تاريخ نجد.
- انتشار المذهب الحنبلي في نجد.
- المراكز العلمية في نجد.
- الرحلات العلمية.
- الإجازات العلمية.

الفصل الثاني
مرحلة إعداد القضاة

بدايات التعليم في نجد:

كان لغياب السلطة في نجد، وعدم قيام حكومة تنظم للناس شؤونهم، ولسوء الظروف العامة، وضعف الأمكانات المادية وقلة الموارد المالية، وانعدام الأمن وانشغال الناس بالبحث عن وسائل رزقهم، كل ذلك أدى إلى انصرافهم عن الاهتمام بمسائل أخرى كالتعليم(١).

فقد كان التعليم في القسم الأول من قسمي المجتمع وهم البادية، معدوماً بين أفراده وذلك بسبب طبيعة الحياة في البادية التي تعتمد على التنقل والترحال من مكان لآخر طلباً للماء والمرعى لمواشيهم التي تعتمد عليها حياتهم، ولعلنا نجد بعض أبناء البادية يتعلمون شيئاً يسيراً من الأدب الشعبي والتاريخ المحدود والخاص بالقصائد والقصص المتعلقة بقبيلتهم، وأيضاً فإن الحياة في الصحراء تضطر البدوي إلى تعلم شيء يسير من الظواهر الفلكية وإلى تعلم بعض وسائل العلاج المعروفة بالطب الشعبي. وكل هذا التعليم يعتمد على الحفظ التي امتاز بها أهل البادية عن غيرهم، من صفاء الذهن والقدرة على الحفظ. ومن ذلك كله يتضح أن البادية لم يكن لهم حظ من التعليم(٢).

---

(١) الشبل، عبد الله بن يوسف: التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٥٠٧.

(٢) البسام، أحمد عبد العزيز: الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ١٥.

وعن جهل البادية فقد تحدث الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة إلى أحمد ابن إبراهيم قال فيها: «وأعظم وأطم أنكم تعرفون أن البادية قد كفروا بالكتاب كلة، وتبرأوا من الدين كله واستهزأوا بالحضر الذين يصدقون بالبعث، وفضلوا حكم الطاغوت على شريعة الله»(١).

أما القسم الثاني من قسمي المجتمع النجدي وهم الحاضرة، فقد كان لهم نصيب من التعليم، إلا أن صعوبة الحياة والظروف الاقتصادية بصفة عامة، وانشغال أكثر الناس بالبحث عن لقمة العيش، كذلك عدم وجود من يتولى التعليم برعاية مالية، كانت من الأمور التي حالت بين الغالبية العظمى من السكان وبين الطريق إلى العلم والمعرفة(٢).

لم يكن التعليم ميسراً لكافة أبناء المجتمع، وانما كان مقصوراً في قلة من الناس سمحت لهم ظروفهم الاقتصادية على دفع أجور التعليم اللازمة والاستغناء عن مساعدة أبنائهم لهم في طلب المعيشة، فقد يحتاج الكثير من الآباء إلى مساعدة ابنائه له في عمله في التجارة أو الزراعة أو أي حرفة أخرى يمتهنها خصوصاً وأنه قد جرت العادة بخليفة الابن لأبيه في مهنته، هذا بالإضافة إلى أن الآباء الذين لا يحتاجون إلى مساعدة ابنائهم لهم في أعمالهم، قد لا يستطيع قسم منهم دفع أجور التعليم اللازمة(٣).

كانت أجور التعليم التي تدفع للمعلم رمزية، فكثيراً ما تكون عينية من المواد الغذائية التي يتناولها أهل البلد، وتكون من المنتجات الزراعية كالقمح والتمر تدفع في مواسمها. وأيضاً قد يهدي ذوو اليسار للمعلم بعض الملبوسات(٤)، وقد تدفع

(١) ابن قاسم، عبد الرحمن: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جـ ٨، مطبعة أم القرى، ١٣٥٦هـ، ص ٨٥.

(٢) العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٣) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٦.

(٤) الشبل: المرجع السابق، ص ٥٠٧.

زكاة الفطر في آخر شهر رمضان إلى المعلم إذا كان من أصحابها، وأحياناً تخصص بعض المدن النجدية ريع أوقافها أو جزء منه للإنفاق على المدارس والقائمين عليها[١].

وتعتمد معظم المدارس على ما يقدمه أولياء أمور التلاميذ من أجور للمعلم، والمدارس التي تستفيد من بعض الأوقاف لا تستغني عن مشاركة أولياء الأمور والقادرين من أفراد المجتمع، في دعمها وتقديم المساعدة للقائم عليها والمتفرغ - في الغالب - لعمله عدا بعض المعلمين الذين قد تدفعهم سوء حالتهم الاقتصادية لمزاولة بعض الأعمال في فترة ما بعد العصر[٢].

والتعليم في نجد ينقسم إلى مرحلتين أساسيتين، وهما مرحلة التعليم الأولي ومرحلة التعليم المتقدم.

١- **التعليم الأولي:** ويهدف إلي تعليم مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وللعامل الديني أثره في تعليم الأسر الموسرة لأبنائها قراءة القرآن الكريم أو أجزاء منه على الأقل، كما كان للعامل الديني أثره في دفع المتعلمين إلى تعليم غيرهم ما يعرفونه من علوم الشريعة[٣].

ومكان المدرسة يكون في جزء مخصص من بيت المعلم لاستقبال طلابه لتلقي التعليم، أو في بيت آخر يستأجره المعلم عند زيادة عدد طلابه[٤]. وأيضاً يمكن أن يكون المسجد مكاناً لتعليم الطلاب خصوصاً عندما يكون المعلم هو إمام المسجد[٥].

---

(١) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) البسام، أحمد بن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢٢.

(٣) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدارة، العدد الثالث، شوال ١٣٩٨هـ، ص ٢٣.

(٤) الشبل: المرجع السابق، ص ٥٠٨.

(٥) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢٠.

وجرت العادة بعدم توزيع الطلاب إلى فرق أو مستويات لأنه ليس هناك سوى معلم واحد يعرف بالمطوع[1]، ويتولى تدريس جميع مواد الدراسة[2]، وقد يرى المعلم أنه من الأفضل تقسيم الطلاب إلى قسمين وذلك حتى يعطي كل قسم ما يناسبه من معلومات، وذلك حينما يرى اختلافا كبيراً في مستويات طلابه وأعمارهم، فليس هناك سن محددة لقبول الطالب أو عدم قبوله في هذه المدارس، هذا بالإضافة إلى أن أسر هؤلاء الطلاب تختلف في مستواها العلمي، مما يتضح أثره على مستوى أبنائها[3].

و أ هداف التعليم في هذه المرحلة تبرز في رغبة أولياء الأمور لتعليم ابنائهم مبادئ القراءة و الكتابة لرفع الجهل عنهم، وتعليمهم كيفية الطهارة وأداء الصلاة ومعرفة قراءة القرآن وحفظه، فبعض الأباء ينتظر ابنه ليساعده في تجارته بعد تعلمه الحساب ومبادئ القراءة والكتابة[4]. وبعضهم يرغب في أن يتأهل ابنه لتولي منصب الإمامة في أحد المساجد، حيث إن أغلب المساجد لها أوقاف تشجع الكثيرين من الناس على تولي إمامتها[5]. وقد يطمح بعض أولياء الأمور في أكثر من مجرد تعليم ابنائهم لمبادئ القراءة والكتابة، فيتطلعون إلى مواصلة ابنائهم

(١) يقصد بالمطوع: المطيع لله، اشتقاقاً من الطاعة، وغالباً ما يكون الذين يتولون عملية التعليم (ممن يعرفهم البعض أو يسميهم برجال الدين)، ويطلق على إمام المسجد، وحتى عهد قريب يطلق هذا الأسم على الطالب المتمكن، لأن الغالب ألاّ يطلق لقب الشيخ إلا على القاضي أو العالم الذي له عدد من التلاميذ.

(٢) الشبل: المرجع السابق، ص ٥٠٨.

(٣) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢.

Mutawa, Abdullah, The Ulama of Najd from the Sixteenth Century to the mid Eighteenth Century, ph. D. Dissertation, Universty of California Los Angeles 1989, p. 314.

(٥) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢٢.

للدراسة في مرحلة التعليم المتقدم لكي يتأهلوا لتولي بعض المناصب المهمة ومنها منصب القضاء.

أما المواد التي تدرس في هذه المرحلة، فيأتي في مقدمتها مادة القرآن الكريم ثم الخط والإملاء وقواعد الحساب الأربع(١)، والأدوات التي تستخدم للدراسة في المرحلة الأولية من التعليم أدوات بسيطة، فالورق كان نادر الوجود واستخدامه كان محدوداً فكانت أدواتهم في هذه المرحلة تنحصر في اللوح الذي كان على كل طالب أن يحضره معه إلى المدرسة، وهذا اللوح من الخشب يعده النجارون لهذا الغرض، ويطلى من فترة وأخرى بمادة خاصة من الجبس أو الكروم الأبيض حتى يمكن الكتابة عليه. ويتكون القلم الذي يستخدم في الكتابة على هذا اللوح من أغصان الشجر، ولقد أوجدوا مادة تشبه الحبر للكتابة على هذا اللوح تصنع محلياً وتتكون من قشور الرمان مضافاً إليها حمض العفص المستخرج من شجرة تسمى «إذن الحمار» ويضاف إليه الصمغ لتثبيته وعدم سيلانه على الورق(٢).

أما وقت الدراسة فكانت على فترتين، فترة صباحية تبدأ من الصباح الباكر إلى ما قبل أذان الظهر، والفترة الثانية تبدأ بعد صلاة الظهر إلى قرب العصر، ويتخلل الفترتين وقت كافٍ لأداء الصلاة وتناول وجبة الغذاء(٣). والدراسة مستمرة طوال العام ولا تعطل إلا في أيام الأعياد الإسلامية فقط(٤).

---

(١) الشبل: المرجع السابق، ص ٥٠٩.

(٢) الشبل: المرجع السابق، ص ٥٠٨.

(٣) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢٦.

(٤) الشبل: المرجع السابق، ص ٥٠٨.

وطريقة تعليم المعلم لطلابه في هذه المرحلة تعتمد على أسلوب التلقين، حيث يقوم المعلم بقراءة بعض الجمل ويطلب من طلابه القراءة والتكرار بشكل جماعي وبصوت مرتفع، ويستخدم اللوح في كتابة بعض الآيات القرآنية أو بعض قصار السور، وأيضاً بعض المسائل الحسابية والمقاطع الأدبية القصيرة والسهلة في دراسة مادتي الخط والإملاء، وهناك واجبات منزلية يطلبها المعلم من طلابه كالحفظ والتمرن على الكتابة ويعاقب المقصر في ذلك[(١)].

والدراسة في هذه المرحلة لا تحدد عدد سنوات معينة أو عمر زمني محدد ينبغي لمن بلغه التوقف عن الدراسة في هذه المدارس، وإنما تعتمد على جهد الطالب واستعداده وإدراكه، وذلك حينما يشعر ولي أمر الطالب أن ابنه قد أدرك ما يكفيه من العلم الضروري، فيقوم بسحب ابنه من الدراسة ليساعده في عمله في الزراعة أو التجارة أو المهنة أو الحرفة التي يعمل بها، فيعينه على كسب الرزق، والتعليم في تلك الفترة محصور في البنين فقط[(٢)].

كان من الطبيعي لعدم وجود سنوات محددة للدراسة في المرحلة الأولية للتعليم، أن لا يكون هناك شهادات أو أي نوع من المؤهلات العلمية للطلاب، ويبدو أنه بسبب اهتمام الأهالي والمعلمين بدراسة القرآن الكريم وحفظه فقد كان هناك احتفال خاص يقام بمناسبة ختام الطالب لدراسة القرآن الكريم وحفظه، وهذه الاحتفالات تختلف حسب عادات المناطق النجدية، على الرغم من تقاربها، كما أن حجمها يختلف حسب الحالة الاقتصادية للأسرة التي ينتمي لها الطالب، فهذه الحفلات قد تكون فرصة لحصول المعلم على الهدايا من ولي أمر الطالب وأقاربه[(٣)].

---

(١) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢٥.

(٢) الشبل: المرجع السابق، ص ٥٠٩.

(٣) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢٩.

وعلى أي حال، فإن الوثائق التاريخية تشير إلى وجود عدد من القادرين على القراءة والكتابة رغم عدم وصولهم إلى مرتبة العلماء، حيث يتبين ذلك في عدد من الشهود الذين كانوا يكتبون شهادتهم بأيديهم[1]. ففي وثيقة وقف صبيح وكذا وثيقة وقف صقر بن قطام ووثيقة وقف سلطان ابن رميح، توضيحاً لتحقيق التعليم الأولي لأهم أهدافه وهو القراءة والكتابة واعتماد المتخرجين منه على أنفسهم في هذا الموضوع، هذا بالإضافة إلى تهيئة بعض طلابه الراغبين في مواصلة تعليمهم في مرحلة التعليم المتقدم.

٢- **التعليم المتقدم:** كان التعليم المتقدم غير متيسر لجميع فئات المجتمع، وانما انحصر في قسم من أفراد المجتمع توفرت لديهم المؤهلات المادية والعلمية إلى جانب رغبتهم في مواصلة التعليم.

ويتولى التدريس في مرحلة التعليم المتقدم، مشائخ من علماء الشريعة الإسلامية، وكان المسجد هو مركز ومكان التعليم في هذه المرحلة، وقد يقوم الشيخ بتدريس طلابه المتميزين والنابغين في بيته. كما أن هؤلاء العلماء لا يتقاضون أجوراً على التعليم فهم يعتبرونه واجباً دينياً وضريبة للعلم[2].

ولقد كانت أدواتهم الكتابية المستعملة في هذه المرحلة هي الورق أي القرطاس، وقد وردت تسميته بالكاغد والطلحية، وأيضاً استخدموا القلم المصنوع من أعواد الخيزران أو أعواد العصفر. أما الدواة أي المحبرة، فقد كان الحبر يصنع محلياً، أما من العفص أو من أذن الحمار أو من الزاج الذي هو نوع من الشب أسود اللون.

---

(١) المرجع السابق،

(٢) الشبل، المرجع السابق، ص ٥٠٩.

وكان الشيخ هو الذي يحدد لطلابه المقررات التي يدرسونها، وبما أن الكتب لم تكن متوفرة، فقد كان على كل طالب أن يقوم بكتابة نسخته من الكتب المقررة بخط يده[١].

وهدف التعليم في المرحلة المتقدمة هو الإعداد لتولي المناصب الدينية مثل القضاء والتدريس والإمامة والخطابة والإفتاء وكتابة العدل وتولي العقود كعقود الأنكحة.

والطلاب الذين يتخرجون من هذه المرحلة المتقدمة من التعليم، تختلف مستوياتهم العلمية وألقابهم التي يحصلون عليها، فقد كان هناك عدة ألقاب للعلماء في نجد، منها المطوع ويطلق هذا اللقب على معلمي الصبية وطلبة العلم وأئمة المساجد، وأيضاً هناك لقب الشيخ ومرتبته العلمية أعلى من مرتبة المطوع، فلقب الشيخ يطلق في الأصل على القاضي الذي يتولى بالإضافة إلى القضاء، التدريس والإمامة والخطابة والإفتاء في المسجد الجامع، بالإضافة إلى قيامه ببعض الأعمال الأخرى كعقود الأنكحة وكتابة الصكوك والوصايا والمستندات[٢].

أما مجالات التعليم في هذه المرحلة، فإن سد حاجة المجتمع هي التي تتحكم في تقرير المواد وبالتالي مدى الإقبال عليها، فقد كان المجتمع في تلك الفترة يعيش في شظف من العيش ويعاني من سوء أحواله الاقتصادية والأمنية حيث كان البحث عن الرزق والدفاع عن البلاد سبباً في اقتصار العلماء في نجد على العلوم الضرورية، فكانت دراسة مادة الفقه لازمة، وذلك باعتبار أحكامه القواعد التي تنظم المجتمع، وتحكم جميع جوانب حياته، وان وجدت بعض العلوم المساعدة كالتفسير والحديث وبعض علوم اللغة العربية، فانها كانت تدرس لتساعد على فهم الأحكام الشرعية[٣].

(١) المرجع السابق، ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩. (٢) الشبل: المرجع السابق، ص ٥١٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٥١٠. البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق ص ٨٨ ـ ٨٩.

هدف التعليم في هذه المرحلة من تاريخ نجد:

لقد تركزت دراسة علماء نجد في تلك الفترة على مادة الفقه، حيث أبدى العلماء وطلبة العلم النجديون اهتماماً كبيراً بعلم الفقه، وميزوه عن غيره من العلوم الأخرى كالتفسير والحديث والعقائد والأصول والتاريخ واللغة العربية[١].

فقد اقتصر طلاب العلم على دراسة الفقه كعلم ضروري، وذلك باعتبار أحكامه القواعد التي تنظم المجتمع وتحكم جميع جوانبه، أما العلوم الأخرى كالحديث والتفسير والعقائد والأصول وبعض العلوم العربية، فإنها تدرس كعلوم مساعدة تعين على فهم الأحكام الشرعية[٢].

وتوضح إجازات العلماء لتلاميذهم مدى اهتمامهم بعلم الفقه والحرص عليه وتشجيع طلابهم على دراسته، ومن ذلك ما جاء في إجازة الشيخ عبد الله بن عضيب لتلميذه الشيخ حميدان بن تركي قوله: «أما بعد فإن علم الفقه طود شامخ صعب مرتقاه، وبعيد منتهاه، ليس من تسنمه كمن لاذ بحضيضه، ولا من جنى من ثمره كمن تولع بنقيضه[٣].

ولعلنا نفسر سبب تركيز طلاب العلم في نجد على دراسة الفقه عن حاجة المجتمع إلى هذه الدراسة، حيث إن الناس بحاجة إلى من يعلمهم أداء الصلاة بأركانها وواجباتها، والزكاة بأنصبتها وكيفية إخراجها، وأيضاً مسائل الصيام والحج، وإفتاء الناس بجميع ما يتعلق بهذه الأمور. هذا بالإضافة إلى أن العلماء وخاصة القضاة منهم، يقومون بكتابة المعاملات بين الناس وتسجيل الوصايا والأوقاف والأحوال الشخصية، كل ذلك يستلزم دراسة متعمقة في علم الفقه[٤].

(١) البسام، أحمد بن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٨٥.

(٢) الشبل: المرجع السابق، ص ٥١٠.

(٣) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٨٥.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٨ ـ ٨٩.

ولقد خرج بعض علماء نجد عن هذه القاعدة واهتموا بعلوم أخرى، غير علم الفقه، ومنهم الشيخ عثمان بن قائد، الذي كان من بين مؤلفاته رسالة عن التوحيد عنوانها «نجاة الخلف في اعتقاد السلف»(١).

وعلى أي حال، فإن تركيز طلاب العلم في نجد على دراسة الفقه، كان منسجماً مع الهدف الرئيس من التعليم في ذلك الوقت وهو أن يصبح الفرد مؤهلاً لتولي القضاء، ويبدو أن علم الفقه كان ينظر إليه على أنه كاف للتأهيل لمنصب القضاء(٢).

انتشار المذهب الحنبلي في نجد:

لقد انتشر المذهب الحنبلي في نجد، واهتم العلماء بدراسته، ويتضح لنا من خلال الوثائق التاريخية أن فقه المذهب الحنبلي كان يُدرس قبل القرن العاشر الهجري، وأنه قد تخرج عدد من العلماء المعتنقين لهذا المذهب. فهناك وثيقة أوقاف كتبت من القرن العاشر الهجري، حيث طلب صاحبها صقر بن قطام أن تكون طريقة أوقافه وتنفيذها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وجاء في الوثيقة «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده. قد وقف وسبل وحبس ونجز صقر بن قطام بن صقر في حال صحة عقله وبدنه وطوعه ورضاه وجواز أمره جميع أملاكه في قرية أشيقر». وبعد ذكر الأملاك بالتفصيل قال: «فصار جميع هذه الأوقاف المذكورة على الترتيب المذكور أرضها ونخلها وتوابعها ولوازمها وما يعرف بها وما ينسب إليها وقفاً مؤيداً منجزاً شرعياً ثابتاً لازماً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه»(٣).

كانت الرحلات العلمية التي قام بها بعض طلبة العلم النجديين إلى الشام ومصر وغيرهما، ودراستهم على علماء الحنابلة هناك، سبباً في أخذ هؤلاء

(١) العثيمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨ ـ ١٩.

(٣) وثيقة أوقاف من ثمان ورقات لدى الباحثة.

الطلاب من مشائخهم وتأثرهم بالمذهب الذي يتبعونه، فتحمسوا لتدريسه في بلادهم بعد رجوعهم إليها[1].

فكان الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة أول من رحل من طلبة العلم النجديين إلى بلاد الشام، ودرس على كبار العلماء الحنابلة في الشام ومنهم الشيخ علي بن سليمان المرداوي[2]، والشيخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي[3]، والشيخ أحمد ابن عبد الله العسكري[4].

وعندما عاد ابن عطوة إلى بلاد نجد، قام بالإفتاء والقضاء والتدريس على المذهب الحنبلي، مما كان له الأثر في انتشار المذهب الحنبلي في المنطقة، فقد تابعه معاصروه ومن جاء بعده من علماء نجد، في التلقي عن علماء الحنابلة في الشام، وأيضاً مصــر من أمثال الشيخ أحمد الفتوحي، والشيخ موسى الحجاوي، والشيخ مرعي بن يوسف، والشيخ منصور البهوتي، والخلوتي وغيرهم[5].

(١) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٠٥. Mutawa, op. cit., pp. 123, 326, 332

(٢) الشيخ علي بن سليمان المرداوي: ولد في عام ٨٢٠هـ، وقرأ على علماء دمشق ثم رحل إلى القاهرة للأخذ عن علمائها أيضاً، صنف كثيراً من الكتب، وهو شيخ المذهب في عصره وكان عالم متقن محقق متعفف ورع، توفي في جمادي الأولى سنة ٨٨٥هـ. (ابن حميد، محمد بن عبد الله: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، جـ ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٧٣٩ ـ ٧٤٣. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جـ ١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص ٤٤٦).

(٣) الشيخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي: ولد في عام ٨٤٠هـ، وقرأ على علماء دمشق، له مؤلفات كثيرة منها جمع الجوامع، وقد قام بالأفتاء والتدريس، وتوفي عام ٩٠٩هـ. (الغزي، نجم الدين محمد بن محمد: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، جـ ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٣١٧. ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٣، ص ١١٦٦ ـ ١١٦٧.

(٤) الشيخ أحمد بن عبد الله العسكري: حفظ القرآن وتصدى لتعليمه في مدرسة الشيخ أبي عمر، ودرس على عدد من العلماء منهم الشيخ أبو العباس الأصطنبولي الذي حصل منه على إجازة، ولقد برع ودرس وأفتى وكانت وفاته عام ٩١٠هـ. (ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٧٠ ـ ١٧٣).

(٥) الشبل: المرجع السابق، ٥١٢ ـ ٥١٣.

كما كان هناك عدد قليل من طلاب العلم الذين قاموا برحلات علمية ودرسوا على مشائخ غير حنابلة في كل من الأحساء ومكة وغيرهما، مما نتج عنه وجود المذاهب الأخرى في نجد[1].

ولقد اهتم العلماء النجديون بالمذهب الحنبلي، ويتضح ذلك من تدريسهم كتب المذهب لطلابهم وثنائهم على إمام المذهب أحمد بن حنبل رحمه الله[2]. كذلك اهتم علماء الحنابلة الذين درس عليهم بعض الطلبة النجديين، بكتب المذهب الحنبلي حيث قضوا في قراءتهم لها سنوات عديدة، وأثنوا على إمام المذهب، ويتبين ذلك في إجازة الشيخ موسى الحجاوي لتلميذه الشيخ ابن حميدان النجدي، فقد ذكر في الإجازة بعد المقدمة، أن الطالب قرأ عليه بقوله: «قراءة وسماعاً ببحث وتحقيق وتحرير وتدقيق كتابي (الإقناع) في الفقه على مذهب الإمام العالم الرباني، والصديق الثاني، إمام أهل السنة، والصابر على المحنة، المعظم المبجل، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة منقلبه ومأواه، فقد قرأ وسمع الكتاب المذكور مرتين دروساً مشروحة بقراءته وقراءة غيره، فشرحت له ذلك. وسمع علي أيضاً باقي النمط المشروح من المقنع والخرقي، قراءة جميع ذلك في مدة تزيد على سبع سنين... وأذنت له أن يفتي ويدرس على مذهب إمامنا المذكور، وأن يقدم للإفتاء ما رجحه الشيخان الموفق بن قدامة، والمجد عبد السلام ابن تيمية، وإلا فما عليه أكثر الأصحاب»[3].

---

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط ٢، جـ ١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٢٠.

(٢) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٣) الإجازة منشورة في مجموع المنقور المسمى بالفواكه العديدة في المسائل المفيدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ ٢، ص ٣٨٩ ـ ٣٩١.

المراكز العلمية في نجد:

كانت هناك في نجد حركة تعليمية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، غير أن هذه الحركة التعليمية لم تنتشر في كل بلدة وقرية من بلدان وقرى نجد، فقد اقتصرت الشهرة على بلدان معينة في نجد، ومن أشهرها بلدتا أشيقر والعيينة، كذلك فإن الرياض وعنيزة كانتا مركزاً من المراكز التي اهتمت بالتعليم، فاستقبلتا بعض طلبة العلم القادمين إليها للدراسة على علمائها.

أولاً: مركز أشيقر:

كانت هذه البلدة من منازل بني تميم منذ العهد الجاهلي، وكان آل وهيب بن قاسم من بني حنظلة، يشكلون غالبية سكان بلدة أشيقر منذ القرن الخامس الهجري[1].

ومن بلدة أشيقر تخرج عددٌ كبيرٌ من العلماء والفقهاء، الذين تولوا مناصب التعليم والقضاء في بلاد نجد وخارجها، فهذه البلدة تعد من أكبر المراكز العلمية الموجودة في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان يوجد فيها أربعون عالماً في وقت واحد، وجميعهم مؤهلون لتولي منصب القضاء الذي لم يكن يصل إليه في ذلك الوقت إلا فطاحل العلماء وكبارهم[2].

ومن أشهر علماء هذا المركز العلمي الذين تولوا منصب القضاء الشيخ ناصر بن محمد بن مشرف المتوفى في نهاية القرن العاشر الهجري أو بداية القرن الحادي عشر الهجري[3].

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق، جـ ١، ص ١٥.

(٣) جاء في وثيقة مخطوطة لدى الباحثة، فتوى للشيخ ناصر بن محمد «وهو أفقه أهل زمنه في وقف رجل اسمه غانم وقف لم يعرف له مآل أنه في كل زمان يراعى في ورثة غانم كلما مات طبقة من ورثته صار للطبقة الأخرى على قدر ميراثهم من غانم المذكور».

ويبدو أن وقوع بلدة أشيقر على طريق الحج، كان يتيح لأبنائها فرصة التعرف والاحتكاك بالعلماء من خارج نجد، وذلك عند مرور أولئك العلماء بأشيقر في طريقهم إلى الحجاز، فلقد مر العلامة معين الدين بن صفي الدين الحسيني(١) ببلدة أشيقر سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٨م في طريقه إلى المدينة المنورة، فأقام بعض الوقت في أشيقر، فلازمه خلال ذلك بعض طلبة العلم في أشيقر واستفادوا من علمه، وكان من أبرز المتلقين عليه العلم في أشيقر، الشيخ حسن بن علي بن بسام في الفقه والعقائد، حيث عرض عليه خلال إقامته ثلاثين سؤالاً محررة في هذين العلمين، وقام الشيخ معين الدين بتحرير أجوبته عليها(٢).

هذا بالإضافة إلى أنه كان يسهل على أبناء أشيقر الانتقال إلى المراكز العلمية داخل الجزيرة العربية وخارجها، عن طريق مرافقة القوافل المارة ببلدتهم.

وتتضح لنا أهمية هذا المركز العلمي ومكانة علمائه، في اختيار شريف مكة لواحدٍ من علماء أشيقر، هو الشيخ محمد بن أحمد بن بسام، حيث عينه قاضياً في عالية نجد، وذلك عندما حج الشيخ محمد، إلا أنه امتنع واعتذر، ولقد سأل عنه الشريف علماء أشيقر، فكانت إجابتهم جميعاً هي أنه لا يوجد أصلح منه للقضاء، فأكرهه الشريف على قبول القضاء فالتزم الشيخ وصار مقر قضائه بلدة الشعراء(٣).

---

(١) هو معين الدين محمد بن صفي الدين عبد الرحمن بن محمد الحسيني الأيجي، ولد عام ٨٣٢هـ/١٤٢٩م، وهو من بلدة أيج إحدى بلدان فارس القريبة من شيراز، شافعي المذهب، وكان يلقب نفسه بالسني لحرصه على التمسك بالسنة من أئمة التفسير والفقه، له كتاب جامع البيان في تفسير القرآن. وبيان المعاد الجسماني والروح وشرح الأربعين، توفي عام ٩٠٥هـ وقيل ٩٠٦هـ/١٥٠٠م، ١٥٠١م. (الغزي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨. المنقور: الفواكه العديدة، جـ ٢، ص ١٤٨، ٢٧٤. الزركلي: الأعلام، جـ ٧، ص ٦٨).

(٢) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٣ ـ ٥٤.

(٣) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٠١.

ولقد جاء في وثيقة نقلها الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، عن خط الشيخ محمد بن مانع عن نسب الوهبة «قال الشيخ المبجل الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين الوهبي وهو من أكابر علماء نجد نقلاً من خط الشيخ العالم القاضي محمد بن أحمد الذي ولاه شريف مكة قضاء عالية نجد، بتوافر من العلماء، علماء أشيقر وغيرهم، باكراه منه على القضاء لما حج محمد المذكور ألزمه القضاء بطلب علماء أشيقر ذلك من الشريف بأننا لا نرى أصلح من هذا الرجل في العلم والديانة»[1]. وهذا يدلنا على المكانة العلمية التي حظي بها هذا المركز العلمي، وتخريجه لعلماء مؤهلين لتولي مهمة القضاء، وذلك بشهادة علماء أشيقر وغيرهم من علماء المراكز العلمية الأخرى.

وفي الحقيقة فإن هذا المركز، قد خرج عدداً كبيراً من العلماء الذين تولوا مناصب التعليم والقضاء من آل مشرف وآل بسام وآل إسماعيل وغيرهم، غير أننا نشير هنا إلى العلماء الذين ولدوا ونشأوا وتولوا القضاء في هذا المركز العلمي وهم:

- الشيخ حسن بن علي بن بسام (٠٠٠ - ٩٤٥هـ).
- الشيخ طلحة بن حسن بن علي بن بسام (٠٠٠ - ٩٧٠هـ).
- الشيخ ناصر بن محمد بن عبد القادر بن مشرف (من علماء القرن العاشر الهجري).
- الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن بسام (من علماء النصف الأخير من القرن العاشر الهجري).
- الشيخ خميس بن سليمان الوهبي (من علماء أول القرن الحادي عشر الهجري).

---

(١) وثيقة من ثلاث ورقات لدى الباحثة.

- الشيخ علي بن جعفر الفضلي (٠٠٠ - ١٠١٥هـ).
- الشيخ محمد بن عبد الله بن مشرف (٠٠٠ - ١٠٣٥هـ).
- الشيخ علي بن عمر بن مغامس (٠٠٠ - ١٠٥٠هـ).
- الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن مشرف (٠٠٠ - ١٠٥٣هـ).
- الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل (٠٠٠ - ١٠٥٩هـ).
- الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل (٠٠٠ - ١٠٦٧هـ).
- الشيخ علي بن محمد بن علي بن بسام (٠٠٠ - ١٠٩٠هـ).
- الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (٠٠٠ - ١١٠٨هـ).
- الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل (٠٠٠ - ١١٠٩هـ).
- الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير (٠٠٠ - ١١١٤هـ).
- الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين (٠٠٠ - ١١١٣هـ).
- الشيخ سيف بن محمد بن عزاز (٠٠٠ - ١١٢٩هـ).
- الشيخ محمد بن أحمد القصير (٠٠٠ - ١١٣٩هـ).
- الشيخ أحمد بن عثمان بن بسام (٠٠٠ - ١١٣٩هـ).
- الشيخ عبد الله بن عثمان بن بسام (٠٠٠ - ١١٦٠هـ).

كان لهذا العد الكبير من العلماء، وارتفاع مستوى التعليم في أشيقر أثره الواضح على الحياة الاجتماعية، فقد تبنى أهالي أشيقر مشروعات خيرية، نستدل عليها من الوثائق المتعلقة بالأوقاف الخاصة بالمساجد والصوام ورعاية المحتاجين من الرجال والنساء الأرامل كوثيقة وقف صبيح[١]، ورميثة بن قضيب[٢]، وصقر بن قطام[٣].

(١) وثيقة وقف صبيح.
(٢) وثيقة وقف رميثة بن قضيب.
(٣) وثيقة وقف صقر بن قطام.

ثانياً: مركز العيينة:

تقع العيينة في شمال غرب الرياض، وقد أسسها حسن ابن طوق جد آل معمر في منتصف القرن التاسع الهجري، وتعتبر العيينة مقراً لعدد كبير من العلماء، فقد قيل أنه يوجد بها أكثر من ثمانين عالماً يدرسون في جوامعها في زمن واحد(١).

فقد أخذت العيينة منذ القرن العاشر الهجري، تنافس أشيقر بما توافر لها من علماء بارزين، رحل إليهم طلاب العلم النجديون وخصوصاً في فترات الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي، التي كانت تنعم به في بعض الأحيان(٢).

أصبحت العيينة موطناً للعلماء ومن أبرزهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي، الذي ولد في العيينة في القرن التاسع الهجري ونشأ بها وأخذ عن علمائها ولما رغب في التزود من العلم، رحل إلى دمشق، وبعد عودته إلى نجد كان مرجع علماء نجد في الفتاوي وحل المشكلات العلمية وذلك لسعة علمه وصلاحه إلى أن توفي في الجبيلة عام ٩٤٨ هـ(٣).

وأيضاً اهتمت بلدة العيينة بالأوقاف حيث تشير بعض الوثائق التاريخية المتضمنة بعض الفتاوي والأجوبة لعلماء العيينة، إلى مدى اهتمام أهالي العيينة بمسألة الأوقاف وصرفها على المحتاجين من الرجال والنساء(٤).

ومن أشهر العلماء الذين تولوا قضاء العيينة هم:

- الشيخ عبد الله بن عفالق، المتوفى عام ١٠١٩ هـ.

---

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ابن حميد، محمد بن عبد الله: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٤) وثيقة مخطوطة متضمنة عدة فتاوي للشيخ سليمان بن علي عن الأوقاف.

- الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن مشرف، المتوفى عام ١٠٥٦هـ.
- الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، المتوفى عام ١٠٧٩هـ.
- الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن مشرف، المتوفى عام ١١٢٥ هـ.
- الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف، المتوفى عام ١١٥٣ هـ.

ثالثاً: مركز الرياض:

ظهر العلماء في مركز الرياض في القرن العاشر الهجري، ومن أشهرهم الشيخ إسماعيل بن رميح، الذي ولد ونشأ في الرياض، وقرأ على علمائها، وصنف كتابه المسمى «تحفة الطالب في المسائل الغرائب» والمشهور باسم «مجموع ابن رميح»، وكانت وفاته عام ٩٧٠ هـ(١).

ومن أشهر قضاة مركز الرياض في القرن العاشر الهجري، الشيخ زامل بن سلطان الخطيب، الذي رحل إلى كل من الشام ومصر طلباً للعلم، وبعد عودته إلى نجد متزوداً من العلم وبارعاً في الفقه، أخذ في نشره، وتولى منصب القضاء في الرياض(٢). وأيضاً الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن مشرف، الذي تولى منصب القضاء في الرياض، وكان من أبرز تلاميذه الشيخ عبد الله بن ذهلان(٣).

وفي القرن الحادي عشر الهجري نشطت الحركة التعليمية في مركز الرياض، وذلك بعد انتقال الشيخين عبد الله بن ذهلان وأخيه عبد الرحمن من العيينة إلى الرياض، فكان لانتقالهما أثر كبير في تنشيط هذا المركز العلمي، ونشر

---

(١) المنقور: الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، جـ ١، ص ٢٣١. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٦٧ ـ ٥٦٩.
(٢) المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٩٨ ـ ١٩٩.
(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٩٧. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٢ ـ ٥٤٣.

التعليم في نجد على يد تلاميذ الشيخ عبد الله بن ذهلان، الذي عرف بعلامة الديار النجدية، وكان من أبرز تلاميذه الشيخ عثمان بن قائد النجدي، والشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، والشيخ أحمد القصير والشيخ أحمد المنقور[١].

كان الشيخ أحمد المنقور قد قدم إلى الرياض لتلقي العلم من الشيخ عبد الله بن ذهلان، فكان من أبرز تلاميذه، حيث حفظ فتاوي واجتهادات شيخه، وجمعها في مجموعه الشهير المسمى «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة»، وجاء في مقدمته:

«وبعد فهذه مسائل مفيدة وقواعد عديدة وأقوال جمة وأحكام مهمة لخصتها من كلام العلماء ومن كتب السادات القدماء وأجوبة الجهابذة الفقهاء، غالبها بعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان»[٢].

في الحقيقة فان هذا المركز العلمي، قد تأثر بوفاة الشيخين عبد الله وعبد الرحمن بن ذهلان عام ١٠٩٩هـ، وقل الوافدون إليه لطلب العلم، غير أن ذلك لا يعني نهاية التعليم في هذا المركز، فهناك ذهلان بن الشيخ عبد الله، كان من العلماء وكذلك ابنه أحمد بن ذهلان الذي كان من علماء الرياض وقضاتها، توفي عام ١١٦٩هـ[٣].

رابعاً: مركز عنيزة:

تُعد عنيزة من أكبر المدن في منطقة القصيم، أنشئت في القرن السابع الهجري[٤]، كان أول من استوطنها آل جناح، وهم بطن من بني خالد، نزلوا على

---

(١) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٤٩ ـ ٦٥٠. ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٩٧.

(٢) المنقور، أحمد بن محمد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣.

(٣) البسام، أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٤٤ ـ ٤٥.

(٤) ابن مانع، محمد عبد العزيز: الإعلام فيمن ولي عنيزة من الأمراء والقضاة الأعلام، مطبعة النرجس التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٣.

ماء القطا وتسمى الآن العيارية، وكان ذلك في السنة السادسة من الهجرة تقريباً، ثم توسعوا في المنطقة فسكن قسم منهم الجناح الذي لا يزال معروفاً بهذا الاسم في شمال عنيزة، أما روضة عنيزة فأول من سكنها زهري بن جراح السبيعي العامري[١]، وكثر جيرانه، ولم تزل تزيد حتى جلوا آل جناح في سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م فسمي الجميع باسم عنيزة، وقد استمر زهري بن جراح أميراً لها ثم توارثها بنوه من بعده[٢].

كانت بلاد القصيم متأخرة تعليمياً قبل القرن الثاني عشر الهجري، والعلم فيها لا يتجاوز المبادئ الأولية للعلوم كالقراءة والكتابة[٣]، حتى أن أهالي عنيزة عندما يستشكل عليهم أمراً قبل القرن الثاني عشر الهجري، وبسبب عدم وجود علماء لديهم، كانوا يرسلون بأسئلتهم إلى العلماء في المراكز العلمية في نجد، ومن الأمثلة على ذلك سؤال وجه إلى الشيخ عبد الله بن ذهلان في الرياض من أحد أهالي عنيزة، يسأل عن وقف لإبراهيم بن محمد على ابنيه سيف وجمعة وعلى أولاد أبنه محمد وهم عبد الله وعمر وموزة، وطلب من الشيخ عبد الله بيان الحكم الشرعي في التقسيم الذي وضعه الموقف لتقسيم وقفه بين أولاده[٤].

وفي أواخر القرن الحادي عشر الهجري، قدم إلى عنيزة من نهض بالتعليم، وشجع الناس على طلبه، وتخرج على يديه العديد من العلماء الذين يشار إليهم، وهذا هو الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، الذي ولد في سدير حوالي عام ١٠٧٠هـ وتلقى العلم على أيدي علماء نجد مثل الشيخ منيع بن محمد العوسجي

---

(١) ويشير أحد المصادر إلى أن ذلك كان عام ٥٤٥ هـ، والمتناقل بين المهتمين أن ذلك كان عام ٦٣٠ هـ

(٢) لوريمر، ج.: دليل الخليج، القسم الجغرافي، جـ ١، ط ٣، مطابع علي بن علي، قطر، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٩٦.

(٣) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٣.

(٤) المنقور، أحمد بن محمد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٠١.

والشيخ فوزان بن نصر الله[1]، والشيخ أحمد القصير، فمهر في الفقه والفرائض وشارك في بقية العلوم، ثم رحل بعد ذلك إلى بلدة المذنب حيث استقر فيها، وقام بحفر بئر تولى حفرها بنفسه، كما قام بمهمته في التعليم فذاع صيته وسمع به أمير[2] وأهالي بلدة عنيزة، فتوجهوا إليه وأقنعوه بالذهاب معهم إلى بلدتهم عنيزة، وذلك لحاجتهم إليه، والانتفاع بعلمه، فقام بالتعليم والقضاء في عنيزة، وأخذ يشجع الطلاب على تلقي العلم ويساعدهم على تحصيله[3].

ولكن بعد فترة من مجيئ الشيخ ابن عضيب إلى عنيزة، حدثت بعض المشكلات، سببت في خروج الشيخ إلى قرية الضبط، ولقد حاول أمير عنيزة وأكابرها مراضاة الشيخ حين قالوا: كنا أمواتاً فأحيانا الله بك ونحن محتاجون لعلمك وتعليمك فكيف تفارقنا؟![4].

وعلى أي حال، فقد انتفع بعلم الشيخ عبد الله بن عضيب، عدد من العلماء تخرجوا على يديه، فصار لهم شأن كبير في بلدة عنيزة، وتولوا منصب القضاء فيها، ومنهم الشيخ سليمان بن عبد الله بن زامل من علماء عنيزة وتلميذ للشيخ عبد الله بن عضيب، اتفق أهل عنيزة على تعيينه في القضاء وذلك بعد خروج الشيخ ابن عضيب منها[5]. وقام الشيخ ابن عضيب بالتعليم والإفتاء وتوفي عام ١١٦١هـ[6].

---

(١) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٤. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤١ ـ ٤٧.

(٢) كان أمير عنيزة حينذاك هو فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر من آل جراح، الذي ظل في الحكم حتى قتل عام ١١١٥هـ. (ابن مانع: المرجع السابق، ص ٤).

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٦.

(٤) المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٦.

(٥) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٣٩.

(٦) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٦ ـ ٦٠٨. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٣ ـ ٤٤، ٥١.

وأيضاً من العلماء الذين تتلمذوا على الشيخ ابن عضيب، الشيخ صالح بن محمد الصائغ المتوفى عام ١١٨٤هـ، والشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل المتوفى عام ١١٧٠هـ، والشيخ عبد الله بن أحمد بن اسماعيل المتوفى عام ١١٩٦هـ، وأيضاً الشيخ محمد بن علي بن زامل المتوفى في آخر القرن الثاني عشر الهجري[١].

ومهما يكن من أمر، فإن طلبة العلم النجديين لا يقتصرون على أخذ العلم من هذه المراكز العلمية فقط، بل إن بعض الطلبة بعد أن يتموا تعليمهم في بلادهم، يرحلون إلى بلدان أخرى طلباً للإستزادة من العلم متى ما سمحت لهم ظروفهم وقدراتهم.

الرحلات العلمية:

يقوم طلاب العلم بعد أن ينتهوا من دراستهم الأولية، برحلات علمية إلى بلدان مجاورة للاستزادة في طلب العلم، وهذه الرحلات كان يقوم بها بعض طلبة العلم ممن لا يتوافر في بلدانهم، علماء أجلاء أو علماء أقوى علماً من علماء بلدانهم، غير أن طموح الطلاب وظروفهم تختلف فيما بينهم من حيث توفر الأسباب المعينة لهم في سفرهم، فمنهم من قام برحلات علمية داخل الجزيرة العربية في بلدان نجد والأحساء والحرمين مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومنهم من سافر خارجها إلى بلاد الشام ومصر.

١- الرحلات العلمية داخل الجزيرة العربية:

ويضم هذا القسم طلبة العلم الذين قاموا برحلات علمية في بلدان نجد، كذلك الطلبة الذين لم يقتصروا في رحلاتهم في طلب العلم على بلدان نجد بل رحلوا خارجها، إلى المراكز العلمية الأخرى في داخل الجزيرة العربية كالأحساء ومكة والمدينة.

---

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٦ ـ ٤٧.

أ-الرحلات العلمية داخل البلاد النجدية:

قام طلبة العلم برحلات علمية داخل البلدان النجدية، ومن هؤلاء الطلاب على سبيل المثال لا الحصر، الشيخ أحمد المنقور الذي ولد في حوطة سدير عام ١٠٦٧هـ[١]، وقرأ على علماء بلده ثم رحل إلى الرياض، وأخذ عن عالمها الشيخ عبد الله بن ذهلان ثم تتابعت رحلاته إلى شيخه ابن ذهلان خمس مرات من أجل طلب العلم[٢]. وتوفي الشيخ أحمد المنقور عام ١١٢٥هـ[٣].

- الشيخ أحمد بن شبانة الوهبي، ولد في بلدة المجمعة، وفيها تلقى تعليمه الأولي، ثم رحل إلى بلدة أشيقر، أكبر وأشهر المراكز العلمية في نجد في ذلك الوقت، وقرأ على علمائها الشيخ أحمد بن محمد القصير، فكان من تلاميذه ابنه الشيخ عبد الجبار وابن أخيه الشيخ عثمان بن شبانة، وأيضاً الشيخ عبد القادر العديلي[٤].

- الشيخ عبد الله بن إسماعيل المولود في أشيقر حيث نشأ وتلقى العلم فيها، ثم رحل إلى عنيزة لطلب العلم، فأخذ العلم من شيوخها عبد الله بن عضيب وحميدان بن تركي الذي حصل منه على إجازة[٥].

- الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي الذي ولد في بلدة ثادق عام ١٠٦٥هـ، وقرأ على علماء الوشم، ومنهم الشيخ أحمد القصير، ثم رحل إلى الرياض حيث تتلمذ على شيخها عبد الله بن ذهلان[٦].

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٧.

(٢) المنقور، أحمد بن محمد: تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، ص ٥٩، ٦٤.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٨١. الفاخري: المصدر السابق، ص ٩٥.

(٤) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: علماء نجد خلال ستة قرون، جـ ١، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٥) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، جـ ٤، ص ١٩ - ٢٠.

(٦) تاريخ ابن ربيعة، ص ١٩. تاريخ المنقور، ص ٥٩. القاضي، محمد بن عثمان: روضة الناظرين عن=

ب- الرحلات العلمية إلى الأحساء والحرمين:

وهذا القسم يضم الطلاب الذين لم يقتصروا في رحلاتهم العلمية على بلدان نجد بل حرصوا على الاستفادة من علماء المناطق القريبة لهم، فرحلوا في طلب العلم إلى المراكز العلمية داخل شبه الجزيرة العربية كالأحساء ومكة والمدينة، فتوجهوا إليها، وشدوا رحالهم نحوها بهدف الاستفادة مما لدى علمائها من علم واسع، بعد أن يكونوا قد تلقوا قسطاً من التعليم في بلدانهم في نجد.

والأمثلة كثيرة للعلماء الذين رحلوا إلى الأحساء، فقد كانت الرحلات العلمية إلى هذا المركز العلمي، من أبرز مظاهر الاتصال العلمي بين الأحساء ونجد، وذلك لوجود عدد من كبار العلماء فيها، وكان بعض الطلاب النجديين، يعود بعد حصوله على قدر من العلم إلى بلاده، وبعضهم قد يطيب له المقام في الأحساء، فيتخذها سكناً له ولأولاده من بعده، في حين أن البعض الأخر يتخذها محطة للتزود من العلم فيها ثم يرحل عنها إلى مركز علمي آخر كالعراق مثلاً.

ومن أبرز العلماء الذين قاموا برحلات علمية إلى الأحساء ثم عادوا إلى نجد:

- الشيخ منيع بن محمد العوسجي، الذي ولد في ثادق ونشأ فيها، ثم رحل إلى بلدان نجد لطلب العلم، فأخذ عن الشيخ سليمان بن علي والشيخ عبد الله بن ذهلان وغيرهما، وعندما رغب في الاستزادة من العلم، رحل إلى الأحساء وأخذ عن علمائها، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، وبعد ذلك عاد إلى وطنه بعد إدراكه العلوم الشرعية والعربية وتصدى للتدريس والإفتاء وتولى القضاء في ثادق حتى توفي عام ١١٣٤هـ / ١٧٢٢م(١).

= مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ط ٢، جـ ٢، مطبعة الحلبي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

(١) الفاخري: المصدر السابق، ص ٩٧. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٩٣. البسام، عبد الله بن محمد: تحفة المشتاق، الورقة ٦٧. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧.

- الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن رزين بن عدوان المولود في قرية أثيثة بالوشم، تلقى العلم في نجد ثم رحل إلى الأحساء للاستزادة من العلم، فأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد ابن فيروز ثم ابنه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، فقرأ الشيخ عبد العزيز في الفقه والبلاغة والنحو والصرف والفرائض والعروض وقد سافر إلى الحج مع شيخه محمد بن فيروز حيث توفي في طريق العودة عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥ م(١).

- الشيخ عبد المحسن بن علي الشارخي من أشيقر، رحل إلى الأحساء ودرس الفقه والفرائض والحساب والعربية على يد الشيخ عبد الله بن فيروز وابنه الشيخ محمد، وبعد أن أتم تعليمه، أستأذن شيخه للسفر إلى الزبير ليتولى التعليم والخطابة والإفتاء، فأذن له وانتقل إلى الزبير ومكث فيها حتى وفاته عام ١١٨٧هـ / ١٧٧٤م(٢).

- الشيخ أحمد بن محمد التويجري، ولد في المجمعة، وأخذ عن علمائها ثم توجه إلى بعض البلدان النجدية، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الأحساء للاستزادة من العلم، فدرس الفقه والتفسير والحديث، ومن مشائخه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، وبعد عودته إلى نجد تصدى للتعليم والإفتاء، وتولى قضاء بلدان سدير حتى وفاته عام ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م(٣).

ولقد استفاد عدد من طلاب العلم من سفرهم إلى الحج، وذلك بالاتصال بعلماء مكة والأخذ عنهم، ومن هؤلاء الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين

---

(١) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٩٧٣. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٣، ص ٤٠٧ ـ ٤٠٩.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٦٨ ـ ٦٧٠. القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٦٢ ـ ٦٣.

(٣) الفاخري: المصدر السابق، ص ١١٩. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١١٧-١١٨. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ٦٦. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٣٣-٥٣٤.

الوهبي الأشيقري، تلقى تعليمه في نجد ثم سافر إلى الحج، فأخذ عن علماء مكة والوافدين إليها، فدرس الفقه والفرائض، وبعد عودته إلى وطنه تصدى للتعليم والإفتاء، وتوفي عام ١١١٣هـ[١].

أما المدينة المنورة فقد رحل إليها عدد من طلاب العلم النجديين كالشيخ صالح ابن محمد بن عبد الله الصائغ[٢] والشيخ صالح بن عبد الله آبا الخيل[٣].

وفي الحقيقة فأن بعض طلبة العلم النجديين، الذين يقومون برحلات علمية إلى هذه المراكز العلمية الكبيرة داخل شبه الجزيرة العربية، يعودون إلى بلادهم بعد إدراكهم في العلم، أما البعض الآخر فيطيب له المقام في أحد هذه المراكز حيث يرحل بأسرته أو يكون له أسرة بعد رحيله، مما نتج عنه وجود أسري نجدي في هذه المراكز.

ويبدو أن وجود عدد من العلماء النجديين المجاورين في المدينة المنورة للعبادة والتعليم، كان سبباً في رحيل بعض الطلاب النجديين إلى المدينة المنورة أكثر من

---

(١) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤. ابن يوسف، محمد: مخطوط، حوادث عام ١١٢٣هـ، الورقة ٦. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٨٣. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٤٧ ـ ٤٨.

(٢) الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله الصائغ، ولد ونشأ في عنيزة، وقرأ على علامتها الشيخ عبدالله بن عضيب، ثم رحل إلى المدينة المنورة وتلقى العلم على الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، وبعد عودته إلى نجد، تولى قضاء عنيزة، له رسالة في علم النحو، توفي عام ١١٨٤هـ في بلدته عنيزة. (ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤٣٠ ـ ٣٤٢. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٤٠ ـ ٥٤٣. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٦٨).

(٣) الشيخ صالح بن عبد الله آبا الخيل، ولد ونشأ في عنيزة، تلقى العلم على الشيخ عبد الله بن عضيب، رحل إلى المدينة المنورة، وتلقى العلم على الشيخ عبد الله بن سيف ثم عاد إلى نجد، وتولى قضاء عنيزة، وتوفي فيها عام ١١٨٤هـ. (ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٨. البسام، عبد الله بن محمد: تحفة المشتاق، الورقة ٨٥. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥١٣ ـ ٥١٦. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٦٦ ـ ١٦٧).

غيرها، ومن أمثلة هؤلاء العلماء الشيخ أحمد بن محمد بن خيخ[1]، الذي كان يعد من كبار علماء نجد، ولما اشتهر أمره، رحل إلى المدينة المنورة للمجاورة والتدريس في المسجد النبوي حيث انتفع بعلمه عدد من الطلاب، إلى أن توفي فيها. كذلك الشيخ عبد الله بن إبراهيم ابن سيف الشمري[2] من علماء نجد الذين رحلوا إلى المدينة المنورة، كان يعد من كبار علمائها، فرحل إليه الطلاب لتلقي العلم عليه، ليس من نجد فقط بل من أماكن ومناطق أخرى، وهذا إلى جانب عدد من الطلاب المجاورين في المدينة المنورة الذين تلقوا العلم عليه، وكان إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أبرز تلاميذ الشيخ عبد الله بن سيف وكذلك الشيخين صالح الصائغ وصالح أبا الخيل.

٢- الرحلات العلمية خارج الجزيرة العربية:

ويضم هذا القسم طلاب العلم النجديين الذين رحلوا إلى خارج الجزيرة العربية إلى الشام ومصر، وذلك منذ القرن التاسع الهجري، ومنهم الشيخ أحمد ابن يحيى بن عطوة الذي ولد ونشأ في العيينة، وأخذ عن علمائها، وعندما أراد

---

(١) الشيخ أحمد بن محمد بن خيخ، ولد في بلدة مقرن (الرياض) وتلقى العلم في نجد، حتى عد من كبار علمائها، وكان من أشهر تلاميذ الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، انتقل الشيخ أحمد بن خيخ إلى المدينة المنورة فجاور فيها، وأخذ يدرس في المسجد النبوي حتى توفي، وهو من علماء النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري. (البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤).

(٢) الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشري، ولد في المدينة المنورة، وقرأ على علمائها والواردين إليها ثم رحل إلى دمشق، فقرأ على علمائها ومنهم الشيخ أبي المواهب حتى نال قسطاً كبيراً من العلوم الشرعية والعربية، وجمع مكتبة حافلة نفيسة، ثم قام بالتدريس في الحرم النبوي الشريف وله قصيدة جيدة في ذم الدخان، وكانت وفاته عام ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م. (ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٠. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٦ ـ ١٠. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ٣١٧ ـ ٣١٨).

الاستزادة من العلم، رحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها، الشيخ علي المرداوي شيخ المذهب في زمنه، والشيخ أحمد العسكري، وبعد عودته إلى نجد، أصبح مرجع علمائها في الفتاوي وتوفي عام ٩٤٨هـ[1].

والشيخ حسن بن علي بن بسام، أخذ عن علماء بلده أشيقر ثم قام برحلته العلمية إلى الشام، وقرأ على علمائها ومنهم الشيخ موسى الحجاوي، وعندما عاد إلى نجد، تصدى للتدريس والإفتاء وتولى القضاء، وتوفي الشيخ حسن في عام ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م[2].

ومن طلبة العلم الذين سافروا إلى دمشق أيضاً الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الذي ولد في أشيقر، وقرأ على علمائها ثم رحل إلى دمشق وقرأ على الشيخ موسى الحجاوي ثم عاد إلى نجد، وواصل الأخذ عن علمائها وأشهرهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة، وبعدها قام بالتدريس والإفتاء وكان من تلاميذه الشيخ محمد بن أحمد ابن إسماعيل والشيخ سليمان بن علي وابنه الشيخ عبد الله بن أحمد بن مشرف، وتوفي الشيخ أحمد بن مشرف عام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م[3].

كذلك رحل إلى الشام الشيخ عبد الرحمن بن ذهلان، المولود في العيينة، فقد تلقى تعليمه الأولي فيها ثم رحل إلى الشام، وقرأ على الشيخ محمد البلباني، ثم عاد إلى بلده العيينة حيث انتقل مع أخيه العالم المشهور الشيخ عبد الله بن

---

(١) المنقور: الفواكه العديدة، جـ ١، ص ١٥٠. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥١.

(٢) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٣ ـ ٥٥.

(٣) المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٠ ـ ٥٤١. الرشيد، منصور: قضاة نجد، الدارة، العدد الثاني، السنة الرابعة، رجب ١٣٩٨هـ، ص ١٩.

ذهلان إلى الرياض، وقد تتلمذ على يديه عدد من الطلاب، منهم الشيخ أحمد بن محمد القصير وتوفي الشيخ عبد الرحمن عام ١٠٩٩هـ / ١٦٨٨م[١].

ومن طلبة العلم النجديين الذين رحلوا إلى مصر، الشيخ أبو نمي بن عبد الله ابن راجح العرني، الذي قرأ على علماء نجد، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل والشيخ سليمان بن علي، ثم رحل إلى مصر حيث قرأ على علمائها، ومن أشهرهم الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي، ثم عاد إلى نجد وجلس للتدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد[٢]، فهو يعد من علماء أول القرن الحادي عشر الهجري[٣].

كذلك رحل إلى مصر الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن مشرف، بعد أن قرأ على علماء نجد، وأشهرهم الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، وفي رحلته إلى مصر درس على الشيخ منصور البهوتي وغيره من علماء الأزهر، ثم عاد إلى نجد وقام بالإفتاء، وتولى قضاء العيينة حتى وفاته عام ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦ م[٤].

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٩٧. ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٥٠. الفاخري: المصدر السابق، ص ٨٣. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٧٣ ـ ٧٤. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ٣، ص ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٣) من الواضح أن وفاة الشيخ «أبو نمي» كانت في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وذلك أنه عندما أراد أن يختم منسكاً كان قد صنفه قال في آخره: «قال الفقير إلى الله تعالى أبو نمي عبد الله بن راجح بن أبي نمي ين راجح بن سلطان بن فاضل بن عيسى بن عرينه التيمي نسباً، الحنبلي مذهباً، النجدي بلداً، فرغت من تبييض هذا المنسك عام ١٠١٤هـ والحمد لله رب العالمين». (البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥١. ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٨٦ ـ ٦٨٧. البسام، عبد الله بن محمد: تحفة المشتاق، الورقة ٤٣. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

يبدو أن هناك بعض طلبة العلم النجديين الذين جمعوا في رحلتهم العلمية بين الشام ومصر، ومنهم الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد النجدي المولود في العيينة، والذي قرأ على علماء نجد مثل الشيخ عبد الله بن ذهلان، والشيخ محمد بن موسى البصيري، ثم رحل إلى مكة للتزود من العلم، وبعدها واصل رحلاته العلمية إلى الشام، فقرأ على علمائها ومنهم الشيخ محمد بن أبي المواهب غير أنه حدث خلاف بين الشيخ عثمان وشيخه «أبي المواهب» في بعض المسائل مما دفعه إلى مغادرة بلاد الشام متجهاً إلى مصر[١]، فقرأ على علمائها ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الخلوتي[٢]، وكانت وفاة الشيخ عثمان في القاهرة عام ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٦م[٣].

وكذلك الشيخ زامل بن سلطان الخطيب، المولود في بلدة مقرن، والذي رحل إلى الشام، وقرأ على الشيخ موسى الحجاوي، ثم امتدت رحلته العلمية إلى القاهرة حيث تتلمذ على الشيخ ابن النجار الفتوحي صاحب المنتهى[٤] وبعدها

---

(١) كان سبب الخلاف بين الشيخين في مسألة إذا تساوى الحرير وغيره في الظهور أو زاد الحرير في الظهور إذا كان لثوب مسدى بالحرير أو ملحماً بغيره وأخرجته الصنعة فظهر السُّدى وخفيت اللحمة وهو الخز كالقز والقطن، فقال الشيخ أبو المواهب بالحل وقال الشيخ عثمان بالحرمة فحدث النزاع بينهما واشتد مما أدى بالشيخ عثمان إلى مغادرة الشام والتوجه إلى القاهرة. (ابن حميد: السحب الوابلة، جـ ٢، ص ٦٩٨).

(٢) محمد بن أحمد بن علي البهوتي الخلوتي، فقيه حنبلي مصري، له تحريرات على الإقناع والمنتهى في الفقه، توفي عام ١٠٨٨هـ / ١٦٧٨ م. (ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٨٦٩ ـ ٨٧٠؛ الزركلي: الاعلام، جـ ٦، ص ١٢).

(٣) ابن حميد، محمد بن عبد الله: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٩٧ ـ ٦٩٩. ابن ضويان، إبراهيم بن محمد: رفع النقاب عن تراجم الأصحاب، مخطوط، الورقة ٧٠. القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٧٨ ـ ٨١.

(٤) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الشهير بابن النجار (٨٩٨ ـ ٩٧٢هـ / ١٤٩٢ ـ ١٥٦٤م) فقيه حنبلي مصري، من القضاة، له منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات. (الزركلي: الأعلام، جـ ٦، ص ٦).

عاد إلى بلاد نجد، فتصدى للتدريس والإفتاء وتولى القضاء في الرياض، وتوفي في النصف الأخير من القرن العاشر الهجري[١].

وأيضاً الشيخ محمد بن إبراهيم بن أبي حميدان، الذي ولد في عام ٩٢٠هـ، وقد تلقى تعليمه الأولي في نجد، ثم رحل إلى بلاد الشام للاستزادة من العلم، فقرأ على علمائها ومن أشهرهم الشيخ موسى الحجاوي، غير أن الشيخ محمد أراد الزيادة من العلم، فرحل إلى مصر ولازم الشيخ نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي[٢]، بعدها عاد إلى نجد وصار من كبار علمائها وجلس للإفتاء والتدريس حتى وفاته في آخر القرن العاشر الهجري[٣].

الإجازات العلمية:

في وقتنا الحاضر تطورت معايير التقويم لقياس التحصيل العلمي عنه في الماضي، ففي زمننا الحاضر فان الشهادات العلمية من الجامعات وغيرها من جهات التعليم الأخرى هي المعيار الأوحد للتقويم العلمي[٤]. أما في الفترة التاريخية التي نحن بصدد دراستها، فان الجهة التي تصدر هذه الشهادات هي

---

(١) المنقور: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣١. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٢) الشيخ محمد بن أحمد بن علي السكندري الغيطي الشافعي (٩١٠ ـ ٩٨١هـ/١٥٠٤ ـ ١٥٧٣م) نجم الدين، فاضل من أهل مصر، ونسبته إلى غيط العدة أو أبي الغيط بمصر، صاحب كتاب المعراج، والقول القويم في إقطاع تميم، والفرائد المنظمة، وبهجة السامعين، ورسالة في الإسلام والإيمان، والأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة، وغير ذلك. (الغزي: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٤٦ ـ ٤٨. الزركلي: الأعلام، جـ ٦، ص ٦).

(٣) المنقور: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٣٨٩. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٨١ ـ ٤٨٣.

(٤) الشبل: المرجع السابق، ص ٥١٣.

الشيخ، الذي يقوم بتعليم الطالب الذي حصل على الشهادة وبالتالي ينسب الطالب إلى شيخه لا إلى الجامعة أو أي جهة تعليمية أخرى(١).

وعلى أي حال، فإن الإجازات العلمية بمثابة الشهادات في وقتنا الحاضر، فالإجازة العلمية التي يحصل عليها الطالب تدل على مكانته العلمية خاصة إذا منحت له من شيخ معروف بعلمه، وإن هذا الشيخ لا يمنح الإجازات إلا لطلبته النابغين الذين يتأكد من استحقاقهم لها، وأيضاً قدرتهم على القيام بالدور الذي ينبغي لحاملها أن يؤديه(٢).

وقد حرص طلاب العلم النجديون على الحصول على إجازات علمية من مشائخهم في داخل الجزيرة العربية وخارجها، وذلك لكي يتأهلوا لتولي كافة الوظائف المهمة في مجتمعهم كالقضاء والتدريس والإفتاء والإمامة والخطابة وكتابة العقود المختلفة(٣).

ومن المشايخ الذين حصلوا على إجازتهم العلمية من البلدان النجدية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، الشيخ أحمد بن محمد المنقور حيث درس على الشيخ عبد الله ابن ذهلان ورحل إليه خمس مرات وأجازه في الفقه(٤).

ومنهم أيضاً الشيخ عبد الله بن محمد بن فيروز بن بسام، درس على الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف، فأجازه أن يفتي ويدرس في الفقه وأصوله(٥).

---

(١) البسام. أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٧٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الشبل: المرجع السابق، ص ٥١٤.

(٤) المنقور، أحمد بن محمد: تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، ص ٥٩، ٦٤.

(٥) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٥٢ ـ ٦٥٣.

أما المشايخ الذين حصلوا على إجازات علمية من خارج الجزيرة العربية فمنهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة الذي حصل على ثلاث إجازات من مشائخه في الشام، وهم المرداوي، وابن عبد الهادي، والعسكري(١).

ولقد حرص الشيوخ المجيزون على ذكر صفات تلاميذهم الذين استحقوا تلك الإجازات، ومن ذلك ثناء الشيخ أحمد القصير على تلميذه الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن بسام حيث قال في إجازته له «فقد قرأ على الأخ في الله الورع الذكي الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي غالب كتاب الإقناع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي»(٢).

وفي بعض الإجازات يوجه المشائخ تلاميذهم إلى الإفتاء بأقوال وكتابات أهل الترجيح، كما أن بعضهم قد يحصر هذه الأقوال والكتابات بما ينسب منها لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ومثالنا على ذلك قول الشيخ موسى الحجاوي في إجازته لتلميذه محمد بن أبي حميدان: «وأذنت أن يفتي ويدرس على مذهب إمامنا المذكور(أحمد بن حنبل)، وأن يقدم للإفتاء ما رجحه الشيخان: الموفق بن قدامة، والمجد عبد السلام ابن تيمية، وإلا فما عليه أكثر الأصحاب»(٣).

يذكر بعض العلماء في إجازته لتلميذه، دراسة هذا التلميذ على شيخ آخر قد يكون شيخاً للمجيز والمجاز، كما فعل ذلك الشيخ حميدان بن تركي لتلميذه الشيخ ابن إسماعيل حيث قال: «فقد قرأ علي بعض المنتهى، وقرأ على شيخي قبلي من المنتهى وغيره»(٤).

---

(١) المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٢) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٩٥.

(٣) وثيقة سابقة.

(٤) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٢٠.

ويشير بعض المشائخ المجيزين إلى الكتب التي درسها الطالب المجاز، ومقدار ما درسه منها، فقد جاء في إجازة الشيخ أحمد القصير لتلميذه الشيخ أحمد بن عثمان ابن بسام قوله: «فقد قرأ علي الأخ في الله الورع الذكي الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي غالب كتاب الإقناع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي قراءة بحث وتحرير في مواضعه المشكلة»(١). كما يذكر بعضهم مدة الدراسة للطالب المجاز حيث ذكر الشيخ موسى الحجاوي في إجازته لتلميذه الشيخ محمد بن أبي حميدان الكتب التي درسها ثم قال: «جميع ذلك في مدة تزيد على سبع سنين»(٢).

كما أن بعض المشايخ يذكر في إجازته لتلميذه روايته عن شيخه ورواية شيخه عن شيخه، وذلك ما فعله الشيخ موسى بن أحمد الحجاوي في إجازته لتلميذه الشيخ محمد بن أبي حميدان حيث استمر في ذكر تسلسل مشائخه إلى جبريل عليه السلام(٣).

ويبين بعض المشائخ المجيزين، الأسباب والدوافع التي جعلتهم يمنحون الإجازات لتلاميذهم، ومثالنا على ذلك ما جاء في إجازة الشيخ حميدان بن تركي لتلميذه عبد الله بن إسماعيل حيث أوضح مستوى فهم وعلم تلميذه مما شجعه على إجازته وذلك في قوله «فلما رأيت قوة فهمه فيه ومراجعته للمنقول وإلحاحه

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٩٥.

(٢) وثيقة سابقة.

(٣) فقد جاء في الوثيقة «وقد أخذت الفقه عن جماعة، منهم الشيخ العلامة الزاهد، شهاب الدين أحمد ابن أحمد بن أحمد العلوي الشويكي المقدسي ثم الصالحي، وتفقه الشويكي بالعلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله العسكري المقدسي ثم الصالحي وتفقه العسكري بشيخ الإسلام مصحح المذهب القاضي علاء الدين علي بن سليمان المرادي» ـ إلى أن قال: «وأخذ ابن عباس وابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل، وأخذ جبريل عن الله سبحانه وتعالى». (المنقور: الفواكه العديدة، جـ ٢، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١).

في المطالعة في كتب الترجيح وتورعه عن ما أبهم واشتبه عليه أن يجتهد فيه لغير المنقول من مذهب إمامنا أحمد بن حنبل. أجزت له أن يفتي بالصحيح مما في كتب الترجيح مما رواه عني وعن شيخي عبد الله بن أحمد بن عضيب في روايته عن شيخه أحمد القصير»[1]. كذلك قال الشيخ صالح الصائغ في إجازته لتلميذه الشيخ سليمان الفداغي: «فلما رأيت منه الفهم والحفظ والإتقان، وكثرة المطالعة في غالب الأوقات والأزمان، وعرفت بذلك أنه أهل للفتيا أجزت له أن يفتي»[2].

وفي بعض الإجازات العلمية يأتي ذكر أسماء بعض العلماء، أو طلبة العلم الذين حضروا كتابة هذه الإجازات، ومن ذلك ما جاء في آخر إجازة الشيخ صالح الصائغ لتلميذه الشيخ سليمان الفداغي: «قال ذلك الفقير إلى الله تعالى صالح بن محمد بن عبد الله بحضرة جماعة من المسلمين، منهم منصور بن إبراهيم بن زامل، وعلي بن عبد المحسن بن علي بن زامل»[3].

*****

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق، جـ ٢، ص ٢٦٣.

(٣) المرجع السابق، جـ ٢، ص ٢٦٤.

الفصل الثالث

القضاء في نجد

أولاً : نظام القضاء في المجتمع النجدي.

ثانياً : القاضي:

أ- كيفية اختيار القاضي.

ب- الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى القضاء.

جـ- مكان التقاضي.

د- زي القضاة وملابسهم.

هـ- مصادر دخل القاضي.

و- مكانة القاضي في المجتمع.

الفصل الثالث
القضاء في نجد

أولاً: نظام القضاء في المجتمع النجدي

كان القضاء في الأقاليم النجدية وغيرها من الأقاليم الأخرى، منوطاً بالقضاء الشرعي وفق المنهاج الفقهي الإسلامي في الحواضر والمدن، ومنوطاً بشيوخ القبائل في البادية وفق التقاليد العرفية، ولا تعرف عندهم المحاكم الشرعية بشكلها الحاضر[١].

فالقضاء عند أهل البادية ليس بقانون مخطوط، إنما يقوم على أساس العرف والعادة، فالعرف هو كل ما تعارف عليه المجتمع من نظم وطرق وتعاليم، أما العادة فهي كل ما يعتاده الإنسان خلال مشاركته للمجتمع سواء كان في الفرح أو الحزن[٢].

ولما كان القضاء عندهم يقوم على أساس العرف والعادات والتقاليد المتوارثة منذ العهود القبلية القديمة، كان لكل قبيلة من القبائل قاضٍ، يستمد حكمه من عادات المجتمع وبالتالي فان السلطة التنفيذية القضائية في البادية تعتمد على القبيلة، وبصورة أوسع وأعم هي المجتمع البدوي، وكان القاضي يعرف لديهم باسم (عارف)[٣].

---

(١) مؤلف مجهول: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٣٣.

(٢) ابن حديد، خلف: البادية والبدو، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ١١٧.

(٣) الرشيد، منصور عبدالعزيز: قضاة نجد أثناء العهد السعودي، مجلة الدارة، العدد الثالث، شوال، ١٣٩٨ هـ، ص ١٠٢.

والعارفة هم أشخاص يتولون حسم المنازعات بين أهل البادية، استناداً إلى الأعراف والعادات القبلية والمحلية، والقاضي أو العارف لا ينصب نفسه، ولكن المجتمع البدوي هو الذي يختاره إذا توفر فيه صفة الأخلاق الحسنة وكان من أصحاب الفراسة والدراية والذكاء والفطنة، ومن الملمين بأخبار العرب وأعرافهم وأنسابهم وتواريخهم، فتجعل منهم أشخاصاً محترمين في أوساطهم، مسموعي الكلمة(١).

والعارفة عند البوادي كالقاضي عند الحواضر، والعارفون أفراد مشهود لهم بالحكمة والإطلاع على العرف والعادات القبلية، كما تلجأ هذه القبائل إلى التحكيم في حال المنازعات التي تنشأ بين قبيلة وأخرى(٢).

فالقضاء عند أهل البادية تجد له أناس متخصصون، يصدرون أحكامهم ويعطون كل ذي حق حقه، مثلما هو معروف لديهم، وقضاة البادية العرفيون يطبقون القاعدة الشرعية، وهو البينة على من أدعى واليمين على من أنكر(٣). وأصل هذه القاعدة، الحديث النبوي: «اليمين على المدعى عليه»(٤).

أما الحواضر والمدن في نجد، فقد اتخذت قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الفقه مادة يأخذون منها أحكامهم، حيث ان إتقان هذه المادة العلمية كان كافياً لإمداد المدن النجدية بما تحتاج إليه من قضاة(٥).

(١) آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن: لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٥٤؛ الجودي، صالح بن غازي: مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطائف، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٩٠.

(٢) آل دريب، سعود: المرجع السابق، ص ٣٣٢؛ هاشم، محمود محمد: القضاء ونظام الإثبات في الفقه الإسلامي والأنظمة الوضعية، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨، ص ٣٨.

(٣) ابن حديد، خلف: المرجع السابق، ص ١١٦.

(٤) البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ٨٦١ .

(٥) النعماني، عبدالمغيث مديرس: التنظيم الإداري للقضاء في عهد الإمام سعود الكبير، ص ٥٩-٦٠.

والقضاء هو تبيين الحكم الشرعي والإلزام به، وفصل الخصومات، وهو فرض كفاية، لا يستقيم أمر الناس بدون قاض يحل لهم مشكلاتهم ويقضي في منازعاتهم[1]. فلقد أمر به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾[3].

ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر» متفق عليه، والرسول الكريم قام بنفسه بدور القاضي في حل قضايا الصحابة والبت في مشكلاتهم، فالقضاء يعتبر عملاً وظيفياً يقع تحت حكم الخلافة، وقد أجمع علماء المسلمين على مشروعية القضاء وضرورة إلزام الناس بتنصيب قاض لهم، يقوم باستيفاء الحقوق وفض المنازعات، وكذلك الإشراف على الأوقاف والقاصرين وإقامة الحدود وتنفيذ الوصايا ونحو ذلك[4].

كان القضاء في نجد من حيث التنظيم والتشكيل بسيطاً ببساطة الحياة فيها، إلا أنه كان متميزاً بوحدته الفقهية بسبب سيادة مذهب الإمام أحمد بن حنبل بين سكانه، كما كان متميزاً بقضاة متجردين ذوي نزاهة وتقوى، يتم تعيينهم من قبل ولي الأمر مباشرة[5].

وكان عدد القضاة في نجد قليلاً، وذلك لأسباب كثيرة منها قلة المشكلات وندرة الخصومات في مجتمع بسيط سليم لم تلوثه مفاهيم الحضارة الحديثة

---

(١) ابن قدامة، أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد: المغني، جـ ٩، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ص ٣٤.

(٢) سورة النساء، آية ٦٥.

(٣) سورة المائدة، آية ٤٩.

(٤) الرشيد، منصور: قضاة نجد، مجلة الدارة، العدد الثاني، رجب، ١٣٩٨ هـ، ص ١٧.

(٥) آل الشيخ، عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ٥٢.

حيث كان الناس يبحثون في خصوماتهم ومشكلاتهم عن الحق لكي يتبعوه وعن حكم الشرع لكي يلتزموا به، وكثيراً ما كانوا يرغبون في معالجة مشكلاتهم بالتراضي فيما بينهم إن أمكن بدلاً من اللجوء إلى القضاء وإشغال ولي الأمر(١).

ومن الملاحظ تزايد عدد العلماء في الديار النجدية في القرن الثاني عشر الهجري، وانتشار العلم وذلك راجع إلى انتشار الفقهاء الكبار وتلاميذهم بعد أن كان مقصوراً على بعض البلدان النجدية كأشيقر والرياض والدرعية والعيينة حتى بداية القرن الثاني عشر الهجري، ونتيجة لزيادة عدد العلماء وانتشارهم فقد ازداد عدد القضاة في البلدان النجدية، فلقد وجد قضاة في كل من عنيزة وثرمداء وحرمة وحريملاء وحوطة سدير والخرج والرس والعطار ومرات ومنفوحة وثادق والبير وغيرها(٢).

كان هناك من علماء نجد من تولى القضاء خارج نجد، وكان منهم الشيخ محمد بن فيروز الذي تولى القضاء في الكويت حتى وفاته عام ١١٣٥هـ(٣). كذلك الشيخ عبدالمحسن بن علي بن عبدالله الشارخي الذي تولى القضاء في الزبير(٤).

ولقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أصحابه رضي الله عنهم، القواعد التي ينبغي للقاضي اتباعها والسير بموجبها تجاه المتخاصمين خلال جلسة الحكم وجعل الفقهاء بعد ذلك في ضوء الكتاب والسنة المحمدية يشرحون التزامات القاضي في التسوية بين المتخاصمين في المجلس في اللفظ واللحظ على القاضي، والقيام لهما، وفي جواب السلام على كل منهما، وعدم تقريب أحدهما على الآخر ومساواته بينهما في النظر إليهما والاستماع إليهما، وفي

(١) المرجع السابق.

(٢) الرشيد، منصور: قضاة نجد، مجلة الدارة، العدد الثالث، شوال، ١٣٩٨ هـ، ص ١٠٣.

(٣) البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٢٦٧.

(٤) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٢٩.

طلاقة الوجه وسائر وجوه الإكرام، وألا يجلس القاضي بجوار أحد الخصمين وإن كان وكيله جالساً بجانب الخصم. ويستمد القاضي أحكامه من الشريعة السماوية السمحة وهذه صفة القضاء في نجد(١).

وهناك ارتباط قوي بين السلطتين السياسية والقضائية، فالقاضي لا يتمكن من أداء عمله وتنفيذ الأحكام الشرعية إلا بتأييد ودعم إمارة البلد له، كما أن الأمراء بحاجة إلى وجود القضاة في بلدانهم لإضفاء صفة الشرعية على حكمهم(٢).

إن أمير البلدة يكون له حفظ الأمن وتنفيذ أحكام القضاة، ولا يتدخل في أمورهم، لأن الأمير هو الذي اختاره وعينه في البلدة التي اختارها له، وعلى أساس هذا الاختيار، حمل القضاة المسؤلية التي يقومون بها تسييراً للأحكام الشرعية بالقرآن الكريم والسنة الشريفة واجتهادات الصحابة والأئمة الأربعة وأصحابهم(٣). فمنصب القاضي يعد من المناصب الحساسة والمهمة لأنه على اتصال مباشر بعامة الناس ومصالحهم الشخصية والعامة(٤).

ويكاد يكون منصب القاضي أكثر استمرارية من منصب الأمير، حيث أن كثيراً من القضاة في نجد قد ظلوا في مناصبهم طيلة حياتهم، أو إلى بلوغهم سناً لا يتمكنوا فيها من القيام بأعباء وظيفتهم، وذلك لأن القضاء يعتبر منصباً دينياً وليس سياسياً، ولهذا لم يتعرض لتغيرات واسعة كما هو الحال بالنسبة لمنصب الأمراء(٥).

---

(١) الرشيد، منصور: قضاة نجد، مجلة الدارة، العدد الثالث، ١٣٩٨ هـ، ص ١٠٢.

(٢) البسام، أحمد عبدالعزيز: الحياة العلمية في نجد، ص ٩١.

(٣) المحمصاني، صبحي: المجاهدون في الحق، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٢١.

(٤) أبو علية، عبدالفتاح حسن: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١١٢.

(٥) الرشيد، منصور: قضاة نجد أثناء العهد السعودي، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الرابعة، رجب، ١٣٩٨ هـ، ص ٣٢.

وهناك أمثلة عديدة على استمرارية القضاة في مناصبهم لمدة زمنية طويلة، نذكر منهم الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد المنقور الذي دام في قضاء سدير مدة نصف قرن من الزمان[1].

كذلك الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد آل مشرف ـ جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ الذي استمر في قضاء العيينة ثلاثاً وعشرين سنة[2].

والشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب، الذي تولى القضاء بعد وفاة الشيخ سليمان بن علي، واستمر قاضياً بها مدة ست وأربعين سنة[3].

غير أن عزل القضاة وتغييرهم، كان قليلاً ما يحدث بالصورة التي يتم فيها تغيير الأمراء، حيث إن تغيير الأمراء، يحدث بكثرة، وذلك إما بقتلهم أو إجبارهم على التنازل.

ومن الواضح أنه قد يفقد القاضي منصبه، في حال حدوث خلاف بينه وبين أمير البلدة، وذلك كما حصل مع الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي عندما عزله أمير العيينة محمد بن حمد بن معمر على إثر خلاف بينهما، وعين مكانه الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب[4].

وكان منصب القضاء يعد من الأمور القيادية الصعبة التي يخشى القيام بها الكثير من العلماء والفقهاء، فكان نتيجة لذلك رفض بعض العلماء والفقهاء تولي منصب القضاء خوفاً من الله، ومن عدم إبراز الحق وتجنب الصواب[5].

---

(١) النعماني، عبدالمغيث: المرجع السابق، ص ٧٠.

(٢) الفاخري: المصدر السابق، ص ٧٢؛ النعماني: المرجع السابق، ص ٧٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٣٧. الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠١.

(٥) الرحيلي، محمد مصطفى (تحقيق) كتاب أداب القضاء، الدرر المنظومات في الأقضية والحكومات للقاضي شهاب الدين أبي اسحاق إبراهيم بن عبدالله، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٧.

أما عن طريقة تنفيذهم للقضاء، فهي بسيطة جداً حيث كان كثير من المشكلات تحل دون كتابة وثيقة حولها[١].

كان القاضي يجلس مستنداً إلى عمود من أعمدة المسجد أو إلى حائط من الحيطان، والشهود يجلسون عن يمينه وشماله، ويجلس المدعي والمدعى عليه أمامه، وكان القاضي يسمع أولاً من المدعي ثم يسأل المدعى عليه، فإن أقر فللمدعي أن يطلب من القاضي إصدار الحكم عليه وحينئذ يلزم القاضي المدعى عليه أن يقر بما أدعي به عليه، فإن أنكر المدعى عليه طلب من المدعي البينة، فإن قدمها وكانت وافية، تعين على القاضي الحكم بموجبها، وإذا لم يوجد لدى المدعي بينة، فله أن يطلب من المدعى عليه اليمين، فإن حلف المدعى عليه، أو أبراه المدعي من اليمين، سقطت الدعوى، ولا يقبل القاضي الشهادة إلا ممن تثبت عدالته[٢]. كما أنه لا يقبل شهادة عدو على عدوه، ولا والد لولده، ولا ولد لوالده، ولا خائن ولا مجلود بحد[٣].

ولقد تميز القضاء بالاستقلالية، وذلك أنه حتى تكون أحكام القاضي عادلة فلا بد أن تصدر منه عن قناعة وإدراك تام من غير تأثير أي سلطة أخرى، وهذا ما تميز به القضاء الإسلامي فلا سلطة لأحد عليه[٤].

والجلسات القضائية علنية، ويتضح لنا ذلك من عقد هذه الجلسات في المساجد والأسواق العامة، حيث إن هذه المساجد والأسواق تكون مفتوحة أمام الجميع، وكان الهدف من علانية الجلسات القضائية وعدم السرية هو سلامة المحاكمة وسيرها في طريق غير مسدود[٥].

---

(١) الرشيد، منصور: قضاة نجد، مجلة الدارة، العدد الثاني، رجب ١٣٩٨هـ، ص ١٧-١٨.

(٢) الرشيد: المرجع السابق، ص ١٠١ ـ ١٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٤) الجودي: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٥) الرشيد، منصور: قضاة نجد، مجلة الدارة، العدد الثالث، ١٣٩٨ هـ، ص ١٠٢.

وعلى أي حال، فقد كان هناك قضاة نجديون في كثير من الإمارات النجدية، وكان هؤلاء القضاة يتحلون بالعدل والنزاهة وحب الخير، فكان موقف المجتمع النجدي منهم موقف تقدير واحترام، فقد كانت لهم كلمة مسموعة لدى عامة الناس(١)، حيث كان الخصوم يقومون من عند القاضي قانعين بحكمه، وذلك لأن القضاء سهل الأجراء وهذا يرتكز على صدق النية وسلامة الصدر ومحاولة كل من الخصمين أن يصل إلى الحق، فكانت كثير من المشكلات تنتهي بين الخصوم أنفسهم أو بواسطة وسيط بينهم، وكان لا يصل إلى القاضي إلا ما قلّ، ومعظم القضايا التي قد تصل إلى القاضي ليحكم بها كانت تنتهي أحياناً بالصلح والوفاق بين الأطراف المتنازعة دون مكاتبة(٢).

كما اتسم القضاء في هذه المنطقة بالبساطة في الإجراءات، وعدم التعدد في الدرجات، فلا محاكم ذات درجات ولا محامون ولا مذكرات للدفاع والمرافعات، فكل شيء يتم شفوياً حتى الأحكام لا تكتب بخلاصتها اعلامات (صكوك أحكام) إلا فيما قل وندر، فالأحكام تصدر في نفس اليوم بل في نفس اللحظة التي يجلس فيها القاضي والمتقاضي حيث لا مواعيد مؤجلة ولا جلسات متكررة إلا في النادر القليل(٣).

وعلى أي حال، فأنه لم يكن هناك ما يستحق المكاتبة بين الخصوم، إلا مبايعة العقارات والأوقاف والوصايا والقضايا الجنائية ونحوها، وأيضاً فان القاضي كان يقوم بكتابة المعلومات اللازمة في ورقة، ثم يضع عليها ختمه ويسلمها للمحكوم لهم.

---

(١) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٨٩.

(٢) الرشيد، منصور: قضاة نجد، مجلة الدارة، العدد الثاني، رجب، ١٣٩٨ هـ، ص ١٧-١٨.

(٣) المرجع السابق.

وكان العلماء يراعون في كتاباتهم جميع الشروط التي يجب توافرها لكي تصبح الوثيقة صحيحة شرعاً مع مراعاتهم للناحية الاجتماعية من حيث التعايش والتواصل والإحسان إلى المحتاجين، وهذه الوثائق كانت لا تزيد على ثلاث صفحات وغالباً ما تكون في أسطر قليلة[1].

كان القضاء في نجد يقوم به قضاة منفردون في أمهات المدن، في كل مدينة قاض وأمير، فالقاضي يستعرض ما بين الخصمين ثم يحكم بما يظهر له من الوجه الشرعي في القضية، فإن رضي الطرفان بالحكم، نفذ من دون عناء، وإن أبياه أو أباه أحدهما، رفع إلى الأمير ليتولى تنفيذه[2].

وكان القاضي ينظر في جميع القضايا، وعموم الأحداث التي تحصل في البلاد التي يقيم فيها، وما قرب من محل إقامته من القرى والتوابع، ولم يكن هناك قضاء متخصص بنوع من القضايا المحددة[3].

وكان مذهب الإمام أحمد بن حنبل هو المذهب الذي عليه أهل نجد كلهم مع الأخذ أحياناً قليلة باختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[4].

ولقد كان القضاة متمركزين في حواضر المدن وما حولها، فكان أهلها أسهل انقياداً من غيرهم، فإن لجأ أفراد منهم إلى القضاء، فإنما يريدون الاحتكام إلى الشرع ليقول كلمته، فيخضع لها المحكوم عليه في استسلام ورضاء ومن دون مجادلة حتى كان القضاء يكون أشبه بالفتوى[5].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) آل دريب، سعود: المرجع السابق، ص ٣٣٠؛ هاشم، محمود محمد: المرجع السابق، ص ٣٨.

(٣) آل دريب، سعود: المرجع السابق، ص ٣٣٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٣١.

(٥) المرجع السابق، ص ٣٣٢.

وعلى أي حال، فقد كان قضاة نجد يحكمون بالعدل ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لا ينحرفون في أحكام الرعايا عن الشريعة الغراء، وكان لدى الأمير عالم من علماء الحنابلة، كلما حدثت حادثة أحالها الأمير إليه، فبين حكم الله تعالى فيها، فينفذه الأمير من غير تأخير وهكذا سائر بلاد نجد(١).

ومن المعلوم أنه لا يتولى قاضيان في بلدٍ واحدٍ، في وقت واحد في ذلك الزمان في بلد كعنيزة(٢).

ومما هو جدير بالذكر أنه يجوز التحكيم بين اثنين لرجل غير قاض وإن وجد في البلد قاض، فيجوز التحكيم بشرط تأهل المحكم للقضاء، وإلا فلا يجوز مع وجود القاضي(٣).

وأخيراً يذكر الشيخ المنقور، بأن تولي القضاء ينقسم إلى خمسة أقسام:

واجب: إذا كان من أهل الاجتهاد والعلم والعدالة، ولا يكون هناك قاض، أو يكون هناك قاض ولكن لا تصح ولايته، أو ليس في البلد من يصلح للقضاء غيره.

ومباح: إذا كان فقيراً وله عيال، فيجوز له السعي في تحصيله لسد خلته.

ومستحب: إذا لم يتعين عليه، لكن يرى أنه أنفع للمسلمين من آخر يتولاه غيره.

ومكروه: إذا كان تحصيله لطلب الجاه والاستعلاء.

وأخيراً فهو محرم: إذا كان جاهلاً أو فاسقاً أو قصد الانتقام من أعدائه أو قبل الرشوة(٤).

---

(١) الألوسي، محمود شكري: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، ط ٢، المكتبة العربية، القاهرة، ١٣٤٧ هـ، ص ٢٢.

(٢) ابن حميد: السحب الوابلة، جـ ٢، ص ٤٣٠.

(٣) المنقور، أحمد بن محمد: الفواكه العديدة، جـ ٢، ص ١٩٧.

(٤) المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٧٠.

ثانياً: القاضي

يعتبر منصب القضاء من أفضل المناصب التي يتطلع إليه طلبة العلم، وهو من فروض الكفايات، لأن أمر الناس لا يستقيم بدون قضاء، لذا كان واجباً عليهم كالجهاد والإمامة(١).

وقد أثنى الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة في كتابه: «درر الفوائد وعقبان القلائد» على القضاة والدور الذي يقومون به في خدمة مجتمعهم، كما أبدى عدم موافقته على بعض الشروط التي يذكرها الفقهاء للقاضي فقال: «فإن ولايات الحكام في وقتنا هذا ولايات صحيحة، وأنهم قد سدوا من ثغور الإسلام ثغراً سده فرض كفاية، ولو قد أهملنا هذا القول ولم نذكره ومشينا على طريق التغافل التي يمشي فيها من يمشي من الفقهاء الذين يذكر كل منهم في كتابه صفة القاضي كلاماً إن قلنا به أنه لا يصح أن يكون أحد قاضياً حتى يكون من أهل الاجتهاد، ثم يذكر في شروط الاجتهاد، أشياء ليست موجودة في الحاكم فهذه حالة... وكان تعطيلاً للأحكام وسداً لباب الحكم، وأن لا ينفذ حقاً ولا يكاتب فيه، ولا تقام بينه إلى غير ذلك من القواعد الشرعية، فكان هذا غير صحيح، والصحيح أن الحكام اليوم حكوماتهم صحيحة نافذة وولايتهم جائزة شرعاً»(٢).

وقد تحدث الشيخ أحمد المنقور عن فضل القضاء في كتابه «الفواكة العديدة في المسائل المفيدة» وذكر أقوال الإمام أحمد بن حنبل عن حاجة الناس للقضاء، وأنه لا بد لهم من قاض وإلا ضاعت حقوقهم(٣).

---

(١) الحنبلي، مرعي بن يوسف: غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، جـ ٣، ص ٤٠٧؛ المنقور، المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٦٧.

(٢) البسام، أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ٩٠.

(٣) المنقور: المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٦٧.

كما أوضح الشيخ المنقور الفضل العظيم للقائم به لاشتماله على الأمر بالمعروف ونصر المظلوم، وأداء الحق إلى مستحقه، ورد الظالم عن ظلمه، والإصلاح بين الناس، وكل ذلك من أبواب القربات، ولذلك تولى الأنبياء عليهم السلام هذا المنصب ومنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتعيينه أصحابه كعلي بن أبي طالب ومعاذ على قضاء اليمن، وكذلك حصول القاضي على مضاعفة الأجر إذا أصاب في حكمه وعدم تحمله الأثم إذا أخطأ. وروى حديث ابن مسعود أنه قال: لأن أجلس قاضياً بين اثنين أحب إليّ من عبادة سبعين سنة، كما أورد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «من جعل في القضاء فقد ذبح بغير سكين» حديث حسن، وقيل في هذا الحديث أنه لم يخرج مخرج الذم للقضاء وإنما المقصود وصفه بالمشقة[1].

كذلك نقل الشيخ أحمد المنقور قول الشافعية عن طالب العلم أنه إذا كان ذا حاجة، وله في القضاء رزق، فالأولى له الاشتغال به، فيكون أولى من سائر المكاسب، لأنه قربة وطاعة[2].

والجدير بالذكر أن بعض العلماء قد بالغ في الترهيب والتحذير من الدخول في القضاء، وشددوا في كراهية السعي فيه، ورغبوا في الإعراض عنه، والهرب منه، حتى تقرر في أذهان بعض الفقهاء، إن من ولي القضاء، فقد سهل عليه دينه، وألقى بيديه إلى التهلكة رغبة عما هو الأفضل، كذلك ساد اعتقادهم بالقضاء، إلا أن هذا الأمر فيه خطأ كبير يجب الرجوع عنه والتوبة منه، حيث إنه من الواجب تعظيم هذا المنصب بمعرفة مكانته من الدين، ففيه بعث الرسول الكريم وبه أباح الحسد عليه، ففي حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا

---

(١) المنقور: المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٦٧.

(٢) المصدر السابق.

حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» كذلك جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: «هل تدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه وإذا حكموا للمسلمين حكموا كحكمهم لأنفسهم»، وفي الحديث الصحيح: «سبعة يظلهم الله في ظله» الحديث فبدأ بالإمام العادل[١].

وبناءً على ذلك كله، فإن العدل بين الناس أفضل أعمال البر وأعلى درجات الأجر ولا بد لنا أن نشير إلى أن كل ما جاء من أقوال وأحاديث فيها تحذير وتخويف من القضاء، إنما هي موجهة في حق قضاة الجور من العلماء والجهال الذين يزجون بأنفسهم في هذا المنصب بغير علم[٢].

وعلى أي حال، فإنه يجب على من يدخل في حقل القضاء أن يبذل قصارى جهده للقيام بالحق والعدل، فقد قال بعض الأئمة: القضاء محنة، ومن دخل فيه فقد ابتلى بعظيم[٣].

ولقد أنشد ابن خباق الموصلي (٨٣٧-٨٧٢هـ) لما استخلفه القاضي عز الدين في سنة ست وستين وثمانمائة، الأبيات التالية:

إلهي ظلمت النفس إذ صرت قاضياً
وأبدلتها بالضيق من سعة الفضا
وحملتها ما لا تكاد تطيقه
فأسألك التوفيق واللطف في القضا[٤]

(١) المنقور: المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٦٨.

(٢) المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٦٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ابن حميد: السحب الوابلة، جـ ٢، ص ٨٥٩.

أ ـ كيفية اختيار القاضي:

ان منصب القضاء من أجّل المناصب قدراً وأشرفها ذكراً وأعزها مكاناً، وأعظمها شأناً لما يتولاه القاضي من الحكم في الدماء والأموال والأعراض، وما يتحقق بذلك من ضروب المنافع ودفع المضار. لذا يتوجب على الدولة أن تشعر بأهمية القضاء، فتجعل له مظهراً يليق به ومكاناً يتفق ورسالته العظيمة فتحسن اختيار القضاة.

ولقد كان القضاء في نجد من حيث التشكيل بسيط بساطة الحياة فيها إلا أنه كان متميزاً بوحدته الفقهية بسبب سيادة مذهب الإمام أحمد بن حنبل بين سكانه، كما كان متميزاً بقضاة متجردين ذوي نزاهة وتقوى، يتم تعيينهم من قبل ولي الأمر مباشرة وبترشيح من كبار أهالي البلد، فالقضاة يرتبطون بالأمير إرتباطاً مباشراً، فقد كان عددهم قليل لأسباب كثيرة منها ندرة المؤهلين للقضاء، وقلة المشكلات وندرة الخصومات وذلك في مجتمع بسيط مسلم لم تلوثه مفاهيم الحضارة الحديثة، فقد كان الناس يبحثون في خصوماتهم ومشكلاتهم عن الحقيقة لكي يتبعوها وعن حكم الشرع لكي يلتزموا به[(١)].

وعلى العموم فإن القاضي يمكث في منصبه بعد ترشيحه أو اختياره حتى يعجز أو يموت، إلا إذا حصل منه ما يوجب عزله، فيعزل هذا القاضي ويرشح مكانه شخص آخر[(٢)].

وعلى أي حال، فإن اختيار القاضي وترشيحه لهذا المنصب في البلاد النجدية يتم عندما يكمل طالب العلم حفظه للقرآن الكريم، بالإضافة إلى تزوده من الفقه وبراعته في العلم الذي يأخذ في نشره في بلاده وما جاورها من البلدان النجدية، وبالتالي يذيع صيته ويشتهر أمره ويصبح من أعيان علماء نجد

(١) آل الشيخ، عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ٥٢.

(٢) الرشيد، منصور: قضاة نجد، مجلة الدارة، العدد الثاني، رجب، ١٣٩٨ هـ، ص ٣٢.

ومشهوريهم، فيقصده الطلاب من أنحاء نجد للاستفادة منه، كذلك تأتيه الأسئلة العديدة من بلدان نجد المختلفة فيجيب عليها، ومن هنا تأتيه الطلبات من أهالي بلده أو من بعض أهالي البلدان النجدية ليتولى أمر القضاء لديهم.

والأمثلة على ذلك كثيرة، فمن العلماء الذين تولوا مناصبهم القضائية في بلدانهم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشيخ زامل بن سلطان الخطيب آل يزيدي فهو من علماء القرن العاشر الهجري الذي اختير لتولي مهمة القضاء في بلده الرياض(١).

ومن علماء القرن الحادي عشر الهجري، الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن مشرف، الذي اختير لتولي قضاء بلده العيينة، والشيخ سليمان بن علي بن مشرف، جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله، وكان قضاء العيينة في ذلك الوقت لا يليه إلا كبار العلماء وذلك لأهمية البلاد وكثرة السكان فيها(٢).

وكذلك الشيخ سليمان بن عبدالله بن زامل من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، والذي اختير لتولي منصب القضاء في بلده عنيزة(٣).

أما العلماء الذين اختيروا لتولي منصب القضاء في غير بلدانهم الشيخ محمد بن أحمد بن بسام (القاضي)، جد آل قاضي الأسرة المعروفة، فقد ولاه شريف مكة القضاء في بلدة الشعراء، وهو من علماء النصف الأخير من القرن العاشر الهجري(٤) وكذلك الشيخ أحمد بن محمد بن بسام الذي انتقل من بلده أشيقر إلى بلدة القصب إحدى قرى الوشم، وتولى القضاء فيها ثم طلبه أهل بلدة

(١) ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، جـ ١، ص ٢٣.

(٢) البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٠٤.

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٦؛ البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٣٩.

(٤) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٠٠-٥٠٢.

ملهم ليكون قاضياً لهم فانتقل إليهم، وبعد ذلك انتقل الشيخ أحمد بن محمد بن بسام من ملهم إلى العيينة حيث تولى منصب القضاء فيها[١].

وأيضاً اختير الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، من علماء أشيقر لتولي منصب القضاء في روضة سدير، وذلك عندما طلبه أهلها ليكون قاضياً لهم، فأجابهم إلى ذلك وانتقل من أشيقر إلى روضة سدير حيث سكن عندهم وأخذ ينشر العلم في الروضة، ويحث الناس على التعلم ويرغبهم فيه، فانتفع به خلق كثير، ثم انتقل إلى العيينة، وتوفي بها عام ١٠٧٩ هـ[٢].

كما تولى الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب منصب القضاء في غير بلده، وذلك عندما كان مقيماً في بلدة المذنب حيث ذاع صيته في هذه البلدة، وعلم به أهل عنيزة وأميرها، وكانت عنيزة لا تبعد عن بلدته هذه إلا سبعة وثلاثين كيلوا متراً، فقدموا إليه وطلبوا منه أن يرحل معهم إلى بلدهم لينفعهم بعلمه وتعليمه، فأجابهم على طلبهم وتوجه معهم إلى عنيزة واستوطنها وتولى القضاء فيها، كما أخذ يحث الناس على التعلم ويرغبهم فيه، خاصة أن بلدة عنيزة وغيرها من سائر بلدان القصيم كانت قبل ذلك مقفرة من العلم وأعلم من فيها من يحسن القراءة والكتابة. ولكن بعد وصول الشيخ عبدالله ابن عضيب إلى عنيزة حدثت فتنة بين أمير عنيزة وبين بعض عشيرته، وحينما أراد الشيخ أن يصلح بينهم، فشل في ذلك وغضب وأراد الرحيل عنهم ولكنهم كانوا في أمس الحاجة إليه، فاسترضاه الأمير وأكابر البلد وقالوا له: «كنا أمواتاً فأحيانا الله بك ونحن محتاجون لعلمك وتعليمك فكيف تفارقنا ؟ »، وهنا رضي الشيخ عنهم، غير أنه نزل في قرية قريبة من عنيزة تسمى الضبط[٣].

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٣٠.

(٢) المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٧.

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٤-٦٠٦.

ب ـ الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى القضاء:

هناك شروط لابد من توافرها فيمن يتولى القضاء، الشرط الأول الإسلام، الشرط الثاني: البلوغ والعقل، الشرط الثالث: الحرية، الشرط الرابع: سلامة الحواس، الشرط الخامس: العلم بالأحكام الشرعية، والشرط السادس: العدالة، الشرط السابع: الذكورة[(١)].

أما الشرط الأول وهو الإسلام، فلابد من توافره في كل ولاية، والقضاء جزء منها، ولا يجوز تولية غير المسلم القضاء بين المسلمين، وإن ولي لا يصح قضاؤه ولا ينفذ إلا ضرورة[(٢)]، لقوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾[(٣)].

والشرط الثاني: البلوغ والعقل، فأما غير البالغ فإن القلم مرفوع عنه، لأنه لم يصل إلى مرحلة الوعي الذهني والنضج الفكري، بحيث تغلب على تصرفاته وأقواله الخفة وعدم التأني، وسرعة التأثر بالأقوال التي تلقي بين يديه، فهذه الأوصاف لا تجعله أهلاً لأن يتولى أمر الولاية في القضاء، بل هو في أعماله وأقواله محتاج إلى ولي ليقوم بشؤونه[(٤)].

أما العقل فهو اكتمال النضج واليقظة الفكرية وسرعة الانتباه وجودة الفطنة والبعد عن السهو والغفلة وذلك حتى يتوصل بذكائه إلى حل ما أشكل عليه من الأمور وما غمض من القضايا[(٥)].

---

(١) ابن قدامه، موفق الدين عبدالله بن أحمد: المقنع، منشورات المؤسسة السعيدية، الرياض ١٩٨٠، جـ ٤، ص ٢٤٧؛ الحنبلي، مرعي بن يوسف: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٤١٢.

(٢) المرصفاوي، جمال صادق: نظام القضاء في الإسلام، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٣.

(٣) سورة النساء، آيه ١٤١.

(٤) العمري، نادية محمد: القضاء في الإسلام ودوره في القضاء على الجريمة، منشورات المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ ١، ص ١٥٥.

(٥) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: الأحكام السلطانية، ص ٦٥.

والشرط الثالث: الحرية، ويعتبر شرطاً في الولاية العامة والخاصة، فالعبد ليس أهلاً لها بل هو خاضع لولاية غيره عليه، وإذا قلد لا يصح قضاؤه ولا ينفذ، وذلك لأن القضاء ولاية ومثل هذا لا ولاية له مكتملة على نفسه، فأولى ألا تكون له ولاية على غيره(١).

وعلى أي حال، فإن العبودية لا تمنع من الفتوى والعلم والرواية وكذلك تتبع أقوال الفقهاء، لكنها تمنع من الولاية والإمامة وسلطة تنفيذ الحكم، وإذا أعتق العبد، جاز له القضاء(٢).

أما الشرط الرابع فهو: سلامة الحواس وهي سلامة السمع واللسان، فلا يجوز تولية الأصم لأنه لا يسمع كلام الخصمين، كذلك لا يجوز تولية الأخرس للقضاء لأنه لا يمكنه النطق بالحكم، لذا فإن سلامة الحواس تعين على التعرف على وجه الصواب في القضية وعلى معرفة الحقوق واثباتها لأصحابها(٣).

والشرط الخامس: العدالة، وهي شرط في جميع الولايات والعدالة تتحقق بأن يكون الشخص صادق اللهجة، ظاهر الأمانة، عفيفاً عن المحارم، متوقياً المآثم، بعيداً عن الريب، مأموناً في الرضا والغضب، صاحب مروءة(٤).

وإذا انتفت وغابت العدالة تحقق الفسق أو كان ذلك سبيلاً إليه، وعندئذ تنتفي في الشخص أهلية القضاء، أما لو تاب الفاسق وصدق في توبته وصلحت أحواله لعادت إليه أهلية القضاء(٥).

---

(١) العُمري، نادية محمد: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٥٦؛ المرصفاوي: المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) العُمري، نادية محمد: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٥٦.

(٣) المرصفاوي: المرجع السابق، ص ١٤؛ العُمري: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٥٦.

(٤) الماوردي: المصدر السابق، ص ٦٦؛ مرسي، فاروق عبدالعليم: القضاء في الشريعة الإسلامية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٧١-١٧٢.

(٥) العمري: المرجع السابق، ص ١٦١.

الشرط السادس: الذكورة، بحيث يشترط في تعيين القاضي أن يكون ذكراً، فلا يجوز أن تعقد ولاية القضاء للمرأة والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾[1]. كذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لن يفلح قوم ولو أمرهم أمرأة»[2].

أما الشرط السابع فهو: العلم بالأحكام الشرعية، وأصل الأحكام الشرعية أربعة وهي القرآن الكريم والسنة المطهرة واجتهادات الصحابة والتابعين وما أجمع عليه العلماء وأخيراً القياس، حيث يشترط في القاضي أن يكون عالماً بسبل القياس وطرقه، فاهماً لأهدافه ومقاصده، مدركاً لكيفية إجراء القياس، ليتمكن من الاجتهاد ومن الاعتماد على القياس في التوصل إلى الحكم الشرعي الذي لم يسبق إلى إدراكه لسبب جدة في الواقعة التي لم يرد بخصوصها نص ولا إجماع[3].

وبناءً على معرفة هذه الأصول، فإن القاضي يستطيع أن يدلي بدلوه في مجال الاجتهاد ويستنبط أحكام الوقائع التي لم يرد لها نص عبارة أو إشارة أو دلالة.

جـ- مكان التقاضي:

اتخذ المسجد مكاناً للتقاضي شأن ما كان عليه في صدر الإسلام، غير أن أصوات المتخاصمين والشهود أحدثت بعض الضجيج في المسجد، مما جعل بعض القضاة يجلسون للقضاء ولحل منازعات الخصوم ومشكلاتهم في دورهم أو في الأسواق العامة.

---

(٢) سورة النساء، آيه ٣٤.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ص ٨٣٨، ١٣٥٦؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، جـ ٨، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، ص ٢١٩.

(٤) العُمري: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٥٧ـ ١٥٨.

كانت الجلسات القضائية علنية، وكان ذلك واضحاً من اتخاذ المساجد والأسواق العامة مكاناً لها، حيث إن المساجد والأسواق العامة مفتوحة لجميع الناس، فكان الهدف من الجلسات العلنية غير السرية هو سلامة المحاكمة وسيرها في طريق غير مسدود[١].

وكثيراً ما كان يتم حسم المشكلات والمنازعات من قبل القاضي في المسجد أو في بيوت المتخاصمين أنفسهم، في جلسة أخوية واحدة يعرض فيها أطراف الدعوى لوجهات نظرهم من غير طمس للحقائق، وبعد ذلك يصدر القاضي حكمه الذي هو حكم الشرع الذي توصل إليه، فيقبله المتخاصمان بكل قناعة ومن غير معارضة أو إعادة نظر، لأنه حكم الشرع الذي هو مطلب الجميع[٢].

وعموماً كان القاضي ينظر في بعض المسائل والقضايا في أي مكان، فقد يكون في المسجد أو في بيته أو بيت غيره من الناس أو في الشارع[٣].

د ـ زي القضاة وملابسهم:

لم يكن لقضاة الصدر الأول من التاريخ الإسلامي زياً خاصاً يميزهم عن غيرهم، غير أن أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢هـ) صاحب أبي حنيفة رأى أن يكون للقضاة زياً خاصاً بهم، فلقد كان أبو يوسف أول من ميز القضاة بزي خاص وأحاطهم بكثير من مناظر الإجلال في عيون الناس. وذلك أنه رأى أن للزي الخاص المميز دلالة على مهنة صاحبه، فإذا عرف الناس الزي الخاص بالقضاة، كان ذلك أدعى لاحترامهم أينما حلوا.

(١) النعماني: المرجع السابق، ص ٦٠-٦١؛ الرشيد، منصور: قضاة نجد، مجلة الدارة، العدد الثالث، ١٣٩٨ هـ، ص ١٠٢.

(٢) آل الشيخ، عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ٥٣.

(٣) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ١٩؛ الدريب، سعود: الملك عبدالعزيز...، الدارة، العدد الأول، السنة الثانية عشر، ص ١٧.

وقد اختار أبو يوسف اللون الأسود لحلة القاضي، وكان يستحسن لبس العمامة وذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

أما عن قضاة نجد في الفترة التاريخية التي نحن بصدد دراستها، فقد كان حالهم حال قضاة الصدر الأول من التاريخ الإسلامي من ناحية عدم اتخاذهم زياً خاصاً بهم يميزهم عن غيرهم.

هـ ـ مصادر دخل القاضي:

لم يكن القضاة في نجد يعملون وفق سلم وظيفي بدرجات ومراتب وقواعد للترفيع وعلاوات، إنما كان ولي الأمر يجري على هؤلاء القضاة ما يتيسر حسب الظروف والإمكانات(٢). وكثيراً ما كان القاضي يمارس القضاء حسبة لله وليس وظيفة راتبه، فكان بذلك موضع احترام وتقدير وثقة بين المتخاصمين(٣).

وفي تلك الفترة التاريخية لم يكن هناك رزق من بيت المال يصرف للقاضي من إمارة البلدة أو غيرها، غير أن هناك مصادر دخل أخرى متعددة للقضاة ومنها الأوقاف المحلية التي تذهب منفعتها أو جزء من منفعتها للقاضي إذا تولى الإشراف على تنفيذ هذه الأوقاف(٤).

وقد نصت بعض وثائق الأوقاف الشخصية على تخصيص جزء من ريع هذه الأوقاف ـ وغالبها نخيل ـ للولي على الوقف الذي يكون في الغالب قاضي البلدة أو إمام مسجدها.

---

(١) المبارك، أحمد عبدالعزيز: نظام القضاء في الإسلام، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٨٧؛ آل دريب، سعود: التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية، ص ٢٤٤.

(٢) آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله: المرجع السابق، ص ٥٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٢.

(٤) العثيمين، عبدالله بن صالح: نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة الدارة، العدد الثالث، شوال، ١٣٩٨هـ، ص ٣٧.

ولعلنا نجد في وصية صبيح ما يؤكد ذلك، حيث جاء فيها «وولي الوقف المذكور إمام الجامع وله سدس حائط ونصف سدس حائط، فإن كان الإمام فيه ضعف فيساعده المصلح من آل عقبة وإن ترك الإمام الولاية فليس له شيء»[١].

وقد يُخصص بيت لسكن من يتولى مهمة القضاء أحياناً[٢].

كذلك قد يأخذ القاضي من الزكاة، إذا كان متفرغاً لعمله في القضاء، ولم تكن له مصادر أخرى للرزق[٣].

ويذكر لنا الشيخ أحمد المنقور في كتابه «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة» قول الشافعية عن طالب العلم إذا كان ذا حاجة وله في القضاء رَزْقٌ، فالأولى له الاشتغال به، فيكون أولى من سائر المكاسب لأنه قربة وطاعة[٤].

وعلى العموم فقد قام بعض القضاة بمزاولة بعض الأعمال التي تعينهم على كسب الرزق مثل العمل في التجارة وأحياناً في الزراعة، اعتقاداً منهم أن خير الناس عيشاً هم أولئك الذين يملكون زراعة ينفقون منها على أنفسهم وأهليهم وفي سبل الخير. ومثالنا على ذلك العالم القاضي الشيخ أحمد بن محمد المنقور، الذي كان يتعيش من الزراعة[٥].

كذلك القاضي الشيخ عبدالله بن عضيب الذي كان يتعيش من الأراضي التي اتخذها للزراعة، وهي البستان المسمى (صقصق)[٦].

---

(١) انظر: وصية صبيح.

(٢) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب مجلة الدارة، العدد الثالث، شوال، ١٣٩٨هـ، ص ٣٧.

(٣) Mutawa, Abdullah, op. cit, p. 146.

(٤) المنقور: الفواكه العديدة، جـ ٢، ص ١٦٧.

(٥) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٥٣؛ العثيمين: نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة الدارة، العدد الثالث، شوال، ١٣٩٨ هـ، ص ١٧.

(٦) البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥١٩.

كما قام الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي بشراء أكثر من مزرعة في حريملاء[١].

وبالرغم من ذلك كله، فقد وجد قسم من فقهاء وقضاة نجد في تلك الفترة التاريخية التي نحن بصدد دراستها، من يأخذون أجوراً من المتخاصمين مقابل النظر في قضاياهم، وحجتهم في ذلك هي عدم ثبات مصادر الدخل لديهم، بالإضافة إلى عدم وجود بيت مال يخصص منه مورد ثابت لهؤلاء القضاة[٢].

والجدير بالذكر أن الشيخ أحمد بن عطوة، كان قد أجاب على سؤال عن حكم أخذ القاضي الأجرة على كتابة السجلات والمحاضر وغيرها من الوثائق، بجواز ذلك لأنه غير الواجب، إذ الواجب عليه القضاء وإيصال الحق إلى مستحقه، وأما كتابة الوثائق فعمل يعمله القاضي للمقضي له، وليس له ذلك، فيجوز له أخذ الأجر على ذلك، ولكن ما يطيب له إلا قدر ما يجوز أخذه لغيره[٣].

ثم وضح الشيخ ابن عطوة المبلغ الذي يؤخذ على كتابة الوثائق فقال: «إن كانت الوثيقة بمال يبلغ ألفاً، ففيه خمسة دراهم، وفي ثلاثة آلاف خمسة عشر، إلى عشرة آلاف، كل ألف خمسة حتى تكون خمسين في عشرة آلاف، ثم ما زاد ففي كل ألف درهم يضم إلى الخمسين الواجبة في عشرة آلاف، فإن كانت أقل من الألف ينظر إن لحقه من المشقة قدر ما يلحقه في وثيقة الألف، ففيه خمسة دراهم وإن كان ضعفه، فعشرة، وإن كان نصفه، فدرهمين ونصف»[٤].

---

(١) تاريخ ابن ربيعة، ص ٢١.

(٢) العثيمين: نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة الدارة، العدد الثالث، شوال، ١٣٩٨ هـ، ص ٣٧.

(٣) المنقور: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢٢٤.

(٤) المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢٢٤-٢٢٥.

ويذكر الشيخ المنقور في مجموعه نصاً لأحد العلماء يؤيد الشيخ أحمد بن عطوة في رأيه، وهو «صرح العلماء أن أجرة الكتابة على القاضي مباحة، فإنه ليس عليه أن يكتب». وبناءً على ذلك فالقاضي مسئول عن القضاء الشفوي والاشهاد على ذلك أما الكتابة فليس مسؤولاً عنها، غير أنه لا يجوز للقاضي أن يأخذ مالاً مقابل ما وجب عليه من القضاء بأي وجه من الوجوه فهو سحت حرام[١].

وعلى الرغم من هذه الاحترازات التي وضعها العلماء بشأن أخذ القاضي أجرة على الكتابة فقط، وتلك التقديرات الدقيقة لهذه الأجرة، إلا أنه تحت حجة عدم ثبات مصادر الدخل لقضاة نجد في تلك الفترة الزمنية التي نحن بصدد الحديث عنها، فقد كان بعض القضاة يخرج من هذه الاشتراطات ويقبل بعض ما يقدم إليه من أموال وأحياناً قد يشترط ذلك في ابتداء النظر في أي قضية، بأن يقول القاضي للخصمين «لا أقضين بينكما إلا بجعل»، وذلك لوجود ما يستدعي ذلك في نظرهم، وهو عدم وجود بيت مال للمسلمين في المنطقة[٢].

وقد أكد الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة وجود فئة من هؤلاء القضاة في نجد في تلك الفترة الزمنية التي نحن بصدد الحديث عنها بقوله: «إن كبار نجد المطاعين في قراهم، الحاكمين عليهم، إذا اتفق كل واحد منهم هو وعدول قريته ووجوههم على بيع تركة وقضاء دين على الوجه الشرعي، أن الصادر منهم في ذلك أصح وأولى وألزم وأثبت مما يصدر عن قضاتهم الذين عليهم، وعلى من تقليدهم دينهم وأموال المسلمين، ما يستحق خراب الشريعة، لا أكثر الله منهم، ولا من يمضي أقوالهم، أسأل الله أن يطفئ شرهم عن مذهبنا وعن المسلمين»[٣].

(١) المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢١٨.

(٢) العريني، عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٣) المنقور: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٧٦.

ومن هنا نستخلص من كلام الشيخ أحمد بن عطوة - وهو عمدة أهل نجد في وقته - على تأكيد خطورة هذه المسألة وذلك عندما تستغل فئة من القضاة لمناصبها في الإثراء غير المشروع، وعدم العدل بين الناس، ولا أدل على ذلك من أن الشيخ أحمد بن عطوة قد حكم بصحة ما يصدر عن أمراء وعدول نجد وألويته والزامه وثباته في أي قضية على الوجه الشرعي عما يصدر عن القضاة المرتشين[١].

وعلى أي حال، فإن ردود الشيخ محمد بن عبدالوهاب تؤكد تحريم هذا الاستغلال من قبل بعض القضاة في نجد، وذلك حين رد هو وابن غنام على رسالة ابن سحيم التي عارضه في هذه القضية ضمن عدد من القضايا الأخرى، واعتبر الشيخ ما أخذه القاضي بأي صورة من الصور المرتبطة بالقضاء، إنما هي رشوة، وانتقد معارضة الذي قال عنها: «انها ما يأخذه القاضي إذا حكم بغير الحق وأما إذا أخذ الرشوة من صاحب الحق وحكم له به فهي حلال»[٢].

وقد أكد الشيخ موافقته لابن سحيم على أن من أنواع الرشوة ما أخذ على ابطال حق أو إعطاء باطل، ولكنه ذكر أن من أنواعها كذلك ما يأخذه الإنسان على إيصال حق إلى مستحقه حين يسكت ولا يدخل فيه حتى يعطيه رشوة، وكذلك الهدايا التي تدفع للحاكم بسبب الحكم ولو لم يكن لصاحبها غرض حاضر ولا أعلم أحداً من العلماء رخص في مثل هذا[٣].

وتشير بعض القصائد الشعرية الشعبية إلى أن جزءاً كبيراً من المجتمع النجدي كان ضد امتهان بعض القضاة للقضاء بقصد الاثراء بسبب ما بدر من

---

(١) العريني، عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ٧٤.

(٢) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ١٧٢.

(٣) المصدر السابق، جـ ١، ص ١٧٢-١٧٤. العريني، عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ٦٥.

بعضهم من تحيز في الحكم، وهنا نرى الشاعر حميدان الشويعر، يحذر من بعض هؤلاء القضاة الذين اعتادوا الاشتراط على المتخاصمين دفع أجوراً مقابل الفصل بينهم، ولقد شبههم بالحلاق الذي يحلق للدافعين له بآلة حلاقة حادة سريعة في الحلاقة وغير مؤذية، أما الذين لا يدفعون له فيحلقهم بآلة غير حادة تؤذي، كما يحذر أيضاً من المتاجرين بالدين الذين ما من شك أن خطورتهم على المجتمع أشد وأعظم ضرر، حيث قال(١):

وبالناس من هو يدعي بديانة
متمسك بديانته وأوراده
عند الخلايق غافل ويحسّن
ياخذ شُريطه(٢) مثل جاري العاده
عنده لراعي الصاع موس جديد
واللي بلا صاع له المكراده
فاحذر خداع الخاين المتعبد
لو دام ليله والنهار عباده(٣)

والشاعر حميدان الشويعر أجاد في تصويره لما قرره الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن هذه الظاهرة، فقد أكد وجود فئة من القضاة الذين يأكلون أموال الناس باسم التقاضي بينهم، بينما هم لا يحمون حقوقهم بالقضاء العادل النزيه(٤).

---

(١) المرجع السابق، ص ٦٩.

(٢) تصغير شرط وهو الجعل أو الأمر.

(٣) الحاتم: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٤٧.

(٤) العريني، عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ٦٩-٧٠.

كما أشار أيضاً الشاعر حميدان الشويعر إلى وجود بعض الفروق بين أمراء بعض البلدان النجدية وبعض القضاة فيها، حيث أن بعض الأمراء يفيدون بلدانهم باقراء أهلها وضيوفها وحمايتها من الأعداء، بينما هناك بعض القضاة الذين لا يفيدون إلا أنفسهم، فتراهم يأكلون الرشاوي من مال الغير، بينما هم محرومون من أموالهم، ولقد ظهرت فيهم صفة الظلم واضحة، وبين لابنه أنه لكي يضمن أن الحق سيكون في صالحه، فلزماً عليه إذا جلس هو وخصمه عند من كانت لديه هذه الصفة من القضاء أن يرشيه كي لا ينقلب حقه باطلاً عليه(١)، وعن ذلك يقول الشاعر حميدان:

أو أيا ديـن بـاثـرديـن
من باب الغاط إلى ضرما
إن الحاكم ينشر منشار
والعالم من ليل جهما(٢)
الحاكم ياكل ويوكل
ويفك الدار من العدما
والعالم يُدخِل ما يطلع
اسحمى(٣) تأكل ولا تحمى
لقيت الظلم يا مانع
من عام لموه العلما
واحدهم في كبر اللحيه
حُبال حط به اطعما

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الجهماء: أول الليل أو ما تبقى منه من ظلمة آخر الليل، وهو المقصود هنا.

(٣) السحمي: الكلبة التي تأكل ولا تحمي صاحبها الذي يطعمها.

يــحـــــب الـكـامــــــد والجـامـد

مــن مـــال الــغـــيــــــر إلــى او لمـــا

والا مـــن كـــيـــســـــه مـــــحـــــروم

ربــــي رزاق لـــلــــحـــــــرمــــــا

وأنـــا أمـــــدح بـالـــعـــالـم شــارة

واطــيـبـه فـي فـــرع الـــدهـمـــا[1]

الا جــتك الـطـلـبـة[2] فـي حـلـقك[3]

وتـقـــابـلـــت انــت والـــخـــصـــمـــا

وبـــدا يـــســـمـع نـــبــط الخـصـــم

ولحـقـــتـك الــشـكـه[4] والـوهمـــا[5]

فــالـفـــــز[6] فـي كـــفــه ديــنـــــار

لــيـــــاه يـضـــربـك الا يـهـمــــــا[7]

ولقـد أوضـح لنا الدكـتـور عبـدالرحـمن العـريني أنه على الرغم من مـعـرفـتـنا بنظرة الشـاعـر حـمـيـدان الشـويعـر القـاتمة تجـاه المجتمع النجـدي، وبالتـالي فـقـد لا يؤخذ كلامه هنا على حـقيقته، إلا أن مقارنتـه بين بعض الأمـراء النجديين العادلين الذين يحلون أمـور اتبـاعهم بطريقـة شـرعية واسـتفـادة عـمـوم النـاس ممـا يأخـذونه

---

(١) الدهما: الصحفة أو القصعة.

(٢) الطلبة: الدعوى والمطالبة.

(٣) في حلقك: تعبير معروف، أي أنه لابد لك من المثول أمام القاضي.

(٤) الشكة: الشك.

(٥) الوهما: مؤنث الوهم.

(٦) إلفز: كلمة مستعملة في نجد كثيراً، ومعناها ضع ديناراً في كفه بخفية.

(٧) الحاتم: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٥٢.

لأمور الضيافة ومتطلبات الدفاع عن البلد(١)، وبين القضاة المرتشين الذين لا يفيدون مجتمعهم، لا في فتح أبوابهم لإكرام المحتاجين ولا في الدفاع عن البلد، فهذه مقارنة لها سند من الواقع التاريخي، سواء من بعض القضاة أو من بعض أمراء البلدان النجدية الذين اتصفوا بتلك الصفات الطيبة(٢).

وعلى أي حال، فقد كان الشعر الشعبي الذي يصور بعض جوانب الحياة الاجتماعية، دليلاً على قيام بعض قضاة نجد قبل الدعوة بهذا العمل وإن اختلفوا في درجة ممارسة هذا العمل، ومدى تأثير ذلك على سير أحكامهم الشرعية عدلاً أو ظلماً، وبالتالي انعكس ذلك على استغلال بعض النجديين لهذه الظاهرة في توجيه الأقضية أو الفتاوي حتى تساير أهواءهم وعاداتهم.

ومهما يكن من أمر، فلقد كان دخل القضاة بصفة عامة كافياً لإعاشتهم، كما كان كافياً لإتاحة الفرصة أمام ابنائهم للدراسة، وهذا الأمر لم يكن متاحاً لكثير من أبناء غيرهم من النجديين آنذاك(٣).

و ـ مكانة القاضي في المجتمع:

يتمتع القاضي بمكانة اجتماعية مرموقة، فهو يأتي في المرتبة الثانية بعد أمير البلدة التي يتولى فيها منصب القضاء، وكانت كلمة القاضي مسموعة لدى الحكام والأمراء، وله مكانة ونفوذ عظيم في نفوس عامة الناس(٤).

وكان لكون العلماء والقضاة أكثر صلة بالناس وتأثيراً فيهم، فإن سائر فئات المجتمع تحرص على التقرب منهم واسشارتهم والاستفادة من أرائهم وكسب

---

(١) ومن أبرز هؤلاء الأمراء عبدالله بن محمد بن معمر.

(٢) العريني، عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ٧٣.

(٣) العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ١٩.

(٤) الرشيد، منصور: قضاة نجد، مجلة الدارة، العدد الثاني، رجب، ١٣٩٨ هـ، ص ٣٢.

ودهم[١]، وهم في مقابل ذلك كانوا حريصين على أن تكون توجيهاتهم وفتاويهم وفق حاجة المجتمع وما استجد عليه، سواء بدعوتهم إلى نبذها أو الأخذ بها مع مراعاة أوضاع سائر فئات المجتمع حين اصدارهم لأي حكم أو فتوى ما لم يتعارض ذلك مع أصل من أصول الشرع[٢].

ومما لاشك فيه أن أغلب قضاة نجد كانوا يتحلون بالنزاهة والعدالة، وبذلك كانت سمعتهم طيبة، وكان المجتمع النجدي ينظر إليهم نظرة كلها تقدير واحترام[٣]. وكانت للسمعة الطيبة والمكانة المرموقة للقضاة في نجد أثره الإيجابي على المجتمع، ولا أدل على ذلك من أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب حينما أراد دعوة أهل الرياض ومنفوحة، أرسل لهم رسالة وطلب من قاضي الدرعية الشيخ عبدالله بن عيسى أن يسجل ويعلق تحتها ما يراه من القول المؤيد للدعوة، لعل ذلك أن يكون أدعى لقبولها، ولقد أثنى الشيخ على ابن عيسى في هذه الرسالة، مما يدل على وجود مكانة اجتماعية عالية يتمتع بها هذا القاضي في منطقة العارض كلها، إذ قال عنه الشيخ محمد في هذه الرسالة: «وشاهد هذا أن عبدالله بن عيسى ما نعرف في علماء نجد ولا علماء العارض ولا غيره أجل منه، وهذا كلامه واصل إليكم إن شاء الله»[٤]. لذلك كان لهذا الموقف المؤيد من الشيخ عبدالله بن عيسى أثره الطيب في كسب بعض الأشخاص إلى جانب الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٥].

---

(١) العُمَري، صالح آل سليمان: علماء آل سليم وعلماء القصيم، مطابع الإشعاع، الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٣.

(٢) العريني، عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٣) العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ١٩.

(٤) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٨٨-١٨٩.

(٥) العثيمين: المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠.

وعلى أي حال، فإنه من المؤكد أن مثل هذه المكانة الاجتماعية العالية لابن عيسي، كانت متوافرة لعلماء وقضاة نجد في تلك الفترة، وذلك على اختلاف فيما بينهم في شمول هذه المكانة لمنطقة بأكملها كالشيخ عبدالله بن عضيب، الذي كانت له مكانة اجتماعية شاملة منطقة القصيم بأكملها، أو قصرها على بلدة معينة.

ولقد تميز القضاة النجديون في تلك الفترة بالعدل وحب الخير، وكان موقفهم في المجتمع موقف احترام وتقدير، حيث كانت كلمتهم مسموعة بين أكثرية الناس كما كانت مساعيهم طيبة مقبولة، وعن ذلك ما ذكره ابن بشر عن رحيل الشيخ سليمان بن علي مع ابن معمر إلى بلدة البير، وتعليله ذلك المسير بأنه للإصلاح بين الطرفين[1]. فلقد كان للشيخ سليمان بن علي زعامة دينية وشعبية لأنه بلغ من العقل الوافر والعلم الواسع مبلغاً كبيراً[2].

ثم أن المتتبع لتحركات وتنقلات بعض العلماء والقضاة من بلدانهم إلى مختلف البلدان النجدية، يستنتج ما لهؤلاء العلماء والقضاة من مكانة اجتماعية بارزة.

ولقد أصبح القضاة موضع ثقة أهالي بلدهم، فهم الذين يحررون وثائقهم ويكتبون حججهم، ومن تحريراتهم، وثيقة وقف صقر بن قطام التي حررها الشيخ طلحة بن حسن بن بسام في شهر شوال عام ٩٤٢ هـ[3].

وعلى الرغم من ذلك كله فقد تعرضت هذه المكانة الاجتماعية للاهتزاز لدى بعض العلماء والقضاة الذين داروا بعض فئات المجتمع فتعرضوا لنقد اجتماعي لاذع من بعض شعراء تلك الفترة التاريخية.

*****

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٩.

(٢) البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٩.

(٣) انظر الوثيقة نفسها؛ البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٦٥.

الفصـل الرابـع
دور القضاة في المجتمع

أولاً: دورهم الشرعي

١- الإمامة والخطابة في الجوامع.

٢- النظر في الأوقاف.

٣- تنفيذ الوصايا وقسمة المواريث.

٤- الولاية في النكاح وعلى ناقصي الأهلية (القصر).

٥- حل الخصومات والفصل بين المتخاصمين.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً: دورهم العلمي والثقافي

١- التدريس.

٢- التأليف.

٣- إقتناء المكتبات الخاصة.

ثالثاً: دورهم الاجتماعي

١- تحرير العقود والوثائق.

رابعاً: دورهم في الحكم والإدارة.

١- التشاور مع الأمراء والقيام بدور السفراء لحل الخلافات بين الأهالي.

٢- مشاركتهم في المشكلات السياسية والحروب.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الرابع
دور القضاة في المجتمع

قام القضاة في نجد بدور عظيم وبارز في مجتمعهم، ولقد تميز هذا الدور بشموليته لكافة جوانب الحياة، فكان لهم دور ديني وثقافي واجتماعي وسياسي واضح في مجتمعهم.

وكان أكثرية أئمة المساجد وخطباء الجوامع والمدرسون في نجد هم الذين يمارسون مهمة القضاء في بلدهم، إذ قلما نجد قاضياً إلا وهو يقوم في الوقت نفسه بإمامة الناس في صلواتهم، وخطيبهم في جمعهم وجماعاتهم ومدرسهم ومعلمهم ومرشدهم إلى أمور دينهم، أو قلما يكون هناك إماماً أو خطيباً أو مدرساً أو عالماً وفقيهاً في أمور الدين وهو لا يمارس القضاء(١).

ويطلق على القاضي في نجد لقب الشيخ، فهو بحكم منصبه، يتولى بالإضافة إلى القضاء مهمة الإفتاء، وإمامة المسجد الجامع، والخطبة فيه في الجمع والأعياد، والتدريس، هذا بالإضافة إلى بعض الوظائف الأخرى مثل كتابة الوثائق والمستندات والصكوك، وتحرير عقود الأنكحة وغير ذلك(٢).

---

(١) آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن: لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٥٢-٥٣.

(٢) الشبل: الحياة العلمية في نجد، ص ٥١٦. الدريب، سعود: الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة، الدارة، العدد الأول، السنة الثانية عشر، شوال ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٨.

أولاً: دورهم الشرعي:

١- الإمامة والخطابة في الجوامع:

عادة ما كان يقوم القاضي بالإضافة إلى مهمته في القضاء، بإمامة الجامع والخطابة في بلدان نجد[(١)].

ولقد تتابع القضاة على إمامة المساجد والجوامع، وتوضح لنا وثيقة لدى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، تتابع الأئمة من القضاة الذين توالوا على إمامة مسجد أشيقر، وقد جاء ذكرهم على الترتيب التالي «.... ابن شبرمة ثم الشيخ سليمان بن علي ثم الشيخ محمد بن أحمد القصير ثم الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين، وكل هؤلاء قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»[(٢)].

ومما هو جدير بالذكر، فإن الإمامة على المساجد والجوامع يتوارثها الطلبة من مشائخهم، والأمثلة التاريخية عديدة، نذكر منها أنه عندما ترك الشيخ عبد الله بن أحمد ابن عضيب قضاء عنيزة وانتقل إلى الضبط، قام أهل عنيزة بتولية الشيخ سليمان بن عبد الله بن زامل على قضاء عنيزة وعلى الإفتاء وعلى الإمامة والخطابة في الجامع الكبير في عنيزة، ويعد الشيخ سليمان بن زامل من أبرز تلاميذ الشيخ عبد الله بن عضيب حتى صار مرجع بلده بعد شيخه، وصار يلقب بالإمام[(٣)]. وأيضاً خلف الشيخ سليمان بن زامل على الأعمال القضائية، والإمامة، والخطابة في المساجد، والتدريس زميله لدى الشيخ ابن عضيب، الشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل[(٤)].

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، جـ ٤، ص ٢١.

(٢) وثيقة لدى الشيخ عبدالله البسام في كتابه علماء نجد، جـ ٢، ص ٤٩.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٣٩؛ البسام، أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ٥١.

(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٦٦.

ولقد قام بعض القضاة في نجد ببناء المساجد في بلدانهم، وتولوا الإمامة فيها، ونذكر على سبيل المثال مسجد الضبط الذي أنشأه الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب بعد انتقاله عن عنيزة[١]، واستمر إماماً فيه طيلة حياته عدا الجمعة ففي الجامع الكبير، وبعد وفاته توالى على إمامة هذا المسجد ابن الشيخ ومن ثم أحفاده، ويعرف مسجد الضبط حتى الآن باسم مسجد (العضيبية)[٢].

٢- النظر في الأوقاف:

الأوقاف مستحبة، ومعناها تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة أو الثمرة. والوقف لا يباع أصله ولا يبتاع ولا يوهب ولا يورث، وفي الوقف حب للخير والسعي إلى رضا الله سبحانه وتعالى والتقرب إليه. والأصل فيه ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال «أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى النبي يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر، لم أصب قط مالاً أنفس عندي منه فما تأمرني فيها، فقال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها غير أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يوهب ولا يورث»، قال فتصدق بها عمر في الفقراء، وذوي القربى، والرقاب، وابن السبيل، والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها أو يطعم صديقاً بالمعروف غير متأثل فيه أو غير متمول فيه متفق عليه[٣].

ولقد كان للقضاة في نجد دور بارز في إدارة هذه الأوقاف حيث كان من ضمن المهمات التي يقومون بها، النظر في الأوقاف، وتعتبر الأوقاف من مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام.

---

(١) الضبط في ذلك الوقت لا يبعد عن محلات (حارات) عنيزة القديمة أكثر من كيلين، أما الآن فقد دخل في مسماها حيث يقع في الطرف الشمالي منها.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٥، ٥٢؛ القاضي، محمد بن عثمان: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد، جـ ١، ص ٣١٩.

(٣) ابن قدامة، عبدالله بن أحمد: المغني، جـ ٥، ص ٥٩٧.

ومن أوضح الأمثلة التاريخية على أن القضاة يعملون في النظر في الأوقاف وإلزامها وتنفيذها ما جاء في الوثيقة الوقفية في بلدة مقرن، التي كتبها الشيخ زامل بن سلطان، وكتب تحت هذه الوثيقة الوقفية بقلم الشيخ سليمان بن محمد بن شمس ما يلي «نظرت هذه الحفيظة فألزمتها وأنفذتها، كتبه سليمان بن محمد بن شمس»[١].

وتشير الوثائق التاريخية إلى العديد من مساهمات النجديين الخيرية عن طريق الوقف منذ القرن الثامن الهجري، وتعتبر أشيقر البلدة الأولى في نجد من حيث كثرة الأوقاف والاهتمام بها[٢].

ويبدو أنه من أبرز وثائق الأوقاف وصية صبيح عتيق عقبة في سنة ٧٤٧ هـ/١٣٤٦م. ونظراً لشمولية وقف صبيح للعديد من مجالات الخير، فقد كان كثير من أهل الخير في نجد قد اعتمدوا على أوجه الصرف التي ذكرها صبيح في وقفه وعلى أوقات صرف غلات الأوقاف، فلقد جاء في وثيقة وقف صبيح الذي أوصى فيه صاحبه أن يصرف قسم منه «في شهر رمضان المعظم ويكون سماطاً في ليالي الجمعة وليالي الخميس وليالي الأثنين»[٣].

ومن أمثلة هذه الأوقاف، ما كتبه الشيخ القاضي محمد بن أحمد القصير، في وصية حسن بن محمد قوله «وثلاثين وزنة تخرج ليلة إحدى النظرين ليلة الثلاثين من شهر رمضان وثلاثين تقسم على الفقراء والمساكين يوم العاشر من شهر الله المحرم»[٤]. كما كتب أيضاً الشيخ القاضي محمد بن أحمد القصير

---

(١) وثيقة مخطوطة لدى الشيخ عبدالله البسام.

(٢) الدخيل، منى عبدالله: وثائق الصوام بأشيقر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المكتبات والمعلومات، كلية الآداب للبنات بالرياض، ١٤١٧ هـ.

(٣) المبارك، عبدالعزيز: وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، مجلة العرب، السنة الثانية، رجب، ١٣٨٧هـ، ص ٥٨.

(٤) وثيقة مخطوطة لوصية حسن بن محمد.

وصية وقف محمد بن حسن بن سيف قال فيها «وقادم في الوقف المذكور على أربابه أحد وخمسين صاعاً تمراً يقسط على الجميع يخرج كل ليلة جمعة أو يومها صاع تمر على الفقراء والمساكين»[١]. هذا بالإضافة إلى وثيقة الوقف التي كتبها الشيخ القاضي أحمد بن عثمان بن بسام الملقب بالحصيني، لمريم بنت محمد بن قاسم والتي حددت يوم الجمعة أيضاً لإخراج غلة وقفها على أولادها[٢].

ويبدو من خلال هذه الوثائق اهتمام الواقفين بليلة الجمعة ويومها، وربما يكون سبب ذلك هو اعتقادهم بفضل يوم الجمعة، وفضل الإيقاف فيه، وأيضاً توقف بعض أصحاب الأعمال والحرف عن العمل في هذا اليوم، وبذلك فهم في حاجة إلى إعاشة أنفسهم وأولادهم في هذا اليوم الذي لا يحصلون فيه على أجر حيث أنهم يتركون العمل في يوم الجمعة من أجل التوجه إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة[٣].

ومن جهة أخرى، فقد أشهد أهل الخير في نجد على أوقافهم عدداً من أهل بلدهم، ونذكر من هذه الوثائق على سبيل المثال وثيقة وقف صقر بن قطام بن صقر الذي جعله قرية لله تعالى على أهل أشيقر، وقد كتب هذه الوثيقة الوقفية الشيخ طلحة بن حسن بن بسام في الخامس من شعبان عام ٩٤٠ هـ/١٩ فبراير ١٥٣٣م، وذكر فيها الشهود «شهد على ذلك محمد بن علي بن حواس وكتب بيده وشهد على ذلك أحمد بن محمد بن رميس وكتبه بيده وشهد على ذلك محمد بن حسن بن منصور وكتب بيده وشهد على ذلك محمد بن أحمد بن منيف وكتب بيده وشهد على ذلك محمد بن سليمان بن مشرف وكتب بيده وشهد مشرف بن رميح وكتب بيده»[٤].

---

(١) وثيقة مخطوطة لوقف محمد بن حسن بن سيف.

(٢) وثيقة مخطوطة لوقف باسم مريم بنت محمد بن قاسم.

(٣) البسام، أحمد عبدالعزيز: أوضاع الأوقاف في نجد قبل الدعوة الإصلاحية وموقف الشيخ محمد ابن عبدالوهاب منها، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الرابعة والعشرون، ١٤١٩هـ، ص ٧.

(٤) وثيقة وقف صقر بن قطام بن صقر.

كذلك كتب الشيخ طلحة بن حسن بن بسام وثيقة وقف سلطان بن رميح بن منيف في ١٥ شعبان ٩٤٠ هـ/١٩ ديسمبر ١٥٤١م، وذكر الشهود على هذه الوثيقة الوقفية بقوله «شهد محمد بن حسن بن علي وكتب بيده وشهد عبد الله بن حسن جميع ذلك وكتب بيده وشهد محمد بن عبد الله بن حسن علي ذلك وكتبه»[١].

وأيضاً وثيقة وقف رميثة بن قضيب التي كتبها الشيخ محمد بن أحمد بن منيف ابن بسام في ١٩ رمضان عام ٩٨٦ هـ/١ نوفمبر ١٥٧٨م[٢].

وأيضاً هناك وقف باسم كلثم بنت محمد بن سليمان وابنها أحمد في ٢٠ ربيع الآخر ١٠١٨هـ/٢٤ يوليه ١٦٠٩م، كتبه محمد بن عبد الله بن حسن بن منصور بن بريد، وذكر أنه «شهد على ذلك كله من أوله إلى آخره أحمد بن سليمان بن مشرف وشهد علي بن محمد المطوع على ذلك كله وشهد الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل وشهد أحمد بن محمد بن أبي مسند»[٣].

ووثيقة وقف باسم سلما بنت أحمد بن عبد الرحمن بن منصور (غير مؤرخة) وقد كتبها أحمد بن محمد بن حسن وشهد عليها راشد بن محمد بن منصور وابنه محمد[٤].

هذا بالإضافة إلى وثيقة وقف تعذر معرفة اسم الواقف لفقده، وهذا الوقف لجد عيال مشيهب للأم، (غير مؤرخة)، كتبها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل وشهد عليها أيضاً[٥].

(١) وثيقة وقف سلطان بن رميح.

(٢) وثيقة وقف رميثة بن قضيب.

(٣) وثيقة وقف مخطوطة لدى الباحثة.

(٤) وثيقة مخطوطة لدى الباحثة.

(٥) وثيقة مخطوطة لدى الباحثة.

٣- تنفيذ الوصايا وقسمة المواريث:

الوصايا جمع وصية مثل العطايا جمع عطية، والوصية بالمال هي المتبرع به بعد الموت، والأصل فيها الكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب فدليله قوله تعالى «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية»[١].

والسنة عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما حق أمرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده». وحديث سعد بن أبي وقاص قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: يا رسول الله قد بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال «لا» قلت فبالشطر يا رسول الله ؟ قال «لا» قلت فبالثلث ؟ قال الثلث والثلث كثير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس والإجماع أجمع العلماء على جواز الوصية[٢]. ومما هو جدير بالذكر، أنه يشترط في صيغة الوصية أن تكون بما يدل على الوصية سواء باللفظ الصريح كأوصيت[٣].

وتختلف الأوقاف عن الوصايا في أن الوصايا يتم تنفيذها بعد الموت، في حين أنه يمكن للشخص أن يوقف من ماله في حياته، أما إذا علق تنفيذ الوقف إلى ما بعد وفاته فأنه يتحول بذلك من وقف إلى وصية، وتجري عليها أحكامها فلا يصح إلا في الثلث[٤].

وتعتبر الوصايا أحد مظاهر التكافل الاجتماعي سواء كانت تلك الوصايا خاصة أو عامة، حيث تسد ثغرات كبيرة في حالات الأزمات والضوائق

(١) سورة البقرة، آية ١٨٠.

(٢) ابن قدامة: المغني، جـ ٦، ص ١.

(٣) أبو العينين، بدران: أحكام الوصايا والأوقاف، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٢م، ص ١٦.

(٤) العريني، عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ٤٩٦-٤٩٧.

الاقتصادية، إذ تشمل في مصارفها العديد من المجالات التي يحتاج إليها المجتمع[1].

لذا أهتم أهل نجد بالوصايا، وأوكلوها إلى قضاتهم لتنفيذها بعد وفاتهم، هذا إلى جانب قيام القضاة في نجد بقسمة الإرث على الوارثين حسب الأحكام الشرعية. وتشير الوثائق التاريخية إلى قيام القضاة بهذه المهمات، ونذكر على سبيل المثال وصية حسن بن محمد للتصرف في مائة وعشرين وزنه، توزع وتخرج، وقد شهد على هذه الوصية الشيخ أحمد بن عثمان الحصيني ومنصور بن حسن، وقد كتب هذه الوصية الشيخ محمد بن أحمد القصير[2]. وكذلك وصية محمد بن حسن بن سيف للتصرف في أرضه في الجنينة وثلث غرسها ونصف بُرها، وقد كتب هذه الوصية وحكم بها الشيخ محمد بن أحمد القصير[3].

٤- الولاية في النكاح وعلى ناقصي الأهلية (القصر):

ومن المهمات التي كان يقوم بها قضاة نجد بالإضافة إلى أعمالهم القضائية، الولاية في النكاح[4] وعلى ناقصي الأهلية (القصر) الموجودين في بلدانهم. كما كانوا يتولون عقد النكاح فهم يقومون بعمل ما يسمى الآن (مأذون الأنكحة) إضافة إلى أعمالهم الأخرى، لكنهم لا يوثقونها -كما هو معروف الآن- لأن ذلك هو العرف السائد في عصرهم وما تلاه من عصور حتى عهد قريب.

أما ولايتهم على القصر فهي للمحافظة على حقوقهم وأموالهم والإذن ببيعها عندما تترجح مصلحة البيع على مصلحة إبقائها.

---

(١) العريني: المرجع السابق، ص ٤٩٧.

(٢) وثيقة مخطوطة لدى الباحثة.

(٣) وثيقة مخطوطة لدى الباحثة.

(٤) لمن لا ولي لها، أو إذا عضلها وليها.

٥- حل الخصومات والفصل بين المتخاصمين:

أن حل الخصومات والفصل بين المتخاصمين من أساس عمل القاضي، فالقضاء هو الفصل في خصومة، فلايوجد قضاء بلا خصومة ولابد من رفعها إلى القاضي حتى يقضي فيها، فالقاضي لا يحكم إلا فيما يرفع إليه(١).

والقضاء يظهر حكم الشرع في الخصومة المطروحة أمامه حسب الأحكام الشرعية، المستقاه من مصادرها الشرعية وهي الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد(٢).

وبطبيعة الحال فقد مارس القضاء في نجد لمهمة حل الخصومات والفصل بين المتخاصمين في البلدان النجدية.

وقد تكون الخصومة أو التنازع ليست على هيئة قضية، فيحضر المتنازعان ويصلح بينهما، لأن الصلح أدعى لصفاء النفوس بحيث لا يشعر أحدهما أنه غالب أو مغلوب.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من المعلوم ما للقيام بالحسبة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أهمية كبيرة في الأمة الإسلامية، وأيضاً كان القيام به صفة من الصفات التي جعلت هذه الأمة الإسلامية توصف بأنها خير أمة أخرجت للناس، حيث جاء في القرآن الكريم «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»(٣).

---

(١) الطرابلسي، علاء الدين بن الحسن علي بن خليل: معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ط ٢، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م، ص ١٢.

(٢) أبو طالب، حامد محمد: المرجع السابق، ص ١٣.

(٣) سورة آل عمران، آية ١١٠.

ولقد أولى العلماء والفقهاء من جميع المذاهب عناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان ممن تكلم عنه بالتفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الحسبة في الإسلام»، وذكر فيه أن الدين الإسلامي مبني على أساسين: الأمر والنهي، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن المحافظة على ذلك واجب ملح على الأمة الإسلامية بصفة عامة وعلى كل مسلم قادر على تنفيذه بصفة خاصة. غير أنه لابد أن يتم بطريقة مناسبة وذلك حتى لا يؤدي إلى نتائج ضارة(١).

كما ذكر أيضاً الشيخ ابن تيمية ثلاث شروط يجب توافرها فيمن يتولى مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي:

١- أن يعلم المرء ما هو المعروف وما هو المنكر، وأن يعلم حالة المأمور أو المنهي.

٢- أن يكون رفيقاً في طريقته، لقوله تعالى «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»(٢).

٣- أن يكون صبوراً على ما قد يترتب على القيام به من أذى(٣).

ويذكر المؤرخ النجدي ابن بشر تعليلاً لسبب تدهور الأوضاع في نجد قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هو قلة من يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٤).

وعلى أي حال فإن من واجبات القائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراقبة تطبيق أمور العبادات والمعاملات بين الناس وكذلك حثهم على أداء

---

(١) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ١٥١.

(٢) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٣) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ١٥١-١٥٢.

(٤) ابن بشر: المصدر السلبق، جـ ١، ص ٧.

الصلوات الخمس في المساجد ونصح من لا يحضرها ومعاقبة من لا يحضرها بدون عذر[1]، حيث يقوم المطوع أو المحتسب بالمرور في الأسواق في أوقات الصلاة وذلك لحث الناس على المبادرة بالذهاب إلى المساجد لأداء الصلاة خاصة لمن يقومون بأعمال التجارة من بيع وشراء، فقد تشغلهم أعمالهم التجارية هذه عن أداء الصلاة في أوقاتها، أو قد يكون المسجد بعيداً عن السوق وبالتالي لا يسمع الناس الأذان، خصوصاً وأنه كانت لا تعرف مكبرات الصوت في ذلك الزمان، لذا فإن مرور القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأسواق ونداؤهم للصلاة في الشوارع يعني إقفال جميع المحلات والدكاكين والذهاب إلى المساجد لأداء الصلاة[2].

وأيضاً كان من واجبات القائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منع الأفعال المنكرة كشرب الخمر والتدخين ونحوهما[3].

ولقد قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن مشرف بالدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تبعه أناس من أهل نجد، فقد حدث بين رؤساء أهل بلدة حريملاء وهم من قبيلتين، خلاف حيث أدعى كل منهما القول له وليس للآخر، فأراد الشيخ عبد الوهاب أن يمنعهم عن الفساد وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4].

وإلى جانب ذلك كله، كان القضاة يحثون الناس على الأفعال الطيبة ويحذرونهم من فعل الأعمال المشينة، ومثال ذلك قيام الشيخ عبد الله بن أحمد

---

(١) العثيمين: المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٢) المطلق، لطيفة ناصر: الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بالدمام، قسم التاريخ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٣٥٦.

(٣) العثيمين: المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٦؛ النعماني، عبدالمغيث: المرجع السابق، ص ٦٨.

بن مشرف قاضي أشيقر[1]، بنظم أبيات لطيفة فيمن يأتي إلى المسجد لصلاة الجمعة ثم يقوم بوضع شيئاً يحجز به مكاناً له في الصف الأول، ثم يذهب لشؤونه الخاصة وعن ذلك قال:

هب القول المحق بعقد مُنّة ... تصاعد مرتقى أعلى قُرنّة
فيا قرما نشا من فرع قوم ... لهم في الناس أمال وسُنّة
أتيت الجمعة الغرا مريداً ... لنحر البدن أو بعض المُسِنّة
فسابقك الجريد إلى المصلى ... ونعلان وأثواب مصنّة
فإن كان السباق بذا فعندي ... عصا ورقدة في بيت مكنّة
فإن السبق بالأبدان معنى ... حديث المصطفى ما فيه ظنّة[2]

ثانياً: دورهم العلمي والثقافي:

١- التدريس:

من المهمات التي يقوم بها القضاة مهنة التدريس، فقد قام القضاة بتدريس الطلبة مبادئ التفسير والفقه وأصوله والحديث وغير ذلك من العلوم الدينية.

ولم يكتف بعض طلبة العلم في نجد على شيخ واحد في دراستهم، بل تتلمذوا على أكثر من شيخ، ومن الأمثلة على ذلك دراسة الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام على عدد من العلماء، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل والشيخ أحمد بن محمد بن خيخ[3].

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٢-٣٤.
(٢) المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤١.
(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٢٩.

كما درس الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان على عدة مشايخ أجلهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل والشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن مشرف[1].

وأيضاً دراسة الشيخ أحمد بن محمد القصير على عدد من المشايخ ومنهم الشيخ سليمان بن علي والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وأخوه الشيخ عبد الرحمن ابن ذهلان وكذلك الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل[2].

كما درس الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب على عدد من العلماء الأجلاء منهم الشيخ فوزان بن نصر الله والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير والشيخ عبد الله بن ذهلان والشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف وغيرهم[3].

وقد يدرس الطالب على شيخه كتاباً معيناً ويذكر ذلك ويحدده شيخه في إجازته للطالب، ونذكر على سبيل المثال إجازة الشيخ أحمد بن محمد القصير لتلميذه الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن بسام الملقب بالحصينى وقراءته عليه لكتاب الإقناع للشيخ موسى الحجاوي حيث جاء في الإجازة «وبعد: «فقد قرأ عليّ الأخ في الله الورع الذكي الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي غالب كتاب الإقناع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي قراءة بحث وتحرير في مواضعه المشكلة...»[4].

---

(١) المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤١١.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٢٣؛ البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٣.

(٣) المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٢.

(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٩٥.

ويبدو أن المعلم كان يطلب من تلاميذه أن لا يشغلوا أنفسهم بشيء أثناء إلقائه للدروس، ومن ذلك أنه كان ينهاهم عن الكتابة أثناء الدرس ويطلب منهم إرجاء ذلك إلى ما بعد انتهائه منه وذلك حتى لا يبعده عن الفهم ولا يشتت أفكاره[1].

وفي الواقع فإن هذه الطريقة فيها فائدة كبيرة للطلاب غير أنها ليست بالأمر السهل على جميع الطلاب، ولقد طبقها الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة أثناء قراءته على الشيخ أحمد العسكري، فقد كان يحضر خيطاً ويعقد المسائل مسألة مسألة ويحلها بعد الدرس ويكتبها[2]. كما فعل ذلك أيضاً الشيخ أحمد بن محمد المنقور أثناء دراسته على الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، وذكرها في كتابه «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة» بقوله «.. فقد كنت وقت قراءتي على الشيخ المذكور في الإقناع أسمع منه تقريراً أو تحريراً، فإذا قمت عن المجلس كتبته لئلا يختلف عليّ بعض الكلام»[3].

وكانت هناك أوقات محددة للدرس يواظب عليها الشيخ على فترات مختلفة من اليوم، ومثالنا على ذلك ما ذكره ابن حميد من مواظبة الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب على التدريس من بكرة النهار إلى ضحوته، ومن بعد الظهر إلى قرب العصر، وبعد العصر وبين العشائين يقرأ غالباً إما في تفسير البغوي أو ابن كثير أو حديثاً أو وعظاً، وبعد العشاء في ليالي الشتاء يقرأ دروس الفرائض أو السيرة النبوية[1].

---

(١) المنقور، أحمد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤؛ القاضي، محمد بن عثمان: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٧٢.

(٢) المنقور، أحمد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤.

(٣) المصدر السابق، جـ ١، ص ٥.

(٤) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٧.

ويبدو أنه كانت هناك مجالس للدرس عامة وخاصة، فقد قام الشيخ محمد بن عبد الله السويكت قاضي جلاجل بإلقاء بعض الدروس على خواص الطلاب هناك[1].

ولقد برز في هذه الفترة من تاريخ نجد علماء اشتهروا بفضلهم وسعة علمهم حتى أمهم طلاب العلم من بلدانهم أو من البلاد الأخرى من نجد، حيث كان طلاب العلم لا يألون جهداً في السعي وراء طلب العلم أينما كان.

ومن أبرز العلماء والقضاة النجديين الذين التف حولهم طلاب العلم في نجد وانتفعوا بعلمهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة، فقد التف حوله عدد من طلاب العلم في نجد وتتلمذوا على يديه، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن عبد القادر بن راشد ابن مشرف حيث قال الشيخ المنقور «الشيخ محمد بن عبد القادر بن مشرف، أخذ العلم عن جماعة منهم والده ومن أجلهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة»[2]. ومن تلاميذ الشيخ ابن عطوة نذكر أيضاً الشيخ موسى بن عامر قاضي الدرعية والشيخ أحمد بن فيروز والشيخ عبد القادر بن بريد بن مشرف والشيخ عثمان بن علي بن زيد والشيخ عبد الرحمن بن مصبح الباهلي والشيخ منصور بن يحيى الباهلي والشيخ سلطان ابن ادريس بن مغامس بن مشرف الوهبي[3].

كذلك كان من أبرز العلماء والقضاة النجديين الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الذي أصبح عيناً من عيون العلم في نجد، فقد قصده طلاب العلم من البلدان المختلفة وانتفعوا بعلمه وكان من أشهرهم الشيخ سليمان بن علي بن

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ١٤٠.
(٢) تاريخ المنقور، ص ١٥-١٦.
(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٩.

مشرف والشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل وابنه الشيخ عبد الله بن أحمد بن مشرف وكلهم أصبحوا من كبار العلماء والقضاة في نجد[١].

وأيضاً الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الذي قضى عمره الطويل في خدمة العلم تعلماً وتعليماً بحيث انتفع به كثير من طلاب العلم، وكان من أبرز تلاميذه ابنيه الشيخ إبراهيم والشيخ عبد الله وأخوه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، كذلك برز من تلاميذه أيضاً علماء أفاضل تولوا منصب القضاء في نجد مثل الشيخ أحمد ابن محمد بن بسام والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان والشيخ أحمد بن محمد القصير والشيخ سليمان بن علي بن مشرف[٢]، وغير هؤلاء كثير من علماء نجد الذين تتلمذوا على يديه[٣].

كذلك يمكن أن نذكر الشيخ سليمان بن علي بن مشرف الذي بلغ من العقل والعلم الواسع مبلغاً كبيراً حتى قصده الطلاب من كل مكان في نجد وتخرجوا عليه وانتفعوا بعلمه، ذكر ذلك ابن بشر بقوله «كان الشيخ سليمان فقيه زمانه، متبحراً في علوم المذهب، وانتهت إليه الرئاسة في العلم، وكان علماء بلدان نجد يرجعون إليه في كل مشكلة في الفقه وغيره». أما عن أبرز تلاميذه فهم الشيخ أحمد بن محمد القصير والشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل وابنه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن مشرف وغيرهم حيث كان الشيخ سليمان استاذ جيله[٤].

وأيضاً رحل الشيخ أحمد بن محمد المنقور من بلده الحوطة إلى الرياض بلد

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٠.

(٢) المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٧.

(٣) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٩١-٤٩٢.

(٤) المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٧١.

شيخه وأستاذه الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، حيث ذكر في تاريخه أنه قرأ عليه خمس مرات، عين تاريخها عام ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٨، ١٠٩٩هـ[١].

وكذلك الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الذي قدم من المذنب إلى عنيزة، وذلك باستدعاء من أميرها وأهلها للانتفاع بعلمه، فاستوطن بلدة عنيزة التي كانت هي وسائر بلدان القصيم مقفرة من العلم قبله، فكان أعلم من فيها من يحسن القراءة والكتابة، فقام الشيخ ابن عضيب بعقد المجالس للدرس العام والخاص وحث الناس على التعلم ورغبهم فيه وأعان الطلبة بماله وكتبه حتى صار لديه العديد من الطلاب، ومن أبرزهم الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله الصائغ والشيخ حميدان بن تركي وأخوه الشيخ منصور بن تركي[٢] والشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل والشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل والشيخ سليمان بن عبد الله بن زامل والشيخ محمد بن علي بن زامل. ولقد بلغ تلاميذ الشيخ عبد الله بن عضيب من المنزلة العلمية شأناً كبيراً حتى صاروا يجارون شيخهم ابن عضيب في بحث بعض المسائل وتحقيقها[٣].

٢- التأليف:

تعد الكتابة العلمية من الأمور التي تبرز لنا أهمية العالم، ولقد ارتبط انتاج العلماء العلمي بنوعية العلم الذي اهتموا به في تلك الفترة وهو علم الفقه، إلا أنه كان هناك اهتمام محدود وبسيط بأنواع العلوم الأخرى مثل التاريخ واللغة العربية.

---

(١) تاريخ المنقور، ص ١٤.

(٢) الشيخ منصور بن تركي بن حميدان بن تركي: ولد في عنيزة ونشأ فيها، قرأ على الشيخ عبدالله بن عضيب مع أخيه الشيخ حميدان بن تركي، فبرع الشيخ منصور في العلوم الشرعية والعلوم العربية، وأصبح من أعيان طلاب العلم الكبار، جمع كتباً كثيرة بالنسخ والشراء، والتي اشتراها بعد وفاته أخيه الشيخ حميدان بن تركي، وكانت وفاة الشيخ منصور في آخر القرن الثاني عشر الهجري في عنيزة. (البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٤٣٦-٤٣٧).

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٦؛ البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٣، ٤٦-٤٧.

أ- الفقه:

أبدى العلماء والقضاة وطلبة العلم النجديون اهتماماً كبيراً بعلم الفقه وخصوصاً فقه المذهب الحنبلي، وميزوه عن غيره من العلوم الشرعية الأخرى كعلم التفسير والحديث والعقيدة، وقد اتضح هذا الاهتمام بالكم الكبير من المصنفات الفقهية.

ومن أنواع المصنفات الفقهية في تلك الفترة:

- الكتب بما فيها الرسائل والمناسك.

- الحواشي والشروح والتهميشات على الكتب الفقهية المتداولة، بما تحويه من تنبيهات أو استدراكات أو إضافة فوائد لمتن تلك الكتب.

- اختصار بعض المؤلفات المشهورة.

ومن العلماء والقضاة الذين لهم مؤلفات في مجال علم الفقه ما يلي:

❖ الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة: (ت ٩٤٨هـ) الذي عرف من مؤلفاته كتاب التحفة البديعة وكتاب الروضة الأنيقة وكتاب درر الفوائد وعقيان القلائد وكتاب القواعد، وهذه الكتب كلها في الفقه، غير أنها لم تصل إلينا مستقلة وإنما ضمن كتاب الفواكه العديدة في المسائل المفيدة للشيخ أحمد المنقور[١]، فقد نقل عن الشيخ ابن عطوة في مائة وسبعة مواضع من كتابه عزى بعضها إلى كتبه واكتفى بنسبة النقل إلى اسمه في مواضع أخرى[٢]. هذا بالإضافة إلى وجود منسك في الحج للشيخ ابن عطوة[٣].

---

(١) المنقور: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٠، ١٢٦.

(٢) الشبل، عبدالله: التعليم في نجد، ص ٥١٨.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٥١.

❖ الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر: (ت ٩٧٠هـ) ولقد صنف كتاب «تحفة الطالب في المسائل الغرائب» وهو مجموع مشهور باسم «مجموع ابن رميح»[١]. وكان هذا المجموع من مصادر الشيخ أحمد المنقور في مجموعه[٢].

❖ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام: (ت ١٠٤٠هـ) ومن مؤلفاته رسالة في الفقه، ذكرها ونقل عنها الشيخ أحمد المنقور في مجموعه[٣].

❖ الشيخ سليمان بن علي بن مشرف: (ت ١٠٧٩هـ) وقد ألف كتاب في مناسك الحج[٤]. بعنوان «مصباح السالك في أحكام المناسك»[٥].

❖ الشيخ أحمد بن محمد المنقور: (ت ١١٢٥هـ) ومن مؤلفاته الفقهية كتاب «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة»، والمشهور باسم مجموع المنقور لأن مؤلفه ذكر بأنه جمع فيه مسائل مفيدة وقواعد عديدة وأقوال جمة وأحكام مهمة، لخصها من كتب العلماء وأجوبة الفقهاء، وغالبها من فتاوي وأجوبة شيخه عبد الله بن ذهلان كما أوضح دواعي هذه الكتابة بأنها تذكرة لنفسه وتبصرة لأبناء جنسه، وطلباً للانتفاع من بعده[٦].

وكان من أساليب الشيخ أحمد المنقور في كتابته إيراده لأراء العلماء في مسألة من المسائل، ثم تلخيص ذلك في نقاط محددة ليسهل على الطالب

---

(١) المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٦٨.

(٢) المنقور: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٤٥.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٣٠.

(٤) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤١٤؛ البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٧٠.

(٥) الوشمي، صالح بن سليمان: سلسلة هذه بلادنا، الجواء، طـ ٢، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٧٨.

(٦) المنقور: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣-٤.

فهمها. وذلك كنقل الشيخ المنقور أقوال العلماء في البينة عند المدعي وإمكانية إقامتها في مجلس الحكم من عدمه، ثم لخص هذه الأقوال في ست نقاط[١].

ولقد نقل الشيخ ابن ذهلان في مجموع المنقور عن كل من ابن عطوة، ومحمد بن أحمد بن إسماعيل[٢]، وغيرهما من العلماء داخل نجد وخارجها.

وعلى أي حال، فقد وجد في كتاب المنقور هذا حلولاً لأغلبية المشكلات التي يقابلها قضاة نجد من أمور تتعلق بالأوقاف والنخيل والحبوب والبساتين وكل ما ينظم حياتهم اليومية في مثل هذه البيئة[٣].

وأيضاً للشيخ أحمد المنقور مصنف في السفر وآدابه، وفي الحج والعمرة وأحكامها، بعنوان «جامع المناسك الثلاثة الحنبلية» وهو اختصار لثلاثة المناسك التي قام بتأليفها كل من منصور البهوتي، ومحمد الخلوتي، ومحمد بن بلبان الخزرجي[٤].

ب- العقيدة:

لم يحظ هذا العلم من التأليف ما حظي به علم الفقه، ومع ذلك فإنه يليه في الأهمية ويتقدم على بقية العلوم.

ومن أمثلة العلماء والقضاة الذين صنفوا مؤلفات في العقيدة، الشيخ أحمد بن عطوة، وكان عنوان مصنفه «طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف» وهو

---

(١) المنقور: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢) المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٠؛ ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) تاريخ المنقور، ص ١٧.

(٤) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٥٣؛ البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٢٠؛ البسام، أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ١٥٠-١٥١.

عبارة عن رسالة رد بها الشيخ ابن عطوة على من قال بأن القرآن لا صوت ولا حرف[1].

والشيخ منيع العوسجي له رسالة في العقيدة أسماها «النقل المختار من كلام الأخيار» رد بها على بعض علماء الشافعية من أهل الأحساء في مسألة الرضا بالقضاء والقدر[2].

جـ- التاريخ:

يبدو أنه كانت هناك كتابات تاريخية لعلماء وقضاة نجد في تلك الفترة غير أنها لم تنل الاهتمام الكافي من قبلهم وذلك للأسباب التالية:

أولاً: انشغال العلماء والقضاة بدراسة العلوم الشرعية المنتظر ثوابها من الله، ولحاجة المجتمع إليها أكثر من غيرها.

ثانياً: تخوفهم من الخوض في أحداث لم يتأكدوا من صحتها، وكذلك تحرجهم من تفسير كتاباتهم بأنها ميل إلى حاكم دون آخر.

ثالثاً: تخوفهم أيضاً من عدم الوصول في مستوى كتاباتهم إلى مستوى كتابات من سبقهم من المؤرخين[3].

وعلى أي حال، فإن الكتابات التاريخية التي وجدت لعلماء وقضاة نجد في تلك الفترة كانت كتابات مختصرة بسبب عدم توفر المادة العلمية عن الحوادث التي وقعت في نجد، وإنما جاءت الكتابات مركزة على ذكر الحوادث التي وقعت

---

(١) العيسى، مي: الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص ٩٧.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٤٤٧.

(٣) تاريخ ابن ربيعة، ص ١١-١٢؛ الخويطر، عبدالعزيز: عثمان بن بشر، منهجه ومصادره، الرياض، ١٣٩٠هـ، ص ٥-٦.

في منطقتهم، بحيث ابتدؤا تواريخهم إما بالنصف الثاني من القرن التاسع الهجري وذلك بتولي آل معمر حكم العيينة وانتقال جد آل سعود إلى ما يعرف -فيما بعد- بالدرعية، وإما بالنصف الثاني من القرن العاشر الهجري حيث وفاة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة[1].

ومن العلماء والقضاة الذين اهتموا بكتابة التاريخ:

❖ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام: (ت ١٠٤٠هـ) وله نبذة في تاريخ نجد، أرخ فيها من عام ١٠١٥ إلى عام ١٠٣٩هـ[2].

❖ الشيخ أحمد بن محمد المنقور: (ت ١١٢٥هـ) وله نبذة تاريخية عن نجد، وأغلب أخبارها محلية وهي عبارة عن أخبار وإشارات مختصرة، تبدأ تاريخها من عام ٩٤٨هـ إلى عام وفاته ١١٢٥هـ، وقد حقق ونشر هذه النبذة التاريخية الاستاذ الدكتور عبد العزيز الخويطر، غير أن ما وصلنا من هذه النبذة التاريخية يبدأ من عام ١٠٤٧ إلى عام ١١٢٣هـ[3].

❖ الشيخ عثمان بن عبد الله بن بسام: ويبدأ تاريخه من عام ١٠٨٤ حتى عام ١١١٩هـ[4].

❖ الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب: وله نبذة تاريخية مختصرة جداً، وتبدأ بوفاة الشيخ محمد بن إسماعيل عام ١٠٥٩هـ[5].

❖ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي: (ت ١١٥٨هـ) وله نبذة تاريخية تبدأ بوفاة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة عام ٩٤٨ه وتنتهي بحوادث عام ١١٤٨ه، وقد

---

(١) البسام، أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٣١.

(٣) تاريخ المنقور، ص ٤٣، ٨٢.

(٤) البسام، أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ١٦١.

(٥) المرجع السابق.

حقق هذه النبذة التاريخية الاستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل[١]. وقد أُعيدت طباعة هذا الكتاب بعد تنقيحه، وقامت بذلك الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

❖ الشيخ محمد بن حمد بن عباد الدوسري: (ت ١١٧٥هـ) له تاريخ يبدأ بحوادث عام ١٠١١ إلى حوادث عام ١١٧٥هـ[٢]. وقد قام الاستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل بتحقيقه والتعليق عليه، ويقع في أكثر من مائة وعشرين صفحة، وقامت الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية مشكورة بنشره وتوزيعه بهذه المناسبة.

❖ الشيخ محمد بن يوسف: وله نبذة تاريخية تبدأ بوفاة الشيخ أحمد بن عطوة عام ٩٤٨ه وتنتهي بحوادث عام ١١٧٣هـ[٣].

أما عن المنهج الذي اتبعه هؤلاء المشايخ في كتاباتهم التاريخية فهو منهج المدرسة الإسلامية التي سار عليها كل من الطبري وابن الأثير وابن كثير وغيرهم وذلك من حيث الكتابة على نظام الحوليات وعدم توحيد موضوع الكتابة، فقد دونوا أخبار الحروب والغزوات بين القبائل وبين القوى وبين المدن، بالإضافة إلى ذكر وفيات الأعيان، ورصد للظواهر الجوية والآفات التي تتلف المحصولات الزراعية، وبعض الأمراض المنتشرة كذلك ذكر ارتفاع الأسعار وانخفاضها[٤].

د- اللغة العربية:

كان هناك بعض من الاهتمام باللغة العربية من قبل علماء وقضاة نجد في تلك الفترة التاريخية التي نحن بصدد دراستها ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) تاريخ ابن ربيعة.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥١.

(٣) البسام، أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ١٦١.

(٤) الشبل: المرجع السابق، ص ٥٢٠-٥٢١.

❖ رسالة في علم النحو للشيخ صالح بن محمد بن عبد الله الصائغ، ت ١١٨٤هـ[١].

❖ كما كان للشيخ محمد بن علي بن زامل مشاركة في العلوم العربية[٢]، كذلك قام الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، ت ١١٦١هـ باختصار القاموس المحيط في اللغة[٣].

٣- اقتناء المكتبات الخاصة:

عرف العلماء والقضاة في نجد بحبهم الشديد لاقتناء الكتب وتكوين المكتبات التي اتسمت بسمة الخصوصية، ولقد حرصوا على بذل الجهد من أجل الحصول على الكتب بطرق عديدة، وهي إما بالشراء أو النسخ أو الإهداء، سواء من داخل البلاد النجدية أو من خارجها.

وكان من شدة حرص علماء نجد وقضاتها على اقتناء الكتب أنهم إذا علموا أن كتاباً مهماً موجوداً في مكان معين سعوا للحصول عليه، ومثال ذلك الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الذي كان شديد الحرص على اقتناء الكتب والإرسال في طلبها من البلدان، وإن كان الطريق محفوفاً بالمخاطر كان يقوم بإرسال فارس من فرسان الأمير لكي يأتي له بها وينسخها ويعيدها إلى صاحبها، وهكذا كانت رغبته في جمع الكتب واقتنائها لا يصرفه عنها صارف ويبذل لها الأموال مع فقره وحاجته[٤].

وكان الإهداء من الأمور التي ساعدت على تكوين المكتبات الخاصة للعلماء والقضاة ومثال ذلك قيام المسافرين من أهل نجد إلى الشام وبغداد وغيرهما من

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٤٢.

(٢) المرجع السابق، جـ ٦، ص ٢٩٠.

(٣) المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٧.

(٤) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٩.

البلدان بشراء الكتب وإهدائها إلى الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الذي يعتبر الكتب أعظم تحفة، وبذلك جمع من الكتب القيمة عدداً كبيراً[١].

ولقد أدى شح الحالة الاقتصادية في نجد إلى أن يكون النسخ أهم مورد لتكوين المكتبات، فقد عمل العلماء بطريقة نسخ الكتب من أجل تكوين مكتبات خاصة بهم، فقد ظهر في نجد عدد من الخطاطين المهرة قاموا بنسخ العديد من الكتب أمثال:

❖ الشيخ حسن بن علي بن بسام، ت ٩٤٥هـ، الذي كان حسن الخط ونسخ كتباً كثيرة[٢].

❖ والشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل، ت ١٠٦٧هـ، الذي كان خطه في غاية الحسن والاتقان، فقد نسخ كثيراً من الكتب ومنها كتاب «المطلع على أبواب المقنع»[٣].

❖ والشيخ سليمان بن علي بن محمد بن مشرف، ت ١٠٧٩هـ، فقد كتب كتباً كثيرة من كتب الفقه، وكان ذو خط حسن[٤].

❖ الشيخ علي بن محمد بن علي بن بسام، ت ١٠٩٠هـ، الذي كتب كتباً كثيرة بخطه الحسن، ومنها كتاب متن الغاية[٥].

❖ الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، ت ١١٠٩هـ، والذي كتب كتباً عديدة بخطه المتقن[٦].

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٩.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٥.

(٣) المرجع السابق، جـ ٤، ص ١٨.

(٤) المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٨.

(٥) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٣٠١.

(٦) المرجع السابق، جـ ٦، ص ٢١٩.

❖ الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير، ت ١١١٤هـ، وكتب كتباً كثيرة في الفقه وغيره[١].

❖ الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين، ت ١١١٣هـ، فقد كتب كثيراً من الكتب الجليلة بخطه الحسن المتقن[٢].

❖ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، ت ١١٢٥هـ، فقد كتب كثيراً من الكتب، غير أن خطه كان رديئاً[٣].

❖ الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف، ت ١١١٤هـ، وكان حسن الخط، كتب كثيراً من كتب الفقه[٤].

❖ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، ت ١١٥٨هـ، والذي كتب بخطه الحسن العديد من الكتب، ومن بينها كتاب شرح منتهى الارادات لمنصور البهوتي[٥].

❖ الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، ت ١١٦١هـ، الذي كان خطه متوسط الحسن فقد نسخ ما لا يحصى من كتب الفقه والحديث والتفسير وغيرها، حتى إن ابن حميد في السحب الوابلة يذكر أنه لم ير ولم يسمع منذ عصور من يضاهيه أو يقاربه في هذا المجال، فقد نسخ بخطه تفسير البغوي والإتقان والقاموس وقواعد ابن رجب والغاية وشرح الإقناع ومتن الإقناع وشرح منتهى الإرادات (عدة نسخ) وحاشية الإقناع وحاشية المنتهى وغير ذلك كثير من الرسائل والمؤلفات[٦].

---

(١) المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١١.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٥٤؛ ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣٥؛ البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٤٧.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٢٠.

(٤) المرجع السابق، جـ ١، ص ٣٠٤.

(٥) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٣٣.

(٦) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٨.

كما يذكر ابن حميد أيضاً قيام الشيخ ابن عضيب بتشجيع طلبة العلم بكتابة كتاب في الفقه ويبتدئه له ويساعده عليه[1].

❖ الشيخ عبد الله بن أحمد بن سحيم، ت ١١٧٥هـ، الذي لقب بالكاتب وذلك لهوايته ورغبته في نسخ الكتب لنفسه، فكانت أغلبية مكتبته من خط يده[2]، ومن بين ما كتبه منظومة ابن عبد القوي في الفقه[3].

❖ الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن مشرف، ت ١١٩٤هـ، فقد نسخ العديد من الكتب ومنها كتاب في العقيدة لأبي حزم علي بن محمد بن علوي[4].

كذلك كان الشراء من الأساليب التي اتبعها العلماء في تكوين هذه المكتبات الخاصة، فقد يشتري التلميذ مكتبة شيخه بعد وفاته، والأمثلة على ذلك عديدة منها قيام الشيخ حميدان بن تركي، ت ١٢٠٣هـ أشهر تلاميذ الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب بشراء مكتبة شيخه ابن عضيب بعد وفاته[5]. كذلك شراء الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي لمكتبة شيخه عبد الله بن محمد بن ذهلان بعد وفاته[6].

ويبدو أنه من شدة حرص الطلاب النجديين على ملازمة الكتاب واقتنائه قام بعض العلماء النجديين بتكوين مكتبات خاصة بهم وهم في مرحلة الدراسة خارج بلاد نجد، فبعضهم يقوم بشراء أو نسخ الكتب من منطقة دراسته خارج نجد فيصطحب مكتبته الخاصة به في رحلة العودة إلى بلاده، وبعضهم يوقفها على المركز العلمي الذي تلقى العلم فيه.

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٣-٤٤.
(٢) المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٨.
(٣) المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٩.
(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٦٩.
(٥) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٨١.
(٦) تاريخ ابن ربيعة، ص ٢٠، ٧٦.

ومن خلال هذه الملاحظات نستطيع أن نذكر بعض الأمثلة لمكتبات خاصة ببعض علماء نجد في تلك الفترة سواء ما كان منها في نجد أو ما أقامه بعض العلماء في أحد المراكز العلمية خارجها.

ومن أشهر المكتبات الخاصة التي عرفت في هذه الفترة:

١- مكتبة الشيخ حسن بن علي بن بسام، ت ٩٤٥هـ، في أشيقر:

فلقد جمع عدداً كبيراً من الكتب عن طريق النسخ حيث كان الشيخ حسن من خطاطي نجد في القرن العاشر الهجري، وبذلك تكونت له مكتبة جيدة أوقفها على طلاب العلم في أشيقر، غير أنها تشتت بعد وفاته ولم يبق منها إلا القليل في أشيقر[١].

٢- مكتبة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة، ت ٩٤٨هـ في الجبيلة:

كون الشيخ أحمد خلال فترة إقامته في دمشق لتلقي العلم، مكتبة جيدة وعند انتهاء فترة دراسته، حمل بعض كتبه معه إلى نجد وربما كونت هذه الكتب نواة مكتبة له في نجد، أما بقية مكتبتة في دمشق فقد أوقفها على مدرسة أبي عمر بحي الصالحية بدمشق التي درس فيها، وقد ضُم كثير من كتب هذه المدرسة إلى المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد اطلع الشيخ عبد الله البسام على هذه المكتبة، وقد وجد كتباً كثيرة من كتب الشيخ ابن عطوة في هذه المكتبة حيث كتب على كل كتاب منها عبارة (وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر بالصالحية)[٢].

٣- مكتبة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، ت ١٠٥٩هـ في أشيقر:

وقد كانت مكتبة ضخمة، جمع فيها كتباً كثيرة، بعضها عن طريق النسخ وبعضها بطرق أخرى[٣].

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٥.

(٢) المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٦.

(٣) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٩٣.

٤- مكتبة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، ت ١٠٧٩هـ في العيينة:

وتعد من أكبر المكتبات في نجد خلال القرن الحادي عشر الهجري، إذ وجد له فتاوي وتقريرات لو جمعت لكونت مجلدات ضخمة، وأيضاً جمع الشيخ سليمان كتباً كثيرة من كتب الفقه نسخها بخطه الحسن كما حصل على كتب قيمة في كل فن، كتب عليها بخطه بعض التصحيحات والتعليقات وأشار إلى ما بها من فوائد(١).

٥- مكتبة الشيخ علي بن محمد بن بسام، ت ١٠٩٠هـ في أشيقر:

وقد كانت مكتبة جيدة بما حوته من كتب الفقه وغيره، نسخها بخط يده(٢).

٦- مكتبة الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، ت ١٠٩٩هـ في الرياض:

التي كانت حافلة بالكتب القيمة النفيسة، وبعد وفاته اشترى تلميذه الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي مكتبة شيخه ابن ذهلان(٣).

٧- مكتبة الشيخ أحمد بن محمد القصير، ت ١١١٤هـ في أشيقر:

التي حوت الكثير من كتب الفقه سواء ما نسخها بخطه الحسن المضبوط أو ما تحصل عليه بطرق أخرى، ولقد استفاد من هذه الكتب الكثير من علماء نجد وفقهائها من بعده وخاصة تلك التعليقات التي يكتبها الشيخ أحمد القصير على بعض كتب المذهب التي تحويها مكتبته(٤).

٨- مكتبة الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين، ت ١١١٣هـ:

وقد جمع فيها كتباً كثيرة وقيمة نسخها بيده، كما حصل على كتب نفيسة في

---

(١) ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٢١٢؛ البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٨.

(٢) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٣٠١.

(٣) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٣٢.

(٤) ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٢١٢-٢١٣.

كل فن، كتب على كل منها تعليقات وتصحيحات بخط يده كما أشار إلى ما فيها من فوائد تدل على أنه طالعها جميعها مطالعة تأمل وفهم[١].

٩- مكتبة الشيخ أحمد بن محمد المنقور، ت ١١٢٥هـ في حوطة سدير:

وقد جمع فيها كتباً كثيرة قيمة معظمها بخط يده[٢]. والمطلع على المجموع المشهور باسم مجموع المنقور، يتبين له كثرة ما اطلع وتحصل عليه الشيخ المنقور من الكتب والمجاميع والرسائل والمسائل.

١٠- مكتبة الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، ت ١١٥٨هـ في ثادق:

وتعد هذه المكتبة من كبريات المكتبات في نجد حيث حوت بالإضافة إلى ما اشتراه من محتويات مكتبة شيخه عبد الله بن ذهلان، الكثير من الكتب التي نسخها بخطه الحسن، وتحصل على مجموعة أخرى من الكتب بطرق أخرى كالشراء والإهداء وكان معظمها من الكتب النفيسة في مجالات عديدة من العلوم[٣].

١١- مكتبة الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، ت ١١٦١هـ في عنيزة:

فقد كانت مكتبة ضخمة نفيسة لحرصه الشديد على الكتب التي جمعها عن طريق الشراء والنسخ بخط يده والإرسال في طلب ما يحتاجه من الكتب بالإضافة إلى ما كان يهدي إليه من كتب من المسافرين إلى الشام وبغداد وغيرهما من أهالي نجد، وكان يعتبرها الشيخ أعظم تحفة تقدم له، وبعد وفاة الشيخ ابن عضيب، اشترى هذه المكتبة أشهر تلاميذه الشيخ حميدان بن تركي، وعندما سكن الشيخ حميدان المدينة المنورة نقلها معه، غير أنها بعد وفاته تفرقت المكتبة وضاعت في أيدي الناس[٤].

(١) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٥٤.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٢٠.

(٣) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٣٢-٥٣٣.

(٤) المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٩.

١٢- مكتبة الشيخ عبد الله بن أحمد بن سحيم: ت ١١٧٥هـ في المجمعة:

وقد كانت مكتبة كبيرة، وكان معظمها بخط يده حتى لقب بالكاتب لكثرة ما كتبه ولهوايته نسخ الكتب لنفسه[١].

ثالثاً: دورهم الاجتماعي:

تحرير العقود والوثائق:

لقد بلغ العلماء والقضاة من المكانة العالية والثقة الكبيرة لدى أهل نجد مبلغاً كبيراً، حتى صاروا محرري وثائقهم وحججهم بجميع أنواعها من وصايا وصكوك بيع وأوقاف وعقود أنكحة ونحو ذلك.

ويبدو لنا من الوثائق التي بين أيدينا ما للعلماء والقضاة من جهود في تحرير الوثائق والعقود والحجج، ومن الأمثلة على هذه العقود والوثائق:

- وثيقة وقف صقر بن قطام التي حررها الشيخ طلحة بن حسن بن بسام في شوال عام ٩٤٢هـ[٢]. هذا بالإضافة إلى وثائق الأحكام الأخرى، فقد ذكر في إحداها بعد الحكم «وحكم بصحته يوم النصف من شعبان ٩٤٧ه طلحة بن حسن بن علي بن عبد الله بن بسام»[٣].

- وثيقة وقف حررها الشيخ زامل بن سلطان الخطيب عام ٩٦٩ه، وأكد هذه الوثيقة كل من الشيخين سليمان بن شمس، وإسماعيل بن رميح[٤].

أما عقود البيع، فقد حرر الشيخ سيف محمد بن عزاز وثيقة عقد بيع قال فيها «وقد عرضت هذه الوثيقة وما فيها من عقد البيع لما هو مذكور في باطنها

(١) المرجع السابق، ص ٣٨.

(٢) وثيقة وقف صقر بن قطام.

(٣) وثيقة مخطوطة لدى الشيخ عبدالله البسام.

(٤) وثيقة مخطوطة لدى الشيخ عبدالله البسام.

والإجازة المذكورة، فإذا جميع ذلك صحيح جارياً على قاعدة الشرع ومنهاجه خالياً من زيغ الباطل واعوجاجه، فأمضيت ذلك وأنقذته على ما هو الواجب في مثله شرعاً. قال ذلك سيف بن محمد بن عزاز الحنبلي وصلى الله وسلم على نبينا محمد»[١].

وللشيخ عبد الله بن أحمد بن سحيم حكم بصحة بيع عقار بين أفراد آل شبانة مؤرخ في ٢ محرم عام ١١٦٣هـ[٢].

ويذكر الشيخ أحمد المنقور أنه وقف على وثيقة بخط الشيخ ناصر بن محمد ابن عبد القادر بن راشد بن بريد قال فيها «ولفلان البائع المذكور في المبيع المذكور الخيار خمس سنين ابتداؤه رجب من سنة ٩٨٣ه، ثم لورثته من بعده في المدة المذكورة، فكان ذلك صحيحاً شرعياً ثبت عندي بشروطه المعتبرة، فأنفذته وحكمت بصحته»[٣].

وللشيخ علي بن عمر بن مغامس حكم بصحة بيع ذكر في آخره «وحكم بصحة البيع وبطلان الوقف علي بن عمر بن حسين بن علي بن مغامس بن مشرف القاضي الحنبلي»[٤].

رابعاً: دورهم في الحكم والإدارة:

لقد وقف علماء وقضاة نجد في تلك الفترة التاريخية، موقفاً إيجابياً تجاه بعض أوضاعهم السياسية التي تتطلب تدخلهم فيها، حيث قام بعض القضاة بالتشاور مع الأمراء واصلاح ذات البين والعمل على إيقاف بعض مظاهر التعدي

---

(١) وثيقة مخطوطة لدى الشيخ عبدالله البسام.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ٤، ص ٣٩.

(٣) المنقور، أحمد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٢٣.

(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٢٤٢.

والظلم سواء بين عامة الناس أو ما قد يأتي من أمراء البلدان النجدية أو من زعماء المناطق المجاورة الذين يغزون نجداً من حين لآخر[1].

١- التشاور مع الأمراء والقيام بدور السفراء لحل الخلافات بين الأهالي:

يبدو أن تلك المواقف والجهود من قبل علماء وقضاة نجد قد عملت على تخفيف حدة بعض الظروف في مجتمعهم، كما كانت تعد امتداداً طبيعياً لما كان يقوم به الأئمة والعلماء المسلمون في النصح لعامة المسلمين وأئمتهم عبر مراحل التاريخ الإسلامي[2].

ولقد استثمر العلماء والقضاة مكانتهم المرموقة في المجتمع، وذلك بتحقيق قدر لا بأس به من التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع وفئاته، وأيضاً إشاعة روح الاهتمام باصلاح ذات البين لدى عامة الناس وخاصتهم[3].

ومن أوضح الأحداث التاريخية في تلك الفترة والتي تؤكد قيام بعض علماء نجد وقضاتها بتلك الأعمال الإصلاحية وإخماد الفتن، ما قام به الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب في فترة تولية لمنصب القضاء في عنيزة، -عندما حدثت فتنة بين أمير عنيزة ولعله فوزان بن حميدان- وبين بعض عشيرته، وأراد الشيخ تخفيف أثار الخلاف والإصلاح بينهم، إلا أن الأمير طلب منه تأييده في هذا الخلاف الذي بينه وبين عشيرته مما أغضب ذلك الأمر الشيخ عبد الله بن عضيب، وهمّ بالخروج من عنيزة وقال لأميرها: أجئت بي للفتن[4].

ومما هو جدير بالذكر فإن سبب قدوم الشيخ ابن عضيب لهذه البلدة هو

---

(١) العريني، عبدالرحمن علي: المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٤.

طلب أميرها وكبار أهلها من الشيخ القدوم إليهم لنشر العلم وعندما حاول الإصلاح فيما بينهم ولم يستطع، غضب وقرر الرحيل عنهم، فاسترضاه الأمير وأهالي عنيزة لأنهم في أمس الحاجة إليه، فقبلوا وساطته والإصلاح فيما بينهم وإخماد الفتنة التي كاد أن يستفحل خطرها، فرضي الشيخ أن يقيم في قرية[١] قريبة من عنيزة تسمى الضبط[٢].

٢- مشاركتهم في المشكلات السياسية والحروب:

كان للقضاة في نجد مشاركة سياسية، فقد كانت كلمتهم مسموعة وإشارتهم نافذة لدى الأمراء في منازعتهم مع الآخرين حيث كان القضاة يأتون في المرتبة الثانية بعد سلطة الأمير في البلاد[٣].

ومن الأمثلة الواضحة على مشاركة القضاة في المشكلات السياسية والحروب في هذه الفترة التي نحن بصدد دراستها، قيام الشيخ سليمان بن علي بالخروج مع أمير العيينة عبد الله بن معمر عام ١٠٧٢هـ في حملته على بلدة البير في المحمل، وكان سبب هذه الحملة هو أخذ أهل بلدة البير قافلة للعيينة، كانت قادمة من الأحساء، وذلك رداً على أخذ أمير العيينة أبلاً من سواقيهم، فسار إليهم أمير العيينة لتأديبهم وبرفقته الشيخ سليمان بن علي الذي عمل على الإصلاح بين الأمير وخصومه، وعلى كل حال فإن مسير الشيخ سليمان وأمثاله معهم كان للإصلاح بينهم[٤].

---

(١) في ذلك الوقت كانت الضبط قرية، أما فيما بعد فأصبحت حارة من محلات عنيزة.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٦؛ البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٤.

(٣) السلمان، محمد عبدالله: الأحوال السياسية في القصيم، المطابع الوطنية للأوفست، عنيزة، ١٤٠٧-١٤٠٨هـ/١٩٨٧ ـ ١٩٨٨م، ص ٢٩٨.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٩؛ ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٦٠؛ العثيمين: نجد =

وهناك مثالاً آخر على مشاركة القضاة في المشكلات السياسية، وذلك لما غزا الشريف أحمد بن محمد الحارث عام ١٠٥٦هـ نجداً ونزل في بلدة ثرمداء، قام الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل بمهادنته حتى لا يفتك بأهل ثرمداء، وتمكن من إخماد الفتنة التي كادت أن تشتعل، وفيما يبدو أن الشريف أحمد الحارث قد غادر ثرمداء نتيجة لهذه الوساطة[١].

كما يوجد حادث آخر يؤكد هذا الجانب ويوضحه، وذلك لما حاصر الشريف سعد بن زيد لبلدة أشيقر في أواخر رمضان عام ١١٠٧هـ/١٦٩٦م، وطلب أن يخرج إليه الشيخ أحمد بن محمد القصير وابنه محمد وأيضاً الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين، ولما خرجوا إليه قام الشريف سعد بحبسهم وفي ذلك الوقت كانت سنابل القمح قد أينعت وحان حصادها، فخاف أهل بلدة أشيقر من قيام الشريف سعد بن زيد بإتلافها أو أخذها ولهذا أفتى الشيخ أحمد القصير لأهل أشيقر بالفطر في نهار رمضان تقوية لهم حتى يتمكنوا من حصد زروعهم، وأخذوا يماطلون الشريف إلى أن أنهوا حصاد زروعهم دون أن يتمكن منهم الشريف سعد الذي تضرر من طول الحصار ورحل ولم يتمكن من تحقيق شيء مما أراد[٢].

*****

= منذ القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة الدارة، العدد الثالث، شوال، ١٣٩٨هـ، ص ٣٧.

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥١؛ تاريخ المنقور، ص ٤٦.

(٢) تاريخ ابن يوسف، مخطوط الورقة ١-٢؛ ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٢٠؛ البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٢.

الفصل الخامس

تراجم قضاة نجد المعروفين

منذ القرن العاشر حتى النصف الأول
من القرن الثاني عشر الهجري

الفصل الخامس

تراجم قضاة نجد المعروفين

منذ القرن العاشر حتى النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري

ظهر في نجد عدد من العلماء والقضاة الفقهاء، وكان لهم دور كبير بارز في نشر العلم وإقامة العدل، ولقد تحلوا بالفضائل الجليلة التي كانت مثار الإعجاب والقدوة لمن بعدهم ولمن سار على منهجهم، فكانوا قضاة عدولا وعلماء عاملين، نهلوا من مناهل العلم من كل مكان وعادوا ينشرونه في كل مكان فهم حماة الدين والهداة المهتدون، قضوا حياتهم في نشر العلم ودفع الظلم ونفع العباد، وكان عملهم هذا خالصاً لوجه الله تعالى.

وهناك ما تجدر الإشارة إليه وهو أن أخبار الكثير من علماء نجد، نجدها مكررة وأغلبها مفقود في هذه الفترة من تاريخ نجد، وذلك لضعف اهتمام العلماء في نجد بكتابة تاريخ بلادهم وجمع التراجم في القرون الثلاثة الماضية ولهذا خسرنا الشيء الكثير من سير علمائنا.

وعلى أي حال فأننا سنعرض في هذا الفصل تراجم قضاة نجد المعروفين الذين كان لهم دور بارز ومتميز في مجتمعهم.

وفي الجدول التالي حصر للعلماء الذين جاءت أخبارهم بتوليهم القضاء في البلدان النجدية في تلك الفترة التاريخية التي نحن بصدد دراستها:

م	اسم القاضي	تاريخ الميلاد	مكانه	تاريخ الوفاة	مكانه	مكان توليه القضاء	المصدر
١	الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد المنقور	١١٠٣هـ	حوطة سدير	١١٧٥هـ	حوطة سدير	حوطة سدير	البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، جـ ١، ص ٢٧٠-٢٧١. ابن بشر، جـ ١، ص ٤٥.
٢	الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إسماعيل			١١٠٨هـ		أشيقر	البسام ، جـ ٥، ص ٤٩٢.
٣	الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف	١٠٧٠هـ	العيينة	١١٤١هـ		أشيقر	المنقور: تاريخ المنقور، ص ٥١؛ الفاخري، المصدر السابق، ص ١٠٢
٤	الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل		أشيقر	١١٨٥هـ	القرائن	القرائن	البسام، جـ ١، ص ٤١٥-٤١٦.
٥	الشيخ أحمد بن ذهلان بن عبدالله بن ذهلان	١١٠٢هـ	مقرن	١١٦٩هـ	الرياض	الرياض	القاضي: روضة الناظرين، جـ ١، ص ٦٤-٦٥.
٦	الشيخ أحمد بن سليمان بن مشرف		أشيقر	آخر القرن الحادي عشر الهجري		أشيقر	البسام: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٧٧.
٧	الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرف	١١١٠هـ	العيينة	أواخر القرن الثاني عشر الهجري	العيينة	العيينة	الفاخري، المصدر السابق، ص ١٠١. البسام: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٩٠-٤٩١.
٨	الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن بسام		أشيقر	١١٣٩هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٩٤-٤٩٦.
٩	الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد المنقور	١٠٦٧هـ	حوطة سدير	١١٢٥هـ	حوطة سدير	حوطة سدير	ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٥٢-٢٥٤.
١٠	الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير		أشيقر	١١١٤هـ	أشيقر	أشيقر	ابن بشر، جـ ١، ص ١٣٨.
١١	الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام	النصف الأخير من القرن العاشر الهجري	أشيقر	١٠٤٠هـ	العيينة	القصب + ملهم + العيينة	ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٠؛ الفاخري: المصدر السابق، ص ٦٥.

م	اسم القاضي	تاريخ الميلاد	مكانه	تاريخ الوفاة	مكانه	مكان توليه القضاء	المصدر
١٢	الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف		أشيقر	١٠١٢هـ	أشيقر	أشيقر	البسام، جـ ١، ص ٥٢٩-٥٤١.
١٣	الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن مشرف		أشيقر	١٠٤٩هـ	الرياض	الرياض	المنقور: تاريخ المنقور، ص ٤٤؛ ابن بشر، جـ ١، ص ٤٧.
١٤	الشيخ أحمد بن يحيى بن رميح		العطار	١١٦٣هـ	رغبة	رغبة	الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠٧؛ ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠٩.
١٥	الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة	النصف الأخير من القرن التاسع الهجري	العيينة	٩٤٨هـ	الجبيلة	الجبيلة	ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٧٤-٢٧٥؛ ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٤٦.
١٦	الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر		العارض	٩٧٠هـ	قارة سدير	العارض + سدير	البسام، جـ ١، ص ٥٦٧-٥٦٩.
١٧	الشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين		أشيقر	١١١٣هـ	أشيقر	أشيقر	ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٥٣-٢٥٤.
١٨	الشيخ حسن بن علي بن بسام		أشيقر	٩٤٥هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٣-٥٥.
١٩	الشيخ خميس بن سليمان الوهيبي		أشيقر		أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٢، ص ١٥٨-١٥٩.
٢٠	الشيخ زامل بن سلطان الخطيب	في مطلع القرن العاشر الهجري	مقرن	في النصف الأخير من القرن العاشر الهجري	الرياض	الرياض	البسام: جـ ٢، ص ١٩٧-١٩٩.
٢١	الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن زامل		عنيزة	١١٦١هـ	عنيزة	عنيزة	القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٢٠-١٢١.
٢٢	الشيخ سليمان بن علي بن مشرف		أشيقر	١٠٧٩هـ	العيينة	روضة سدير والعيينة	المنقور، تاريخ المنقور، ص ٥٢-٥٣؛ البسام: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٢٦٦-٢٧٢
٢٣	الشيخ سليمان بن محمد بن شمس	في أول القرن العاشر الهجري	الرياض			مقرن	البسام: جـ ٢، ص ٢٩٠-٢٩١.

م	اسم القاضي	تاريخ الميلاد	مكانه	تاريخ الوفاة	مكانه	مكان توليه القضاء	المصدر
٢٤	الشيخ سيف بن محمد بن عزاز		أشيقر	١١٢٩هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٤١٩-٤٢١.
٢٥	الشيخ صالح بن عبدالله أبا الخيل		عنيزة	١١٨٤هـ	عنيرة	عنيرة	ابن بشر، جـ ١، ص ٥٨؛ الفاخري، المصدر السابق، ص ١١٦.
٢٦	الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله الصائغ		عنيزة	١١٨٤هـ	عنيزة	عنيزة	ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤٣٠-٤٣٢.
٢٧	الشيخ طلحة بن حسن بن علي بن بسام		أشيقر	٩٧٠هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٦٥-٥٦٦.
٢٨	الشيخ عبدالرحمن بن سليمان بن بليهد	١١٢٠هـ	المجمعة	١١٨٤هـ	المجمعة	المجمعة	البسام: جـ ٣، ص ٦٠.
٢٩	الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن خميس أبابطين		سدير	١٠٢١هـ		سدير	ابن بشر، المصدر السابق، جـ ١، ص ١٦٢؛ الفاخري، المصدر السابق، ص ٩٣؛ ابن حميد، المصدر السابق، جـ ٢، ص ٥٠٢.
٣٠	الشيخ عبدالقادر بن عبدالله العديلي	في مطلع القرن الحادي عشر الهجري	المجمعة	١١٨٠هـ	المجمعة	المجمعة	البسام: جـ ٣، ص ٥٣٧-٥٣٨.
٣١	الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل		أشيقر	١٠٦٧هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٤، ص ١٧-١٨.
٣٢	الشيخ عبدالله بن أحمد بن سحيم		المجمعة	١١٧٥هـ	المجمعة	المجمعة	ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١١١.
٣٣	الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب	١٠٧٠هـ	إحدى بلدان سدير	١١٦١هـ	الضبط	عنيزة	ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠٨.
٣٤	الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن مشرف		أشيقر	١٠٥٣هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٤، ص ٣٢-٣٤.
٣٥	الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن مشرف		العيينة	١٠٥٦هـ	العيينة	العيينة	تاريخ المنقور، ص ٤٦؛ ابن بشر، جـ ١، ص ٥١.
٣٦	الشيخ عبدالله بن عثمان بن بسام		أشيقر	١١٦٠هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٤، ص ٣١٠.
٣٧	الشيخ عبدالله بن عفالق			١٠١٩هـ	العيينة	العيينة	ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٨.
٣٨	الشيخ عبدالله بن عيسى المويس		حرمه	١١٧٥هـ	حرمه	حرمه	ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٥.

م	اسم القاضي	تاريخ الميلاد	مكانه	تاريخ الوفاة	مكانه	مكان توليه القضاء	المصدر
٣٩	الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان		العيينة	١٠٩٩هـ	الرياض	الرياض	ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٤٩-٦٥٠؛ تاريخ المنقور، ص ٦٥.
٤٠	الشيخ عبدالله بن محمد بن سلطان البدراني	١٠٤٣هـ	البير	١٠٩٢هـ	المجمعة	المجمعة	البسام: جـ ٤، ص ٤١٨.
٤١	الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف		العيينة	١١٥٣هـ	حريملاء	العيينة + حريملاء	ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠٥.
٤٢	الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب بن مشرف		العيينة	١١٢٥هـ	العيينة	العيينة	ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٨٦-٦٨٧.
٤٣	الشيخ عثمان بن عبدالله بن شبانه		المجمعة		المجمعة	المجمعة	البسام: جـ ٥، ص ١١٣-١١٤.
٤٤	الشيخ عثمان بن عقيل بن عثمان بن إسماعيل السحيمي		أشيقر	١١٨٢هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٥، ص ١٣٩-١٤٠.
٤٥	الشيخ علي بن جعفر الفضلي		أشيقر	١٠١٥هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٥، ص ١٧٠-١٧٣.
٤٦	الشيخ علي بن عمر بن مغامس بن مشرف		أشيقر	١٠٥٠هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٥، ص ٢٤٢-٢٤٣.
٤٧	الشيخ علي بن محمد بن علي بن بسام		أشيقر	١٠٩٠هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٥، ص ٣٠٠-٣٠١.
٤٨	الشيخ فوزان بن نصر الله بن محمد بن مشعاب		عنيزة	١١٤٩هـ	حوطة سدير	حوطة سدير	البسام: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٢٨٧-٢٨٩.
٤٩	الشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل	١١١٢هـ	عنيزة	١١٧٠هـ	عنيزة	عنيزة	القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٧٦-١٧٧.
٥٠	الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل		أشيقر	١٠٥٩هـ	أشيقر	أشيقر	تاريخ المنقور، ص ٤٩؛ ابن بشر، جـ ١، ص ٥٦.
٥١	الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن منيف ابن بسام		أشيقر			عالية نجد ثم أشيقر	البسام: جـ ٥، ص ٥٠٠-٥٠٢.
٥٢	الشيخ محمد بن أحمد القصير		أشيقر	١١٣٩هـ	أشيقر	أشيقر	ابن عيسى، المصدر السابق، ص ١٠٠.
٥٣	الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي	١٠٦٥هـ	ثادق	١١٥٨هـ	ثادق	ثادق	ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٥؛ ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠٧.
٥٤	الشيخ محمد بن حمد عباد الدوسري		البير	١١٧٥هـ		ثرمداء	البسام: جـ ٥، ص ٥١٦-٥١٨.

م	اسم القاضي	تاريخ الميلاد	مكانه	تاريخ الوفاة	مكانه	مكان توليه القضاء	المصدر
٥٥	الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل		أشيقر	١١٠٩هـ	أشيقر	أشيقر	ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٧٨.
٥٦	الشيخ محمد بن عبدالله بن سلطان الدوسري			١٠٩٩هـ	المجمعة	المجمعة	ابن بشر، جـ ١، ص ٩٧؛ ابن عيسى، المصدر السابق، ص ٧٤.
٥٧	الشيخ محمد بن عبدالله السويكت		أشيقر			جلاجل	البسام: جـ ٦، ص ١٤٠-١٤١.
٥٨	الشيخ محمد بن عبدالله بن مشرف		أشيقر	١٠٢٥هـ	أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٦، ص ١٤٢.
٥٩	الشيخ محمد بن علي بن زامل		عنيزة	في آخر القرن الثاني عشر الهجري	عنيزة	عنيزة	القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٧٨.
٦٠	الشيخ محمد بن عيد		ثرمداء	١١٨٠هـ	ثرمداء	ثرمداء	البسام: جـ ٦، ص ٢٧٤.
٦١	الشيخ مريد بن أحمد التميمي		حريملاء	١١٧١هـ	رغبة	حريملاء	البسام: جـ ٦، ص ٤١٦-٤٢٠.
٦٢	الشيخ منصور بن يحيى الباهلي						ابن عيسى، المصدر السابق، ص ٤٧؛ البسام، المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٧.
٦٣	الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي		ثادق	١١٢٤هـ	ثادق	ثادق	البسام: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٤٤٦-٤٤٨.
٦٤	الشيخ موسى بن عامر بن سلطان	في النصف الأول من القرن العاشر الهجري		١٠٢١هـ	الدرعية	الدرعية	ابن بشر، المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٨.
٦٥	الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن مشرف		أشيقر	النصف الثاني من القرن العاشر	أشيقر	أشيقر	البسام: جـ ٦، ص ٤٨٤-٤٨٥.

الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد المنقور: (١١٠٣-١١٧٥هـ)

الشيخ القاضي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور، ولد في حوطة سدير في شهر ذي الحجة سنة ١١٠٣هـ، وأخذ العلم عن والده الشيخ أحمد المنقور، فقد قرأ الشيخ إبراهيم مجموع والده قراءة فهم وتأمل[(١)].

ولما تمكن الشيخ إبراهيم من العلم وصار من الفقهاء وكبار العلماء، عين قاضياً على حوطة سدير، وأصبح مرجع بلده في التدريس والوعظ والإفتاء، ولقد قابل الشيخ إبراهيم كلاً من الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود، وذلك لما استولى الأمير عبدالعزيز بن سعود على بلدان سدير عام ١١٧٠هـ، فقد أقراه على قضاء بلدة حوطة سدير وذلك لكفاءته العلمية ورضاهم عن عقيدته(٢)، وبقي في قضائها حتى وفاته عام ١١٧٥هـ(٣).

الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف: (١٠٧٠-١١٤١هـ)

الشيخ القاضي إبراهيم بن سليمان بن علي بن محمد بن مشرف، أصغر أبناء الشيخ سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ولد عام ١٠٧٠هـ في العيينة، وكان والده الشيخ سليمان بن علي هو قاضيها، فقد كانت العيينة في ذلك الوقت مزدهرة بالعلماء والفقهاء، فأخذ عنهم الشيخ إبراهيم وتفقه واستفاد.

تولى الشيخ إبراهيم قضاء بلدة أشيقر، وكانت وفاته في عام ١١٤١هـ[(٤)].

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٥. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٢٧١.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٥. الفاخري: المصدر السابق، ص ١١٢. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١١١.

(٤) الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠٢. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل: (٠٠٠-١١٨٥هـ)

الشيخ القاضي إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، حيث كانت بلدته آهلة بالعلماء، فأخذ عنهم، وكان من مشايخه والده الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل.

تأهل الشيخ إبراهيم للإفتاء والتدريس، وكان من تلاميذه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين، وعين قاضياً في بلدة القرائن، وجلس للتدريس فيها، فقرأ عليه أبناء القرائن، وظل فيها إلى أن توفي عام ١١٨٥هـ[(١)].

الشيخ أحمد بن ذهلان بن عبدالله بن ذهلان: (١١٠٢-١١٦٩هـ)

الشيخ القاضي أحمد بن ذهلان بن عبدالله بن محمد بن ذهلان، ولد في بلدة مقرن عام ١١٠٢هـ، ونشأ في بيت علم، فجده وأبوه وعم أبيه كلهم من علماء الرياض وقضاته.

حفظ الشيخ أحمد القرآن الكريم عن والده الشيخ ذهلان، برع في الفقه وكان من أشهر مشايخه الشيخ عبدالله بن أحمد بن سحيم والشيخ أحمد المنقور، وقد تولى القضاء والإفتاء في بلده حتى وفاته عام ١١٦٩هـ[(٢)].

الشيخ أحمد بن سليمان بن مشرف

الشيخ القاضي أحمد بن سليمان بن مشرف، ولد في أشيقر، وتلقى العلم على يد علمائها ومنهم العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

ولقد برع في الفقه، وخصوصاً فقه مذهب الإمام أحمد، وأصبح مرجع بلده أشيقر في الشؤون الدينية والقضائية، وذلك بعد وفاة شيخه ابن إسماعيل.

---

(١) المرجع السابق، جـ ١، ص ٤١٥ - ٤١٦. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ٢٤٥.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٧١ - ٤٧٣. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ٦٤ - ٦٥.

ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ أحمد كان ممن نقل وصية صبيح عتيق عقبة بن بسام. ولقد تولى الشيخ أحمد القضاء في بلدة أشيقر بعد وفاة شيخه ابن إسماعيل. وكانت وفاته في آخر القرن الحادي عشر الهجري[١].

الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن مشرف: (١١١٠هـ-٠٠٠)

الشيخ القاضي أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرف، ولد في بلدة العيينة حوالي عام ١١١٠هـ حيث كان والده قاضياً فيها، فنشأ فيها، وشرع في القراءة على علمائها، وكان من مشايخه الشيخ عبدالوهاب بن سليمان[٢].

وفي عام ١١٣٩هـ تولى الشيخ أحمد بن عبدالله القضاء في العيينة بدلاً من الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي، وذلك بعد أن عزله الأمير محمد بن حمد بن معمر حينما ساءت العلاقة بينهما[٣].

وعلى أي حال، فقد بقي الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب في قضاء العيينة إلى أن قدم إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب من حريملاء، واتخذها مقراً لدعوته في عام ١١٥٣هـ. وبذلك انتهى عمل الشيخ أحمد القضائي، ولقد بقي في العيينة إلى أن توفي في أواخر القرن الثاني عشر الهجري[٤].

الشيخ أحمد بن عثمان بن بسام:(٠٠٠-١١٣٩هـ)

الشيخ القاضي أحمد بن عثمان بن عثمان بن بسام، الملقب بالحصيني، ولد

(١) البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٧٧.

(٢) المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٩٠ ـ ٤٩١..

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٨. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠١. الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠١. البسام، عبدالله بن محمد: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، الورقة ٧٣.

(٤) البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٩١.

في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومن أبرزهم الشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين والشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل(١).

كما حصل الشيخ أحمد بن عثمان بن بسام على إجازة من شيخه أحمد بن محمد القصير يذكر فيها أنه قرأ عليه غالب كتاب الإقناع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي(٢).وعلى كل حال، فقد جد الشيخ أحمد بن عثمان بن بسام واجتهد وأصبح من كبار العلماء حيث استفاد الطلاب بعلمه والعامة بوعظه.

تولى قضاء بلدة أشيقر، وكانت وفاته في عام ١١٣٩هـ(٣).

الشيخ أحمد بن محمد المنقور: (١٠٦٧-١١٢٥هـ)

الشيخ القاضي أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور، ولد في حوطة سدير في الثاني عشر من ربيع الأول عام ١٠٦٧هـ ونشأ فيها، توفيت والدته وهو في الثانية عشرة من عمره، كما توفي والده بعد عشر سنوات من وفاة والدته(٤).

وقد جد الشيخ أحمد المنقور واجتهد في طلب العلم، فقرأ على عدد من العلماء أهمهم الشيخ عبدالله بن ذهلان قاضي الرياض الذي رحل إليه خمس مرات، من بلده إلى الرياض لتلقي العلم منه حتى برع في الفقه،.فأجازه شيخه إجازة علمية، أثنى فيها عليه ثناء عطراً(٥).

---

(١) المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٩٤.

(٢) وثيقة لدى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في مكة.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٣٧. البسام، عبدالله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٧٣. البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

(٤) المنقور: تاريخ المنقور، ص ١١ ـ ١٢.

(٥) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٨ ـ ٥١٩.

ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ أحمد المنقور قد جمع من تقارير شيخه ابن ذهلان سفراً ضخماً من البحوث والتقارير والفوائد عرف بمجموع المنقور، والشيخ المنقور مشهور بالثقة، فقد كان العلماء والمشايخ في نجد يعولون على نقله ويعتمدون عليه(١).

كان الشيخ المنقور شيخاً ورعاً قنوعاً صابراً على الفقر والعيال، يتعيش من الزراعة ويقاسي فيها الشدائد(٢)، ولعل هذه الضائقة المالية كانت في بداية حياته، حيث حج الشيخ المنقور عدة مرات، وكانت أول حجة له عام ١٠٩١هـ، ثم عام ١٠٩٢هـ، وعام ١٠٩٣هـ، وفي عام ١٠٩٦هـ زار المدينة المنورة بعد أن حج هذا العام، كما اقتنى الشيخ أحمد المنقور الرقيق والمواشي، فقد ورد في حوادث عام ١٠٩٣هـ من أنه اشترى عبداً رقيقاً اسمه مبيريك، وقد كان اقتناء الرقيق في هذه الفترة من تاريخ نجد تدل دلالة أكيدة على حسن الحالة المادية(٣).

يبدو أن الشيخ أحمد المنقور كان حريصاً على الدروس في غير بلدته، فقد مهر في الفقه وتأهل للتصنيف، فألف كتابه المجموع المشهور والذي طبع باسم «الفواكة العديدة في المسائل المفيدة»، وكان أكثر ما نقله في مجموعه عن شيخه ابن ذهلان(٤)، كذلك صنف منسكاً في الحج، وله أيضاً نبذة في التاريخ عن نجد، أغلبه أخبار محلية عن سدير، وإشارات مختصرة، وابتدأ تاريخه من عام ٩٤٨هـ إلى عام ١١٢٣هـ(٥).وقد قام الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الخويطر بتحقيق هذا الكتاب ونشره بالرياض عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

---

(١) المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٩.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٥٣.

(٣) تاريخ المنقور، ص ١٣، ١٩. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٨ ـ ٥١٩.

(٤) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٥٣. ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٨١.

(٥) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٩ ـ ٥٢٠.

وقد تولى الشيخ أحمد المنقور القضاء في بلدة الحوطة حتى توفي ومن ثم خلفه على القضاء أبنه الشيخ إبراهيم المنقور(١).

وفي السادس من جمادى الأولى سنة ١١٢٥هـ، توفي الشيخ أحمد المنقور في بلدته الحوطة وكان عمره ثمانية وخمسين عاماً(٢).

الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير: (٠٠٠-١١١٤هـ)

الشيخ القاضي أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الشهير بالقصيّر، الوهيبي التميمي(٣).

ولد الشيخ أحمد في أشيقر ونشأ فيها حيث كانت آهلة بالعلماء الذين قرأ عليهم حتى مهر في الفقه وصار من أعيان علماء نجد ومشهوريهم(٤)، ومن مشايخه الفقيه الشيخ سليمان بن علي والعلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان قاضي الرياض، وأخوه الشيخ عبدالرحمن بن ذهلان وكذلك الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل(٥).

ولما اشتهر أمره وذاع صيته قصده طلاب العلم من أنحاء نجد وجاءته الأسئلة من بلدانها، فأجاب عليها إجابات سديدة(٦). ومن أبرز تلاميذه الشيخ

(١) المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٩.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٨١. الفاخري: المصدر السابق، ص ٩٥. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٩٠.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١١.

(٤) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٢٣. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١١.

(٥) ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٨٣. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٣.

(٦) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٢٣. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١١.

أحمد بن عثمان الحصيني والشيخ أحمد بن محمد ابن شبانه والشيخ عبدالقادر ابن عبدالله العديلي والشيخ فوزان بن نصر الله والشيخ محمد بن أحمد القصير ابن المترجم والشيخ محمد بن حسن بن شبانه والشيخ محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري والشيخ محمد بن عبدالله السويكت[١]، والشيخ حسن بن عبدالله بن حسن أبا حسين والشيخ الفقيه عبدالله بن أحمد بن عضيب[٢].

تولى الشيخ أحمد القصير قضاء بلد أشيقر فباشره بعفة وصيانة، وللشيخ أحمد الفتوى المشهورة لأهل أشيقر في الفطر في نهار رمضان، حينما حاصرهم الشريف سعد بن زيد في عام ١١٠٧هـ[٣]، كما جاء ذكره سابقاً[٤].

وفي عام ١١١٤هـ توفي الشيخ أحمد القصير[٥]، ولقد ولي القضاء بعده ابنه الشيخ محمد القصير[٦].

الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام: (٠٠٠-١٠٤٠هـ)

الشيخ القاضي أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر ابن معد بن عدنان[٧].

(١) المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٣ ـ ٥١٤.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣٥، ١٣٩.

(٣) المصدر السابق، جـ ١، ص ١٢٠. ابن عيسى: المصدر السابق، جـ ١، ص ٧٧.

(٤) في الفصل الرابع، ص ١٦٥.

(٥) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣٨. الفاخري: المصدر السابق، ص ٩١.

(٦) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥١٢.

(٧) الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، جـ ١، ص ٤٤ ـ ٤٥.

ولد الشيخ أحمد في أشيقر في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري حيث نشأ فيها وتلقى علومه، فقد تتلمذ على العديد من علماء أشيقر التي كانت حافلة بالعلماء والفقهاء في ذلك الوقت، ومن أشهر مشايخه الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، الذي لازمه ملازمة تامة واستفاد منه، كذلك عالم الرياض الشيخ أحمد بن محمد بن خيخ، فأصبح الشيخ أحمد من كبار العلماء في نجد[١].

ويبدو أن الشيخ أحمد قد تقلد القضاء في العديد من بلدان نجد، ففي عام ١٠١٠هـ انتقل الشيخ أحمد من أشيقر إلى بلدة القصب-إحدى قرى الوشم-وتولى قضاءها قرابة عام ثم طلبه أهالي بلدة ملهم ليكون قاضياً عليهم، فتولى قضاء ملهم نحو أربع سنين[٢].

وفي عام ١٠١٥هـ انتقل الشيخ أحمد من ملهم إلى العيينة حيث تولى قضاءها، فأقام فيها حتى وفاته[٣].

ولقد تتلمذ على يديه العديد من طلبة العلم في أشيقر وملهم والعيينة، وكان من أشهرهم الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب المشرفي الوهيبي[٤].

ومن مؤلفاته رسالة في الفقه، نقل منها الشيخ أحمد المنقور في مجموعه، كما حرر ثلاثين مسألة فقهية من شيخه محمد بن أحمد بن إسماعيل، وله أيضاً نبذة في تاريخ نجد ابتدأها من عام ١٠١٥هـ إلى عام ١٠٣٩هـ[٥].

وفي عام ١٠٤٠هـ توفي الشيخ أحمد بن محمد بن بسام في بلدة العيينة[٦].

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٢٩.
(٢) ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٠.
(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٧. الفاخري: المصدر السابق، ص ٦٥.
(٤) ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٥.
(٥) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٣٠ ـ ٥٣١.
(٦) ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٢.

الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف: (٠٠٠-١٠١٢هـ)

الشيخ القاضي أحمد بن محمد بن مشرف، ولد في أشيقر ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومن ثم أراد الاستزادة من العلم فسافر إلى دمشق وقرأ على علمائها، وكان من أبرزهم الشيخ موسى بن أحمد الحجاوي، وقد جد واجتهد إلى أن برع في الفقه، ثم رجع إلى نجد(١)، وهناك وجد الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة الذي قرأ عليه حتى صار الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف من كبار العلماء في نجد(٢). وكان يقصده الطلاب للاستفادة منه، كما كانت ترد إليه الأسئلة من البلدان النجدية الأخرى.

وكان من أبرز تلاميذه الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل والشيخ سليمان بن علي بن مشرف، وابنه الشيخ عبدالله بن أحمد بن مشرف.

تولى الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف القضاء في أشيقر إلى أن توفي عام ١٠١٢هـ(٣).

الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن مشرف: (٠٠٠-١٠٤٩هـ)

الشيخ القاضي أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف. ولد في أشيقر، وكانت ولادته ونشأته في بيت علم توارثوه أباً عن جد، فوالده الشيخ ناصر وجده الشيخ محمد وجد والده الشيخ عبدالقادر، فجميعهم من كبار العلماء، ولقد شب الشيخ أحمد على الرغبة في العلم، فتتلمذ على يد والده الشيخ ناصر وعلى غيره من علماء بلدته أشيقر(٤).

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

(٢) ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٤٧.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٠ - ٥٤١.

(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٢.

ولما تمكن الشيخ أحمد من العلم وصار من الفقهاء وكبار العلماء، عين قاضياً على الرياض[1]. كما قام بالإفتاء والتدريس، ومن أبرز تلاميذه قاضي الرياض الشيخ عبدالله بن ذهلان[2].

وقد ظل الشيخ أحمد بن ناصر بن مشرف في القضاء والإفتاء والتدريس حتى وفاته عام ١٠٤٩هـ[3].

الشيخ أحمد بن يحيى بن رميح: (٠٠٠-١١٦٣هـ)

الشيخ القاضي أحمد بن يحيى بن محمد بن عبداللطيف بن الشيخ إسماعيل ابن رميح، ولد في بلدة العطار إحدى بلدان سدير، ونشأ فيها، وقرأ على علماء سدير وغيرهم حتى أصبح من العلماء[4].

تولى الشيخ أحمد بن يحيى بن رميح قضاء بلدة رغبة، وظل بها قاضياً إلى أن توفي عام ١١٦٣هـ[5].

الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة: (٠٠٠-٩٤٨هـ)

الشيخ القاضي أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي[6]، ولد في النصف الأخير من القرن التاسع الهجري في مدينة العيينة، فنشأ بها وقرأ على علمائها، ثم قام برحلته العلمية إلى بلاد الشام[7]، فرحل إلى دمشق، وسكن في

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٩٧. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٣.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٧. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤) البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٥٣.

(٥) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٤. الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠٧. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٦) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٤.

(٧) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٧٤.

مدرسة أبي عمر، الواقعة في حي الصالحية في دمشق والمنسوبة إلى الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة، وكانت هذه المدرسة حافلة بالعلماء والكتب النادرة التي استفاد منها الشيخ ابن عطوة حيث راجع الكثير من الكتب المفيدة والقيمة، ولقد تزامل الشيخ ابن عطوة مع العلامة الشيخ موسى الحجاوي في الدراسة، ثم قرأ عليه الحجاوي واستفاد منه[١].

وعلى أي حال، فقد جد الشيخ ابن عطوة واجتهد ونبغ في الفقه حتى لقبه مشايخه وزملائه بشهاب الدين. ولما أراد العودة إلى نجد، وقف الكثير من كتبه التي جمعها على مدرسة أبي عمر، وحينما عاد إلى نجد نزل بلدة الجبيلة المجاورة للعيينة، فأصبح للشيخ ابن عطوة مكانة علمية عالية في بلاده، وذلك لسعة علمه وصلاحه[٢].

ومن أشهر مشايخه الشيخ علي بن سليمان المرداوي، شيخ المذهب ومحرره والمتوفى عام ٨٨٥هـ، والشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المتوفى عام ٩٠٩هـ، والشيخ أحمد بن عبدالله العسكري المتوفى عام ٩١٠هـ، وقد حصل الشيخ ابن عطوة على إجازات ثلاث من مشايخه[٣].

أما تلاميذه فهم كثيرون ومن أبرزهم الشيخ أحمد بن فيروز، والشيخ سلطان ابن إدريس بن ريس بن مغامس الوهيبي، والشيخ عبدالرحمن بن مصبح الباهلي، والشيخ عبد القادر بن بريد بن مشرف، والشيخ عثمان بن علي بن زيد، والشيخ محمد بن عبدالقادر بن راشد بن مشرف الوهيبي، والشيخ منصور

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٥.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٥ ـ ٥٤٧.

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٨.

بن يحيى بن مصبح الباهلي، والشيخ موسى بن أحمد الحجاوي، والشيخ موسى بن عامر قاضي الدرعية، والشيخ أحمد بن محمد بن مشرف[١].

صنف الشيخ أحمد بن عطوة العديد من المؤلفات ومنها:

التحفة البديعة، والروضة الأنيقة، ودرر الفوائد وعقيان القلائد، وجميع هذه المؤلفات في الفقه[٢].

كذلك ألف الشيخ ابن عطوة منسكاً في الحج، وله فتاوي وتحريرات، نقل منها الشيخ أحمد المنقور في مجموعه في العديد من المواضع التي نستدل منها على غزارة علم الشيخ أحمد بن عطوة وسعة اطلاعه[٣].

ومما هو جدير بالذكر أنه قد جرت مناظرة بين الشيخ أحمد بن عطوة وبين زميله الشيخ أحمد الشويكي، وذلك في التمر المعجون، هل يبقى على معياره الأصلي مكيلاً أو يصير معياره الوزن. فالشيخ ابن عطوة أيد القول الثاني وعارضه الشيخ أحمد الشويكي في ذلك، ولما اشتدت المناظرة بينهم، قام الشيخ ابن عطوة بكتابة رد عليه في ذلك، ولقد أيد رده وصححه قضاة أجود بن زامل العامري العقيلي ملك الأحساء والقطيف ونجد[٤].

وكانت وفاة الشيخ ابن عطوة في ليلة الثلاثاء، الثالث من شهر رمضان لعام ٩٤٨هـ، حيث دفن في الجبيلة[٥]. ويبدو أن كثيراً من مؤرخي نجد قد

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٢. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٤٧. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٩.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، ص ٢٧٥. الفاخري: المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٥١.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٢. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠.

(٥) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٧٥. ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٢. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٤٦.

اتخذوا من عام وفاته بداية لتاريخهم، وليس معنى ذلك أنه أول عالم في نجد وإنما هو أول عالم كتب عنه المؤرخون في نجد في تلك الفترة التاريخية. ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن الفضل في انتشار مذهب الإمام أحمد بن حنبل يعود إليه لحماسته في ذلك، وكثرة الطلاب الذين أخذوا العلم عنه.

الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر: (٠٠٠-٩٧٠هـ)

الشيخ القاضي إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبدالله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينه بن تيم الربابي بن عبد مناة بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١].

ولد الشيخ إسماعيل في العارض حيث نشأ فيها وأخذ عن علمائها ومن أشهر مشايخه الشيخ محمد بن مانع بن شبرمه الوهيبي التميمي، ولقد جد الشيخ إسماعيل واجتهد حتى أصبح من عداد العلماء[٢].

ألف الشيخ إسماعيل كتاب «تحفة الطالب في المسائل الغرائب»، فهو مجموع في مسائل فروعية، انتخب مسائلها من كتب المذهب واشتهر هذا المجموع باسم مجموع ابن رميح[٣].

تولى الشيخ إسماعيل القضاء في العارض ثم انتقل إلى قضاء قارة سدير، وكانت وفاته تقريباً في عام ٩٧٠هـ. وقد خلف ذرية منهم الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد عبداللطيف بن إسماعيل بن رميح قاضي رغبة المتوفى عام ١١٦٣هـ[٤].

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ١، ص ٥٦٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٦٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٦٨ ـ ٥٦٩.

الشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين: (٠٠٠-١١١٣هـ)

الشيخ القاضي حسن بن عبدالله بن حسن بن علي بن أحمد أبا حسين، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومنهم الشيخ أحمد بن محمد القصير، ولما حج أخذ من علماء مكة والوافدين إليها، برع في علم الفقه والفرائض.

وقام الشيخ حسن بكتابة العديد من الكتب، كذلك حصل على كتباً نفيسة وكان يقوم بوضع هوامش وتصحيحات، ويلحق فوائد وتنبيهات على هذه الكتب تدل على أنه طالعها جميعها[(١)].

ومما هو جدير بالذكر أنه كان للشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين مشاركة سياسية وذلك أنه لما حاصر الشريف سعد بن زيد لبلدة أشيقر في عام ١١٠٧هـ طلبه لمواجهته[(٢)].

تولى الشيخ حسن قضاء بلدة أشيقر، كما قام بالتدريس حيث انتفع بعلمه عدد كبير من الطلاب من أبرزهم الشيخ محمد بن عبدالله السويكت، وتوفي الشيخ حسن في شهر شعبان عام ١١١٣هـ[(٣)].

الشيخ حسن بن علي بن بسام: (٠٠٠-٩٤٥هـ)

الشيخ القاضي حسن بن علي بن عبدالله بن بسام، ولد في بلدة أشيقر، ونشأ فيها وتلقى العلم على علمائها والواردين إليها كالشيخ أبي الفضل معين

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣٥. البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٢٠.

(٣) المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣٥. البسام، عبدالله عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٤٧ ـ ٤٨. وقد قيل أن وفاته كانت في عام ١١٢٣هـ. (البسام، عبدالله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٦٤).

الدين محمد بن صفي الدين الذي مر ببلدة أشيقر وأقام فيها خلال سفره إلى المدينة المنورة، فلازمه الشيخ حسن واستفاد منه[١].

رحل الشيخ حسن في طلب العلم إلى بلدان الشام، وقرأ على علمائها، ومن أشهرهم الشيخ موسى الحجاوي، وبعد أن تفقه وتزود بالعلم، عاد إلى بلده أشيقر وانتفع الناس بعلمه حيث جلس للتدريس ثم عين قاضياً في بلده، وأصبح مرجع أشيقر في القضاء والإفتاء والتدريس[٢].

وقد كتب الشيخ حسن كتباً كثيرة بخطه الحسن المضبوط ووقف كتبه هذه إلا أنها تشتت ولم يبق منها إلا القليل في أشيقر، ولقد استمر الشيخ حسن على أعماله الجليلة من العلم والعبادة حتى وفاته في أشيقر عام ٩٤٥هـ، وقد خلف خمسة أبناء جميعهم علماء وفقهاء وهم طلحة وسليمان ومحمد وعبد الله وعبد الرحمن وأفقههم الشيخ طلحة[٣].

الشيخ خميس بن سليمان الوهيبي:

الشيخ القاضي خميس بن سليمان الوهيبي، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علماء بلده والتي كانت آهلة بالعلماء، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل والشيخ أبي نمي بن راجح.

ولقد تولى الشيخ خميس القضاء في بلدة أشيقر، وهو يعد من علماء أول القرن الحادي عشر الهجري[٤].

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٣.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٥.

(٤) المرجع السابق، ص ١٥٨.

الشيخ زامل بن سلطان الخطيب:

الشيخ القاضي زامل بن سلطان بن زامل الخطيب من آل يزيد، وآل يزيد هم بطن من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(١).

ولد الشيخ زامل في بلدة مقرن(٢)، في مطلع القرن العاشر الهجري حيث نشأ فيها، وكان محباً للعلم فقام برحلات علمية إلى خارج شبه الجزيرة العربية إلى كل من مصر والشام، ففي الشام تلقى العلم على يد الشيخ موسى الحجاوي وأجازه، أما في مصرفقد استفاد من قاضي الحنابلة الشيخ ابن النجار محمد ابن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي صاحب كتاب منتهى الإرادات، الذي أجازه أيضاً بعد أن برع في الفقه.

عاد الشيخ زامل إلى بلاد نجد بعد أن تزود بالعلم وأخذ ينشره في بلده، فرحل إليه الطلاب من كل مكان واستفادوا منه، فكانت تأتيه الأسئلة العديدة ويقوم بالإجابة عليها(٣).

تولى الشيخ زامل قضاء الرياض(٤)، ولقد نقل عنه فقهاء نجد مسائل عديدة، ومنهم الشيخ أحمد المنقور(٥).

ولم تحدد المصادر التاريخية عام وفاة الشيخ زامل إلا أنها كانت في النصف الأخير من القرن العاشر الهجري.

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٩٧.

(٢) مقرن: بلدة أصبحت الآن حياً من أحياء مدينة الرياض.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٩٨.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ٢٣.

(٥) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٩٩.

الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن زامل: (٠٠٠-١١٦١هـ)

الشيخ القاضي سليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن زامل بن علي بن زهري بن جراح من بني ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[(١)].

ولد الشيخ سليمان في عنيزة ونشأ فيها، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة فيها، ولما قدم إلى عنيزة الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب، أخذ عنه الشيخ سليمان ولازمه ملازمة تامة، وجد واجتهد حتى أصبح هو وابن عمه الشيخ محمد بن علي بن زامل من العلماء المشار إليهم وأصبحا يباريان شيخهما ابن عضيب في المناقشة على المسائل الفقهية وعندما يختلفون مع شيخهما يقومون بتحكيم علماء أشيقر أو علماء العارض[(٢)].

ومما هو جديد بالذكر أنه لما ترك الشيخ عبدالله بن عضيب في عام ١١٣١هـ قضاء عنيزة وانتقل إلى الضبط، اتفق أهل عنيزة على تولية الشيخ سليمان بن زامل على قضاء عنيزة، خلفاً لشيخه، وهذا يدل على ثقتهم التامة بعلمه وعدله، فتولى الشيخ سليمان القضاء والإفتاء والتدريس وإمامة الجامع والخطابة وأصبح مرجع بلده بعد شيخه ولقب بالإمام[(٣)].

وفي عام ١١٦١هـ توفي الشيخ سليمان بن زامل[(٤)].

الشيخ سليمان بن علي بن مشرف: (٠٠٠-١٠٧٩هـ)

الشيخ القاضي سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨. الجاسر: المرجع السابق، جـ ١، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٣) المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٩٩.

(٤) المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٤٠.

مشرف، ولد في أشيقر ونشأ فيها وقرأ على علمائها ومن أشهرهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف والشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، ولقد جد واجتهد حتى فاق أقرانه وانتهت إليه الرئاسة في العلم في سائر الأقطار النجدية(١). فقد قرأ في الحديث وأصول الدين والفقه والفرائض وغير ذلك(٢).

ولما برع في الفقه طلبه أهل روضة سدير ليكون قاضياً لهم فوافق وانتقل من أشيقر إلى روضة سدير، حيث قام الشيخ سليمان بنشر العلم هناك وحث الناس على التعلم ورغبهم فيه فانتفع به كثير من الناس، غير أنه حصل بينه وبين بعض رؤساء روضة سدير، كلام فغضب الشيخ سليمان وتركهم وانتقل إلى العيينة، وتولى قضاءها(٣).

كان للشيخ سليمان بن علي زعامة دينية وكانت له شعبية لعقله الوافر وعلمه الواسع، فكانت كلمته مسموعة نافذة الإشارة لدى الخاص والعام وله دور فعال في حل المشكلات السياسية، ومثالنا على ذلك خروجه مع جيش العيينة إلى بلدة البير وقيامه بالإصلاح بينهم وإنهاء النزاع كما جاء ذكره سابقاً(٤).

وعلى أي حال، فقد انتهت الرئاسة في العلم في نجد للشيخ سليمان بن علي وأصبح علماء نجد يرجعون إليه في كل مشكلة في الفقه وغيره فقصد بالأسئلة

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨. المبارك، عبدالعزيز بن فيصل: وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، مجلة العرب، العدد السادس، السنة الثانية، ذو الحجة، ١٣٨٧هـ، ص ٥٥٩.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤١٣. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٦٧.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٩. الفاخري: المصدر السابق، ص ٧٣. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٦٠.

من البلدان[1]. ولقد قال عنه الشيخ محمد بن فيروز: «الشيخ سليمان بن علي هو عالم نجد في وقته على الإطلاق»[2].

كان الشيخ سليمان أستاذ جيله، فقد تتلمذ على يديه كثير من طلاب العلم في نجد، من أبرزهم أبنه الشيخ عبدالوهاب والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير[3]، والشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل والشيخ منيع بن محمد بن منيع الدوسري[4].

ولقد تأهل الشيخ سليمان للتصنيف وكان سديد الفتاوي والتحريرات وله فتاوي لو جمعت لجاءت في مجلد ضخم عظيم النفع غزير الجمع[5]. ولقد حصل الشيخ سليمان على كتبٍ كثيرة ونفيسة في كل فن، ووجد على كل كتاب منها تصحيح وتهميش وإلحاق فوائد وتنبيهات بخطه تدل على أنه طالعها جميعها مطالعة فهم وتأمل[6].

قام الشيخ سليمان بشرح الإقناع ولما حج عام ١٠٤٩هـ[7]، وجد الشيخ منصور ابن يونس البهوتي[8] حاجاً ذلك العام، فاجتمعا وأطلعه الشيخ منصور

---

(١) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤١٣. ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٦٢.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٩.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٦٢ ـ ٦٣.

(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٧١.

(٥) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤١٤.

(٦) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٨.

(٧) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٧. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٤.

(٨) الشيخ منصور البهوتي هو شيخ الحنابلة بمصر، تتلمذ على يديه عدد من العلماء، منهم الشيخ يوسف البهوتي، والشيخ إبراهيم الصالحي وغيرهم كثير، ومن مؤلفاته شرح الإقناع، وحاشية على الإقناع، وشرح المنتهى، والروض المربع بشرح زاد المستنقع، والمفردات، وكانت وفاته بمصر عام ١٠٥١هـ. (ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٣، ص ١١٣١ ـ ١١٣٣).

على شرحه الإقناع الذي أنهاه في ذلك العام فوجده الشيخ سليمان مطابقاً لشرحه إلا في مواضع قليلة فقام باتلاف شرحه عليه[1].

كما صنف الشيخ سليمان منسكه المشهور، فأصبح عمدة الحنابلة في مناسكهم[2].

وللشيخ سليمان فتاوي وأقضية كثيرة ذكر المنقور طرفاً منها، لعل من أطرفها مسائل في الفرائض (المواريث) إذ حصل بينه وبين بعض معاصريه خلاف فيها، ورئي الاستعانة برأي علماء مكة[3].

وفي آخر سنة ١٠٧٩هـ توفي الشيخ سليمان بن علي في العيينة[4].

الشيخ سليمان بن محمد بن شمس:

الشيخ القاضي سليمان بن محمد بن شمس العرني، ولد في الرياض في أول القرن العاشر الهجري، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومنهم الشيخ حسين بن عثمان ابن زيد الحنبلي ثم الشافعي.

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٦٢. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٧٠. ويذكر ابن حميد أن الذي أتى بشرح الشيخ منصور للمنتهى، بعض الطلبة، وأنه طالعه بتأمل وفهم وقال: وجدته مطابقاً لما أردت أن أكتب، ما عدا ثلاثة مواضع أو نحوهما. (ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤١٣ ـ ٤١٤).

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤١٤. ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٦٢. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٧٠.

(٣) وهم عبدالله بن سعيد باقشير الشافعي، وأبو الكرم محمد الزنجبيلي الحنفي، وعبد الله بن محمد المكي الحنفي، وأحمد بن تاج الدين المالكي الأنصاري الخطيب والإمام ببلد الله الحرام، وجمال الدين بن ظهيرة الحنبلي. (المنقور، المصدر السابق، جـ ١، ص ٥١١).

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٦٢. الفاخري: المصدر السابق، ص ٧٤. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٦٢.

أصبح الشيخ سليمان من كبار العلماء في نجد، وقد تولى القضاء في بلدة مقرن، فهو يعد من علماء القرن العاشر الهجري(١).

الشيخ سيف بن محمد بن عزاز: (٠٠٠-١١٢٩هـ)

الشيخ القاضي سيف بن محمد بن عزاز، خال الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولد في بلدة أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومن أبرزهم قاضي العيينة الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرف(٢).

قام الشيخ سيف بن عزاز بالإفتاء والتدريس وذلك بعد أن مهر في الفقه، فأخذ عنه الكثير من طلاب العلم في نجد، ومن أبرز تلاميذه الشيخ محمد بن فيروز قاضي الكويت، المتوفى عام ١١٣٥هـ.

ولقد تولى الشيخ سيف بن عزاز قضاء بلدة أشيقر، وقد نقل الشيخ أحمد المنقور عنه واعتمد على إجاباته في الفتاوي، وفي عام ١١٢٩هـ توفي الشيخ سيف ابن عزاز(٣).

الشيخ صالح بن عبدالله أبا الخيل: (٠٠٠-١١٨٤هـ)

الشيخ القاضي صالح بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل، ولد في بلدة عنيزة، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها(٤)، ومن أبرزهم الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب والشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري(٥).

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٨١. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٤١٩.

(٣) المرجع السابق، جـ ٢، ص ٤١٩ ـ ٤٢١.

(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥١٣. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٦٦.

(٥) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٨. البسام، عبدالله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٨٥. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٦٦.

وعلى أي حال، فقد أصبح الشيخ صالح أبا الخيل من كبار العلماء، فقد انتفع بعلمه العديد من طلاب العلم في نجد، ومنهم الشيخ محمد بن علي بن سلوم والشيخ أحمد بن شبانة[1].

تولى الشيخ صالح قضاء عنيزة. وكانت وفاته عام ١١٨٤هـ[2].

الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله الصائغ: (٠٠٠-١١٨٤هـ)

الشيخ القاضي صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد الصائغ، ولد في بلدة عنيزة، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومن أبرزهم الشيخ عبدالله بن عضيب.

قام الشيخ صالح الصائغ بالإفتاء والتدريس، وأصبح من كبار العلماء في عنيزة تولى القضاء في بلدة عنيزة خلفاً للشيخ محمد بن علي آل زامل، وكانت وفاته في عام ١١٨٤هـ وكان كفيف البصر[3].

الشيخ طلحه بن حسن بن بسام: (٠٠٠-٩٧٠هـ)

الشيخ القاضي طلحه بن حسن بن علي بن عبد الله بن بسام. ولد في أشيقر ونشأ في بيت علم، فأبوه علامة أشيقر، وقد قرأ على والده الشيخ حسن وغيره من علماء نجد[4].

تولى الشيخ طلحه القضاء في أشيقر، وجلس للتدريس والإفتاء، فأصبح من العلماء الفضلاء المشار إليهم في بلده فكان عمدتهم وموضع ثقتهم ومحرر وثائقهم

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٨. البسام، عبدالله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٨٥. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٦٧.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٨. الفاخري: المصدر السابق، ص ١١٦. البسام، عبدالله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٨٥. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٦٧.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٤٠ ـ ٥٤٣. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ١٦٨.

(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٦٥.

وكاتب حججهم[١]، فهو محرر وثيقة وقف صقر بن قطام في شوال عام ٩٤٢هـ[٢].

ولقد توفي الشيخ طلحه بن حسن بن بسام في بلده أشيقر، عام ٩٧٠هـ[٣].

الشيخ عبدالرحمن بن سليمان بن بليهد: (١١٢٠-١١٨٤هـ)

الشيخ القاضي عبدالرحمن بن سليمان بن عثمان بن بليهد، ولد في المجمعة عام ١١٢٠هـ تقريباً، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومن أبرزهم الشيخ أحمد بن شبانة والشيخ محمد بن سلوم.

تولى الشيخ عبدالرحمن القضاء في بلدة المجمعة وظل فيه إلى أن توفي عام ١١٨٤هـ[٤].

الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان أبابطين: (٠٠٠-١١٢١هـ)

الشيخ القاضي عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس أبا بطين، ولد في بلدة الروضة من بلدان سدير، ونشأ فيها، وقرأ على علماء سدير وغيرهم.

ولما تمكن الشيخ عبدالرحمن من العلم، عين قاضياً على روضة سدير، وقد صنف كتابه المشهور المسمى «المجموع فيما هو كثير الوقوع»، ولقد كانت وفاته في عام ١١٢١هـ[٥].

الشيخ عبدالقادر بن عبدالله العديلي: (٠٠٠-١١٨٠هـ)

الشيخ القاضي عبدالقادر بن عبدالله العديلي، ولد في المجمعة، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) وثيقة مخطوطة لدى الباحثة.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٦٦.

(٤) المرجع السابق، جـ ٣، ص ٦٠.

(٥) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٦٢. الفاخري: المصدر السابق، ص ٩٣. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٨٨ ـ ٨٩. البسام، عبدالله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٦٤.

ولقد تصدى الشيخ عبدالقادر للإفتاء والتدريس، فانتفع بعلمه العديد من طلاب العلم في نجد، ومن أبرز تلاميذه الشيخ أحمد بن محمد التويجري[١].

تولى الشيخ عبدالقادر العديلي القضاء في المجمعة، وكانت وفاته في عام ١١٨٠هـ[٢].

الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل: (٠٠٠-١٠٦٧هـ)

الشيخ القاضي عبدالله بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وأخذ عن علمائها إلى أن أصبح من علمائها وفقهائها.

وكان الشيخ عبدالله ذو خط حسن، فقد كتب كتباً كثيرة بخطه، تولى القضاء في بلدة أشيقر، كما قام بالتدريس إلى أن توفي في عام ١٠٦٧هـ[٣].

الشيخ عبدالله بن أحمد بن سحيم: (٠٠٠-١١٧٥)

الشيخ القاضي عبدالله بن أحمد بن محمد بن سحيم، ولد في المجمعة، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، وكان شغوفاً بنسخ الكتب لنفسه، فكون بذلك مكتبة كبيرة معظمها بخط يده، وقد لقب بالكاتب.

تولى الشيخ عبدالله بن سحيم القضاء في بلدة المجمعة، وكان يقوم بالإفتاء والتدريس وكتابة الوثائق[٤]. وكان ممن كاتبهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٥]، فلقد كان الشيخ عبدالله بن سحيم من بيت علم كبير في نجد، وكانت وفاته في عام ١١٧٥هـ[٦].

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٧٣. الفاخري: المصدر السابق، ص ١١٩. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٣، ص ٥٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٣) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ١٧ ـ ١٨.

(٤) المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٨ ـ ٣٩. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ٣٢١.

(٥) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٢٢.

(٦) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٥. الفاخري: المصدر السابق، ص ١١٢. ابن عيسى: =

الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب: (١٠٧٠-١١٦١هـ)

الشيخ القاضي عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب بن ناصر بن إبراهيم ابن عبدالله بن محمد بن حسين آل رحمه الناصري العمري التميمي[١].

ولد الشيخ عبدالله في قرية من قرى سدير[٢]، حوالي عام ١٠٧٠هـ[٣]، وتلقى تعليمه الأولي في بلده على يد الشيخ فوزان بن نصر الله، وعندما رغب في التزود من العلم رحل إلى مدينة أشيقر التي كانت مكتظة بالعلماء والفقهاء في ذلك الوقت، وأخذ العلم من أشهر علمائها ومشايخها. الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير الذي لازمه ملازمة تامة، كذلك أخذ العلم من كل من الشيخ عبدالله بن ذهلان والشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرف حتى برع في الفقه وعلم الفرائض، كما شارك أيضاً في غيرهما من العلوم[٤].

وبعد أن نهل الشيخ عبدالله من العلم في أشيقر، توجه إلى المذنب إحدى قرى القصيم والتي كان يوجد فيها أسر من عشيرته النواصر وكانت إمارة القرية فيهم، فسكنها وقام بحفر بئرٍ فيها تولى حفره بنفسه، فخرج ماؤها عذباً وسميت القفيفة[٥]، وكان الشيخ عبدالله يشارط الصبيان الذين يرفعون له التراب من

= المصدر السابق، ص ١١١. البسام، عبدالله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٨٣. القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ٣٢٢.

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤١.

(٢) يذكر الشيخ عبدالله البسام أنه ولد في إحدى بلدتي الروضة أو الداخلة من بلدان سدير. (البسام: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤١ ـ ٤٢).

(٣) المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤١.

(٤) المرجع السابق، ص ٤١ ـ ٤٢.

(٥) يقال أن هذه البئر سميت بهذا الإسم لأن الشيخ ابن عضيب كان يأتي بالتمر الذي يشارط به الصبيان في قفة صغيرة، والقفة عبارة عن شنطة صغيرة تنسج من سعف النخيل. (البسام: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٣).

البئر، كل زنبيل بتمرة، وكان يضع التمر عنده في أسفل البئر، فإذا ملأ زنبيلاً من التراب وضع عليه تمرة، فجذبه الصبيان وأخذوا التمرة[١].

وعلى أي حال، فقد أصبحت هذه البئر منهل أهالي المذنب، ولا تزال هذه البئر معروفة حتى وقتنا الحاضر[٢].

وعندما اشتهر أمر الشيخ عبدالله بن عضيب وذاع صيته في المذنب، سمع به أهل بلدة عنيزة القريبة منهم، فتوجهوا إليه وطلبوا منه أن ينتقل معهم إلى عنيزة لكي يستفيدوا من علمه وتعليمه، فأجابهم إلى طلبهم وذهب معهم إلى عنيزة التي كانت هي وسائر مدن القصيم مقفرة من العلم وكان أعلم من فيها من يحسن القراءة والكتابة، فقام الشيخ عبدالله بعقد مجالس للدرس الخاص والعام، ولقد أوقف بعض الناس الراغبين في الخير بيته ليدرس فيه الشيخ ابن عضيب الذي نشر العلم في عنيزة[٣].

وعلى أي حال، فقد قام الشيخ عبدالله بن عضيب بحث الناس على التعلم ورغبهم فيهم، كما قام بمساعدة الطلاب بماله وكتبه وكان يشير عليهم بكتابة كتاب في الفقه ويبتدئه لهم ويساعدهم عليه[٤].

ولقد تتلمذ على يد الشيخ عبدالله بن عضيب العديد من الطلاب، من أبرزهم الشيخ حميدان بن تركي والشيخ سليمان بن عبدالله بن زامل والشيخ صالح بن عبدالله الصائغ والشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل والشيخ محمد ابن إبراهيم أبا الخيل والشيخ محمد بن علي بن زامل والشيخ منصور بن تركي،

---

(١) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٥.

(٢) المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٥. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٦. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٣.

(٤) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٦.

وغير هؤلاء كثير مما انتفعوا بعلمه[1]. وقد نبغ بعض تلاميذه فاعتلوا منزلة علمية عالية حتى صاروا يجارون شيخهم في بحث بعض المسائل وتحقيقها[2].

كان الشيخ عبدالله بن عضيب معاصراً للشيخ عبدالوهاب بن سليمان، وكانت بينهما مجادلات ومباحثات في العلم وكانا يرتضيان في حل ما يتجادلان فيه، الشيخ محمد أبا المواهب مفتي الحنابلة في دمشق. ومن الأمثلة على ذلك ما جرى بين الشيخ ابن عضيب والشيخ عبدالوهاب بن سليمان من مجادلة في نص حديث «ثلاث فيهن البركة، البيع إلى أجل، والمقارضة، وخلط البر بالشعير للبيت لا للبيع»، فالشيخ ابن عضيب يقول أنه للبيت لا للبيع، أما الشيخ عبدالوهاب فيقول للبيع لا للبيت، واشتد الخلاف بينهما، فحكما الشيخ محمد أبا المواهب الذي حسم الأمر بتصويب رأي الشيخ عبدالله بن عضيب[3].

أدرك الشيخ عبدالله بن عضيب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي كاتبه وشرح له دعوته في بعض رسائله المنشورة في تاريخ ابن غنام، غير أن الشيخ ابن عضيب توفي في أوائل الدعوة السلفية وقبل انتشارها[4].

ولقد تولى الشيخ ابن عضيب قضاء عنيزة عام ١١١٠هـ واستمر فيه حتى حدثت فتنة بين أمير عنيزة وبين بعض عشيرته، فأراد الشيخ ابن عضيب أن يصلح بينهم وينهي الخلاف فلم يستطع، فغضب وقرر الرحيل عنهم، ولما كان أهل عنيزة في أمس الحاجة إليه، استرضوه فرضي، غير أنه نزل في قرية قريبة من عنيزة تسمى الضبط-وهي الآن أحد أحيائها-وفي

---

(١) المصدر السابق.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٦ ـ ٤٧.

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٩. ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٤) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٦.

الضبط قام الشيخ ابن عضيب ببناء مسجد هو جامع الضبط الآن، كما بنى داراً واشترى أرضاً للزراعة تسمى (صقصق) وصار يعيش من زراعتها[1].

ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ ابن عضيب كان صاحب همة في العلم، وتزداد رغبته في العلم كلما طعن في السن، وكان لا يضجر من كثرة الدرس حيث كان مواظباً على التدريس من بكرة النهار إلى ضحوته، وبعد الظهر إلى قرب العصر وبعد العصر وبين العشائين يقرأ غالباً إما في تفسير البغوي أو ابن كثير أو حديثاً أو وعظاً، وفي ليالي الشتاء يقرأ بعد العشاء دروس الفرائض أو السيرة النبوية[2].

ولقد ألف الشيخ ابن عضيب رسالة في تحريم الدخان سماها الأفعى، واختصر القاموس المحيط في اللغة[3].

خلف الشيخ عبدالله مكتبة نفيسة ضخمة، ويرجع ذلك إلى حرصه الشديد على اقتناء الكتب إما بالشراء أو النسخ، ولقد نسخ بخطه الكثير من الكتب، منها كتب الفقه والتفسير والحديث وغيرها، ويذكر ابن حميد أنه لم ير ولم يسمع منذ أزمان من يضاهيه أو يقاربه في كثرة ما كتب[4]. وكان يرسل في طلب الكتب، حتى أن المسافرين من أهل نجد إلى الشام وبغداد وغيرهما يقصدون شراء الكتب

---

(١) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٦ ـ ٦٠٧. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٤.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٧. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٥.

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٩. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٧.

(٤) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٨.

لإهدائها إليه حتى جمع من الكتب كماً عظيماً، وبعد وفاته اشترى هذه المكتبة أشهر تلاميذه الشيخ حميدان بن تركي[١].

وفي شهر شعبان عام ١١٦١هـ توفي الشيخ عبدالله بن عضيب في الضبط، ودفن في مقبرتها، ولا يزال قبره معروفاً فيها حتى وقتنا الحاضر[٢].

الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن مشرف: (٠٠٠ - ١٠٥٣هـ)

الشيخ القاضي عبد الله بن أحمد بن محمد بن الشيخ أحمد بن مشرف، ولد في بلدة أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، وكان من أبرزهم والده الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف.

ولما تمكن الشيخ عبد الله بن مشرف من العلم وأصبح عالماً فقيهاً وأديباً، تولى القضاء في أشيقر، وقد اطلعت على حكم وقف حكم بصحته وثباته ولزومه الشيخ عبد الله بن إسماعيل[٣] وتوفي الشيخ عبد الله في عام ١٠٥٢هـ[٤].

الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن مشرف: (٠٠٠ - ١٠٥٦هـ)

الشيخ القاضي عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن مشرف، تلقى تعليمه على علماء نجد، ومن أشهرهم الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، وبعدها أراد الاستزادة من العلم، فقام برحلته العلمية إلى مصر حيث قرأ على الشيخ منصور البهوتي، وبعد أن نبغ في العلم وخصوصاً في الفقه، عاد إلى

---

(١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤٥، ٤٩.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٠٨.

(٣) وثيقة مخطوطة لدى الباحثة.

(٤) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٢ - ٣٤.

نجد وتولى قضاء العيينة، وقام بالتدريس، وممن أخذ عنه ابنه الشيخ عبد الوهاب[١].

ولقد وردت أسئلة عديدة للشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن مشرف وكان يجيب عليها، ولقد نقل منها الشيخ أحمد المنقور في مجموعه الشهير «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة»[٢].

وفي عام ١٠٥٦هـ توفي الشيخ عبد الله بن مشرف[٣].

الشيخ عبد الله بن عثمان بن بسام: (١٠٩٠ - ١١٦٠هـ)

الشيخ القاضي عبد الله بن عثمان بن بسام، ولد في أشيقر عام ١٠٩٠هـ تقريباً ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومن أشهرهم الشيخ أحمد القصير والشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين.

ولما تمكن الشيخ عبد الله بن بسام من العلم وأصبح من الفقهاء والعلماء البارزين، تصدى للإفتاء والوعظ والتدريس، وعين قاضياً في بلدة أشيقر إلى أن توفي فيها عام ١١٦٠هـ[٤].

الشيخ عبد الله بن عفالق: (٠٠٠ - ١٠١٩هـ)

الشيخ القاضي عبد الله بن عفالق، الذي قرأ على علماء نجد، وكان أشهر علماء زمنه الشيخ أحمد بن مشرف والشيخ عبد القادر بن راشد بن مشرف[٥].

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥١؛
ابن ضويان: رفع النقاب عن تراجم الأصحاب، الورقة ٦٩؛
البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٤٣.

(٢) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٠٤.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥١؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣١٠.

(٥) المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣١٣ - ٣١٤.

ولما نبغ الشيخ عبد الله بن عفالق في العلم، عين قاضياً في بلدة العيينة، وكانت وفاته في عام ١٠١٩هـ[١].

الشيخ عبد الله بن عيسى المويس: (٠٠٠ - ١١٧٥هـ)

الشيخ القاضي عبد الله بن عيسى المويس، ولد في بلدة حرمة، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ثم أراد الاستزادة من العلم، فقام برحلته العلمية إلى دمشق، وكان من أشهر مشايخه العلامة محمد السفاريني، ولما أتم تعليمه، ونبغ في الفقه، عاد إلى نجد، وتصدى للإفتاء والتدريس، وقد تولى قضاء بلدة حرمة إلى أن توفي.

ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ عبد الله المويس كان معاصراً للشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد بعث إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب برسالة يشرح له فيها دعوته، غير أن الشيخ المويس للأسف لم يستجب لدعوته، فكان ممن أنكر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته الإصلاحية[٢].

وكانت وفاة الشيخ عبد الله المويس في عام ١١٧٥هـ[٣].

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٨؛
الفاخري: المصدر السابق، ص ٦٥؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٤٩؛
البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٣٦.

(٢) الفاخري: المصدر السابق، ص ١١٢؛
البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٣٦٤ - ٣٦٧؛
القاضي: المرجع السابق، جـ ١، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٥؛
الفاخري: المصدر السابق، ص ١١٢؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١١١؛
البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٨٣.

الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان: (٠٠٠ - ١٠٩٩هـ)

الشيخ القاضي عبد الله بن محمد بن ذهلان آل مسحوب[١]. ولد في العيينة التي كانت آهلة بالعلماء والفقهاء في ذلك الوقت، فأخذ عنهم الشيخ عبد الله بن ذهلان كما أخذ عن غيرهم من علماء نجد وكان من أشهر علمائه الذين أخذ عنهم، الشيخ محمد ابن أحمد بن إسماعيل والشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن ناصر بن مشرف[٢]. ولقد أراد التزود من العلم فرحل إلى دمشق وتتلمذ على يد الشيخ بدر الدين محمد البلباني ثم عاد إلى بلاده نجد[٣].

ويذكر الشيخ أحمد المنقور في مجموعه، سند الشيخ عبد الله بن ذهلان الفقهي بقوله: «أخذ شيخنا عبد الله بن محمد بن ذهلان - بل الله ثراه - العلم عن جماعة، منهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل وأخذ الشيخ محمد بن إسماعيل عن جماعة، منهم الشيخ أحمد بن محمد، وأخذ الشيخ أحمد عن جماعة، منهم: شهاب الدين بن عطوة، وأخذ العلم ابن عطوة عن الشيخ أحمد بن عبد الله العُسْكُرِي»[٤].

وعلى أي حال، فقد تتلمذ على يد الشيخ عبد الله بن ذهلان العديد من طلاب العلم في نجد، من أبرزهم الشيخ أحمد بن محمد المنقور والعلامة المحقق

---

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤١١؛
ويذكر ابن حميد في السحب الوابلة أنه قد كتب إليه بعض فضلاء نجد ممن يعتني بالأنساب والتواريخ أنه رأى في بعض التواريخ أن الشيخ عبد الله بن ذهلان من آل سحوب من بني خالد ملوك الأحساء. (ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٤٩ - ٦٥٠).

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٩٧؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٧٣.

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٥٠.

(٤) المنقور: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٣٩٢.

الشيخ عثمان ابن قائد[1]، والشيخ أحمد بن محمد القصير والشيخ عبد الرحمن بن بليهد والشيخ محمد بن ربيعة العوسجي[2].

تولى الشيخ عبد الله بن ذهلان القضاء في الرياض، وقد ذاع صيته واستفاد منه أناس كثيرون، وقد شغل منصب القضاء والتدريس، الشيخ ابن ذهلان عن التفرغ للتأليف غير أنه قد وصلت إلينا أثاره العلمية بما نقله عنه تلميذه الشيخ أحمد المنقور في مجموعه المشهور[3].

وفي الثامن من شهر ذي الحجة عام ١٠٩٩هـ، توفي الشيخ عبد الله بن ذهلان في الرياض[4].

الشيخ عبد الله بن محمد بن سلطان البدراني: (١٠٤٣ ـ ١٠٩٢هـ)

الشيخ القاضي عبد الله بن محمد بن سلطان البدراني، ولد في بلدة البير عام ١٠٤٣هـ، ونشأ فيها ثم انتقل إلى المدينة المنورة حيث درس هناك على علماء المدينة ومن يفد إليها، وبعد أن تم تعليمه، قامت الدولة العثمانية ـ باعتبار أن البلاد الإسلامية تخضع لحكمها ـ بتعيينه على قضاء المجمعة، فتولى الشيخ عبد الله بن محمد بن سلطان قضاء المجمعة إلى أن توفي عام ١٠٩٢هـ[5].

---

(١) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٥٠.

(٢) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤١٢ ـ ٤١٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٤١٤.

(٤) المنقور: تاريخ المنقور، ص ٦٥؛
ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٩٧؛
الفاخري: المصدر السابق، ص ٨٣؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٧٣ ـ ٧٤.

(٥) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٤، ص ٤١٨.

الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن مشرف: (٠٠٠ - ١١٥٣هـ)

الشيخ القاضي عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن مشرف، هو والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية الذي تربى تربية إسلامية صحيحة فأنتجت بذرة كريمة طيبة لهذه الانطلاقة الإصلاحية التي جدد بها الدين. فلقد توسم والده فيه الخير، وكان يتحدث بذلك ويبديه، وكان يتعجب من فهم أبنه وإدراكه قبل بلوغه، يقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام[1]. وعلى أي حال، فقد ولد الشيخ المترجم له عبد الوهاب بن سليمان في العيينة، وكان والده الشيخ سليمان بن علي علامة نجد في ذلك الوقت، فنشأ في بيت علم حيث أخذ عن والده وعن غيره من علماء العيينة[2]، ونجد، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن ناصر بن محمد بن مشرف، ولما أصبح فقيهاً قام بالإفتاء والتدريس[3]، ولقد استفاد منه كثيرٌ من طلاب العلم ومن أبرز تلاميذه ابنيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ سليمان بن عبد الوهاب وأخوه إبراهيم بن سليمان بن علي وابن أخيه عبد الرحمن بن إبراهيم بن سليمان بن علي[4].

تولى الشيخ عبد الوهاب بن سليمان قضاء العيينة لمدة طويلة غير أنه في عام ١١٣٩هـ قام أمير العيينة محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر بعزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء العيينة، وعين مكانه الشيخ أحمد بن عبد

---

(١) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤١ - ٤٢.

(٢) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٧٥.

(٣) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٠ - ٤١.

(٤) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٢.

الله بن عبد الوهاب، في حين انتقل الشيخ عبد الوهاب إلى حريملاء وتولى القضاء فيها في ذلك العام[1].

وفي شهر ذي الحجة عام ١١٥٣هـ، توفي الشيخ عبد الوهاب في حريملاء[2].

الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف: (٠٠٠ - ١١٢٥هـ)

الشيخ القاضي عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر ابن مشرف تلقى علومه على يد والده، الذي كان من تلاميذ الشيخ منصور بن يونس البهوتي فبرع في الفقه، وأفتى في مسائل عديدة بأجوبة محررة سديدة، غير أنها تشتت لأنها لم تجمع إلا جزء قليل منها وجد في مجموع المنقور[3].

وقد تتلمذ على يد الشيخ عبد الوهاب العديد من طلاب العلم في نجد ومنهم الشيخ سيف بن محمد بن عزاز والشيخ عبد الله بن محمد بن فيروز[4].

تولى المترجم له الشيخ عبد الوهاب قضاء العيينة حتى وفاته في عام ١١٢٥هـ في بلدة العيينة[5].

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٨؛
الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠١؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠١.

(٢) الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠٤؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٣) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٨٧؛
ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥١.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٨١؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٩٠.

(٥) ابن حميد: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٨٧؛
الفاخري: المصدر السابق، ص ٩٥؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٩٠.

الشيخ عثمان بن عبد الله بن شبانة:

الشيخ القاضي عثمان بن عبد الله بن شبانة بن محمد بن شبانة، ولد في بلدة المجمعة، ونشأ فيها، وقرأ على عمه الشيخ أحمد بن شبانة.

تولى الشيخ عثمان القضاء في بلدة المجمعة، وقام بالتدريس، وكان من تلاميذه ابنه الشيخ حمد بن عثمان بن شبانة، ويبدو أن الشيخ عثمان قد أدرك دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية[1].

الشيخ عثمان بن عقيل بن عثمان بن إسماعيل السحيمي: (۰۰۰ ـ ۱۱۸۲هـ)

الشيخ القاضي عثمان بن عقيل بن عثمان الملقب بالسحيمي ابن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ولما أدرك قسطاً وافراً من التعليم، تصدى للإفتاء والتدريس[2]، وتولى الشيخ عثمان القضاء في بلدته أشيقر، فقد أطلعت على حكم من أحكامه، يخص وقف آل عثيمين قال في آخره «كتب ما تضمن بطن هذه الصحيفة وظهرها وحكم بينهم راجي عفو ربه وغفرانه عثمان ابن عقيل بن عثمان الشهير بالسحيمي وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم»[3]. وكان الشيخ عثمان ممن عاصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقبلها وأيدها، وكانت وفاته في عام ۱۱۸۲هـ[4].

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ١١٣ ـ ١١٤.

(٢) المرجع السابق، جـ ٥، ص ١٣٩.

(٣) وثيقة مخطوطة لدى الباحثة.

(٤) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ١٤٠.

الشيخ علي بن جعفر الفضلي: (٠٠٠ ـ ١٠١٥هـ)

الشيخ القاضي علي بن جعفر الفضلي، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها. ولقد تولى الشيخ علي الفضلي القضاء في بلدة أشيقر، وقد اطلعت على حكم بيع يخص محمد بن عبد الرحمن بن علي بن ريس، والذي باع حويطه المعروف بالعميري على سليمان بن محمد بن قاسم وأخوه عبد الرحمن وذلك في جمادى الآخرة عام ١١٠٨هـ[١] إلى أن توفي فيها عام ١٠١٥هـ[٢].

الشيخ علي بن عمر بن مغامس: (٠٠٠ ـ ١٠٥٠هـ)

الشيخ القاضي علي بن عمر بن حسين بن علي بن مغامس، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها.

تولى الشيخ علي بن مغامس القضاء في بلدة أشيقر إلى أن توفي في عام ١٠٥٠هـ[٣].

الشيخ علي بن محمد بن بسام: (٠٠٠ ـ ١٠٩٠هـ)

الشيخ القاضي علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن بسام، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن بسام.

ولما تمكن الشيخ علي بن بسام من العلم، وأصبح من كبار العلماء والفقهاء، تصدى للإفتاء والتدريس، وعين قاضياً في بلدة أشيقر، وظل قاضياً فيها إلى أن توفي في عام ١٠٩٠هـ[٤].

---

(١) وثيقة مخطوطة لدى الباحثة.

(٢) المرجع السابق، جـ ٥، ص ١٧٠ ـ ١٧٣.

(٣) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٤) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١.

الشيخ فوزان بن نصر الله بن محمد بن مشعاب: (٠٠٠ ـ ١١٤٩هـ)

الشيخ القاضي فوزان بن نصر الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن صقر بن مشعاب، ولد في عنيزة، غير أن سكناه كانت في حوطة سدير، فقرأ على علمائها حتى أصبح من العلماء المشهورين.

وكان من أشهر مشايخه الشيخ أحمد القصير الذي أجازه في عام ١٠٩٩هـ، وعندما أراد الشيخ فوزان الاستزادة من العلم سافر إلى دمشق، وأخذ عن علمائها، وكان من أشهرهم الشيخ عبد القادر التغلبي شارح الدليل، والشيخ عبد القادر البصري الحنبلي.

وحينما عاد الشيخ فوزان إلى نجد، تصدى للتعليم وكان من أبرز تلاميذه الشيخ عبد الله بن محمد بن فيروز والشيخ محمد بن عباد الدوسري، ولقد توفي الشيخ فوزان في حوطة سدير عام ١١٤٩هـ[١].

الشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل: (١١١٢ ـ ١١٧٠هـ)

الشيخ القاضي محمد بن إبراهيم بن عبد الله أبا الخيل، ولد في بلدة عنيزة في عام ١١١٢هـ، ونشأ فيها، ولما قدم الشيخ عبد الله بن عضيب إلى عنيزة، شرع الشيخ محمد أبا الخيل في القراءة عليه وكان من أبرز تلاميذه.

وكان الشيخ محمد أبا الخيل من العلماء الأثرياء، فقد اتخذ دوراً وعقارات، وأوقف من عقاراته (بستان العليا وبستان الخياط) وجعله وقفاً على طلبة العلم في ذريته.

---

(١) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٣٨٧ ـ ٣٨٩.

ولقد تولى الشيخ محمد القضاء في بلدة عنيزة خلفاً لزميله الشيخ سليمان بن عبد الله بن زامل في عام ١١٤٥هـ، وكانت وفاته في عنيزة حوالي عام ١١٧٠هـ[١].

الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل: (٠٠٠ - ١٠٥٩هـ)

الشيخ القاضي محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح [٢].

ولد الشيخ محمد بن إسماعيل في أشيقر ونشأ فيها وشرع في القراءة على علمائها، حيث كانت أشيقر في ذلك الوقت هي مدينة العلم والفقه، ومن أشهر مشايخه الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف[٣].

ويعتبر الشيخ محمد بن إسماعيل علامة نجد في زمنه، وقد انتهت إليه الرئاسة في العلم. وقد كان العلماء يرجعون إليه في الكثير من المشكلات[٤]. ولقد عاصر الشيخ محمد بن إسماعيل الشيخ سليمان بن علي بن مشرف[٥]، وكان يكن له كل إجلال واحترام، وكان حفيده الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل تلميذاً للشيخ سليمان، وإذا بحثا في مسألة من مسائل الفقه قال له: «جدك يقول فيها كذا وكذا»[٦].

---

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٦٥ - ٤٦٨؛
القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٨٧.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٦؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٩.

(٤) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٩٠.

(٥) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٦.

(٦) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٩٠.

تأهل الشيخ محمد بن إسماعيل للتصنيف وألف رسالة في الفقه في خمس صفحات وله فتاوي كثيرة قال عنها بعض مؤرخي نجد أنها لو جمعت لجاءت في مجلد ضخم، ولقد نقل عنها الشيخ أحمد المنقور في مجموعه المشهور والمسمى بالفواكه العديدة في المسائل المفيدة، ولقد عمل الشيخ المترجم له في خدمة العلم والتعليم فترة طويلة من عمره[1].

كان من أبرز تلاميذه الشيخ أحمد بن محمد بن بسام والشيخ عبد الله بن محمد ابن ذهلان والشيخ أحمد بن محمد القصير[2]، والشيخ أحمد بن محمد البجادي والشيخ محمد بن موسى البصيري، كذلك ابنيّ المترجم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل والشيخ عبد الله بن محمد بن إسماعيل وأيضاً أخو المترجم الشيخ عبد الرحمن ابن أحمد بن إسماعيل، وغير هؤلاء كثيرون ممن قصدوه لطلب العلم[3].

تولى الشيخ محمد بن إسماعيل القضاء في أشيقر مدة طويلة حوالي سبع وأربعين سنة حتى أصبح مرجع القضاة. وكان لمكانته الرفيعة في مجتمعه أنه تمكن من إخماد فتنة كادت أن تشتعل بين أهالي بلدة ثرمداء وبين الشريف محمد الحارث في عام ١٠٥٦هـ[4] كما سبق ذكره[5].

---

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٤٩١.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٦؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٩١ ـ ٤٩٢.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥١؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٥؛
البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٩٢.

(٥) في الفصل الرابع، ص ١٧٩ .

وفي الثامن من ذي الحجة عام ١٠٥٩هـ توفي الشيخ محمد بن إسماعيل في أشيقر[١]. ويعد هو مؤسس بيت العلم في آل إسماعيل لأنه كان أول عالم ظهر فيهم، فكان من بعده إخوانه وأبناؤه وأحفاده، وكلهم علماء فضلاء قضاة[٢].

الشيخ محمد بن أحمد بن بسام القاضي:

الشيخ القاضي محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبه بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبه بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣].

ولد الشيخ محمد ونشأ في أشيقر وتلقى تعليمه فيها حيث كانت أشيقر آهلة بالعلماء، وخصوصاً علماء الوهبة عشيرته، وقد جد واجتهد في طلب العلم حتى أصبح من كبار علماء نجد في تلك الفترة[٤].

في بادئ الأمر تولى الشيخ محمد قضاء أشيقر، ولما حمدت سيرته وأعماله وحج إلى بيت الله الحرام طلب منه شريف مكة، أن يكون قاضياً لعالية نجد، غير أن الشيخ محمد امتنع واعتذر عن ذلك وكان من أعذاره عدم أهليته للقضاء، فقام الشريف بسؤال علماء أشيقر عنه، فجاءت إجاباتهم له إنه لا يوجد أصلح منه للقضاء، لما يعلمونه من علمه ودينه، وبذلك أكرهه الشريف على قبول وتولي القضاء، فالتزم وصار مقر قضائه لتلك المقاطعة الكبيرة هي بلدة الشعراء[٥].

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٦؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٥٩.
(٢) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣.
(٣) الجاسر، حمد: المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٤ ـ ٤٥؛
البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٠٠.
(٤) المرجع السابق، ص ٥٠١.
(٥) المرجع السابق.

وعلى أي حال، فقد قام الشيخ محمد بقضاء عالية نجد أحسن قيام ومن بعد ذلك لقب بالقاضي، وعرفت ذريته إلى اليوم بالقضاة نسبة إليه، فهو جد القضاة أهل عنيزة وغيرهم[١].

ويعتبر الشيخ محمد من علماء النصف الأخير من القرن العاشر الهجري، فهو أحد مجددي وثيقة صبيح، عتيق عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام، تلك الوثيقة التي تناقلها علماء نجد بأقلامهم حتى وصلت إلينا[٢].

الشيخ محمد بن أحمد القصير: (٠٠٠ - ١١٣٩هـ)

الشيخ القاضي محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان القصير، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وكان محباً للعلم فهو من بيت علم كبير، فوالده الشيخ أحمد القصير كبير علماء نجد، وعماه من العلماء، هما الشيخ عبد الله والشيخ محمد، تلقى العلم على يد والده وعلى يد غيره من علماء نجد.

ولما أصبح من العلماء المعروفين، أخذ يراسل العلماء في بلدانهم في مسائل العلم، ولقد خلف والده في قضاء أشيقر[٣]، وكانت وفاته عام ١١٣٩هـ[٤].

الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي: (١٠٦٥ - ١١٥٨هـ)

الشيخ القاضي محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة بن محمد العوسجي، ولد في بلدة ثادق عام ١٠٦٥هـ، ونشأ فيها، وقرأ على علماء نجد، ومنهم الشيخ

---

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٠١.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٠٢.

(٣) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٤٩٨.

(٤) ابن بشر، المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٣٧؛
الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠٠؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠٠؛
البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٧٣.

أحمد بن محمد القصير[١]، ولقد زامل الشيخ أحمد المنقور في القراءة على العلامة الشيخ عبد الله بن ذهلان قاضي الرياض[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ محمد بن ربيعة كان معاصراً للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولقد ذكر الشيخ أحمد المنقور أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أجاب على مسألة سأله عنها.

وكان من مشايخ الشيخ محمد بن ربيعة أيضاً الشيخ منيع بن محمد العوسجي[٣]. وقام الشيخ محمد بن ربيعة بتكوين مكتبة كبيرة ونفيسة، جمعها من نسخه للعديد من الكتب بخطه، وكذلك من شراءه لمكتبة شيخه ابن ذهلان بعد وفاته. وللشيخ محمد بن ربيعة نبذة تاريخية تبدأ بوفاة الشيخ أحمد بن عطوة عام ٩٤٨هـ وتنتهي بحوادث عام ١١٤٨هـ. وقد حقق هذه النبذة التاريخية الأستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل.

تولى الشيخ محمد بن ربيعة القضاء في بلدة ثادق إلى أن توفي في صفر عام ١١٥٨هـ[٤].

---

(١) الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠٥؛
البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٣١ ـ ٥٣٢؛
القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٥؛
الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠٥؛
القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٣) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٣٢؛
القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٧٤.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٥؛
الفاخري: المصدر السابق، ص ١٠٥؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١٠٧؛
البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٧٨.

الشيخ محمد بن حمد بن عباد الدوسري: (٠٠٠ ـ ١١٧٥هـ)

الشيخ القاضي محمد بن حمد بن عباد الدوسري من آل عوسج، ولد في بلدة البير، ونشأ فيها، ثم رحل منها إلى حوطة سدير، فقرأ على علمائها ولازمهم وكان من أشهرهم الشيخ فوزان بن نصر الله والشيخ عجلان بن منيع.

ولما تلقى قسطاً وافراً من التعليم، عاد إلى بلدة البير، وتصدى للتعليم، ومن ثم عين قاضياً لبلدة ثرمداء، واستمر قاضياً بها حتى وفاته[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ محمد بن حمد بن عباد الدوسري قد قام بمراسلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد توفي الشيخ محمد بن حمد الدوسري في بداية الدعوة[٢].

كتب الشيخ محمد بن حمد بن عباد الدوسري نبذة تاريخية عن حوادث نجد وأخبارها[٣]، ابتداءه من عام ١٠١٥هـ إلى عام وفاته ١١٧٥هـ[٤].

الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل: (٠٠٠ ـ ١١٠٩هـ)

الشيخ القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، ولد في بلدة أشيقر، ونشأ فيها في بيت علم، فجده علامة نجد الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، ولقد تلقى الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل تعليمه على يد

---

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥١٦ ـ ٥١٧.

(٢) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣٢.

(٣) قام الأستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل بتحقيقه والتعليق عليه، ويقع في أكثر من مائة وعشرين صفحة، وقامت الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية مشكورة بنشره وتوزيعه بهذه المناسبة.

(٤) ابن عيسى: المصدر السابق، ص ١١١؛
البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٨٣؛
البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥١٨.

والده وعلى عمه الشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل، وكان من أشهر مشايخه أيضاً وأبرزهم الشيخ سليمان ابن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب(١). فلقد كتب الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل كراسة تحتوي على ثلاثين مسألة في الفقه أجاب عنها شيخه سليمان بن علي بخطه(٢).

تصدى الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل للتعليم، وكان من أبرز تلاميذه ابنه الشيخ إبراهيم الذي تولى قضاء بلد القرائن، وكذلك الشيخ عبد العزيز الحصين(٣).

ولقد تولى الشيخ محمد قضاء أشيقر، وقد اطلعت على وصية وقف باسم محمد بن عيسى كتبها الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل وأثبتها وكانت وفاة الشيخ محمد في عام ١١٠٩هـ(٤).

الشيخ محمد بن عبد الله بن سلطان الدوسري: (٠٠٠ ـ ١٠٩٩هـ)

الشيخ القاضي محمد بن عبد الله بن سلطان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن جمعان بن سلطان بن صبيح بن جبر بن راجح بن خترش بن بدران ابن زائد الدوسري(٥).

تلقى الشيخ محمد بن عبد الله الدوسري العلم على علماء نجد ولقد كان معاصراً للشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، كما كان مدركاً لزمن الشيخ

---

(١) المرجع السابق، جـ ٦، ص ٢١٨.
(٢) وثيقة لدى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في مكة.
(٣) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٢١٩.
(٤) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٢١؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٧٨؛
البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٥٩.
(٥) الفاخري: المصدر السابق، ص ٨٣؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٧٤.

سليمان بن علي بن مشرف، ولما برع في الفقه ولي القضاء على بلدة المجمعة قاعدة إقليم سدير، بالإضافة إلى مهمات أخرى كالخطابة والإفتاء وتدريس الطلاب[1]، إلى أن توفي عام ١٠٩٩هـ[2].

الشيخ محمد بن عبد الله السويكت:

الشيخ القاضي محمد بن عبد الله السويكت، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، وكان من أبرزهم الشيخ أحمد بن محمد القصير وكذلك الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين.

وحينما مهر في الفقه طلبه أهالي بلدة جلاجل ليكون قاضياً لهم، فانتقل إليهم وقام بالقضاء والتدريس والإفتاء على أكمل وجه إلى أن توفي، ويعد الشيخ محمد السويكت من علماء القرن الثاني عشر الهجري[3].

الشيخ محمد بن عبد الله بن مشرف: (٠٠٠ - ١٠٣٥هـ)

الشيخ القاضي محمد بن عبد الله بن حسن بن منصور بن بريد بن مشرف، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، فلقد عاصر كبار علمائها الشيخ أحمد بن محمد بن بسام والشيخ أحمد بن محمد بن مشرف.

ولما تمكن الشيخ محمد بن عبد الله بن مشرف من العلم، عين قاضياً في بلدة أشيقر، وكانت وفاته عام ١٠٣٥هـ[4].

---

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص، ١٧٦.

(٢) الفاخري: المصدر السابق، ص ٨٣؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٧٤.

(٣) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ١٤٠.

(٤) المرجع السابق، جـ ٦، ص ١٤٢.

الشيخ محمد بن علي بن زامل:

الشيخ القاضي محمد بن علي بن محمد بن زامل، ولد في عنيزة، ونشأ فيها، ولما قدم إليها الشيخ عبد الله بن عضيب، أخذ عنه الشيخ محمد بن علي بن زامل، العلوم الشرعية، كما أخذ عن الشيخ سليمان بن زامل.

ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد كاتبه، ولقد تولى الشيخ محمد بن زامل قضاء عنيزة بعد زميله الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، وكانت وفاته في آخر القرن الثاني عشر الهجري(١).

الشيخ محمد بن عيد: (٠٠٠ ـ ١١٨٠هـ)

الشيخ القاضي محمد بن عيد، ولد في ثرمداء، ولما تحصل من العلم تولى قضاء بلدة ثرمداء(٢).

وكان الشيخ محمد بن عيد ممن كاتبهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب(٣). ولما حدثت في عام ١١٨٠هـ معركة بين الإمام عبد العزيز بن محمد وبين أهل ثرمداء وسميت بوقعة الصحن، انتصر فيها الإمام عبد العزيز، وقتل من أهل ثرمداء حوالي عشرين رجلاً كان الشيخ محمد بن عيد منهم(٤).

الشيخ مريد بن أحمد التميمي: (٠٠٠ ـ ١١٧١هـ)

الشيخ القاضي مريد بن أحمد بن عمر التميمي، من سكان بلدة حريملاء، ولقد قرأ على علماء نجد، ولما أراد الاستزادة من العلم، قام برحلته العلمية إلى الشام وبعدها عاد إلى وطنه.

---

(١) المرجع السابق، جـ ٦، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١؛
القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٧٨.

(٢) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٢٧٤.

(٣) ابن غنام: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣٦.

(٤) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٢٧٤.

تولى الشيخ مربد قضاء بلدة حريملاء، غير أنه كان للأسف من أعداء الدعوة السلفية، ولقد سافر إلى اليمن ومكث فيها عدة سنين وبعدها عاد إلى بلدة حريملاء باعتباره قاضيها[1]. وفي تلك الأثناء كان الإمام محمد بن سعود قد عزل أمير حريملاء مبارك بن عدوان عن الإمارة، وعين مكانه حمد بن ناصر بن عدوان، وهناك حصل قتال بين الأميرين، انتهى بانتصار أمير الإمام محمد بن سعود، فهرب الشيخ مربد من حريملاء وتوجه إلى رغبة حيث أمسكه أميرها علي الجريسي وقتله في عام ١١٧١هـ[2].

الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي: (٠٠٠ ـ ١١٣٤هـ)

الشيخ القاضي منيع بن محمد بن منيع العوسجي، ولد في بلدة ثادق، ونشأ فيها، وقرأ الشيخ منيع على العديد من علماء نجد من أبرزهم الشيخ عبد الله بن ذهلان والشيخ سليمان بن علي بن مشرف.

وحينما أراد الاستزادة من العلم، قام برحلته العلمية إلى الأحساء حيث قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن عفالق، فدرس التوحيد والفقه والعلوم العربية، وبعدها عاد إلى نجد، وتصدى للتدريس والإفتاء.

ألف الشيخ منيع مصنف عبارة عن رسالة باسم «النقل المختار من كلام الأخيار» يرد بها على بعض العلماء الشافعيين من أهل الأحساء في مسألة الرضا بالقضاء[3].

تولى الشيخ منيع قضاء بلدة ثادق، وكانت وفاته فيها عام ١١٣٤هـ[4].

---

(١) المرجع السابق، جـ ٦، ص ٤١٦ ـ ٤١٧، ٤٢٠.
(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٠ ـ ٤١.
(٣) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧؛
القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٩.
(٤) الفاخري: المصدر السابق، ص ٩٧؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٩٣؛
البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٦٧؛
القاضي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٣٦٨.

الشيخ موسى بن عامر بن سلطان: (٠٠٠ - ١٠٢١هـ)

الشيخ القاضي موسى بن عامر بن سلطان، ولد في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، وقرأ على علماء نجد، ومنهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة(١).

ولقد تولى الشيخ موسى قضاء الدرعية إلى أن توفي فيها عام ١٠٢١هـ(٢).

الشيخ ناصر بن محمد بن عبد القادر بن مشرف:

الشيخ القاضي ناصر بن محمد بن عبد القادر بن راشد بن يريد بن محمد بن بريد بن مشرف، ولد في أشيقر، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ومن أبرزهم والده الشيخ محمد بن عبد القادر الذي تتلمذ على يد الشيخ أحمد بن عطوة.

ولما تمكن من العلم، قام بالتدريس وانتفع بعلمه العديد من طلاب العلم في نجد، ومنهم ابنه الشيخ أحمد ابن ناصر قاضي الرياض (مقرن) ت ١٠٤٩هـ، وأيضاً ابنه الشيخ محمد بن ناصر. تولى الشيخ ناصر بن محمد قضاء أشيقر، فهو يعد من علماء القرن العاشر الهجري(٣).

*****

(١) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٤٥٠.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٨؛
ابن عيسى: المصدر السابق، ص ٤٩؛
البسام، عبد الله بن محمد: المصدر السابق، الورقة ٣٦.

(٣) البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، جـ ٦، ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

في خاتمة هذه الدراسة، يمكننا أن نقول أن دراستنا لموضوع القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، قد ألقت الضوء على كثيرٍ من الجوانب المهمة المحيطة بهذا الموضوع.

كان نظام القضاء في نجد، امتداداً للنظام القضائي عبر العصور الإسلامية المختلفة.

وكان للأوضاع السياسية التي مرت بها منطقة نجد منذ ضعف الدولة الأخيضرية ثم سقوطها وبالتالي تفكك نجد وتجزئتها أن أصبح لكل بلدة زعامتها المستقلة المعادية في كثير من الأحيان لجارتها، وكل قبيلة تسيطر بقدر استطاعتها على منطقة رعوية خاصة بها، ومن ثم أصبحت نجد هدفاً لغزوات القوى المحيطة بها، والمتمثلة في الإمارات التي قامت في شرق الجزيرة العربية (الأحساء)، أو تلك القوة المتمثلة في أشراف مكة.

وعلى أي حال، فقد أصبح التفكك السياسي حقيقة واقعة، وغدت كل بلدة مستقلة بذاتها، وفي معظم الأحيان على علاقة غير ودية مع جاراتها، وكان على كل أمير أن يكون دائماً في حالة استعداد عسكري إما لمهاجمة خصمه للحصول على الغنائم، وإما للدفاع عن بلدته ضد أي هجوم من الآخرين. وبذلك كانت القوة هي الحل الوحيد لكثير من المشكلات.

ولقد كانت العلاقة بين كل قبيلة وأخرى في نجد سيئة خصوصاً إذا كانتا متجاورتين، وكانت القوة هي الفصل فيما يحدث بينهما من نزاع، ولقد تعددت

القبائل المتنازعة حول موارد المياه ومواطن الكلأ في نجد، وتطلع بعضها إلى احتلال مركز الصدارة في المنطقة. وقد استمر الصراع بين قبائل البدو كما كان بين مدن الحضر، وذلك لانعدام السلطة المركزية في المنطقة، والتي تحمي البلاد وتضع الحق في نصابه وتحمل الناس عليه، لذا كانت المنطقة في حاجة إلى حركة سياسية تجمع شتات إماراتها الصغيرة المتحاربة أحياناً، وقبائلها المتصارعة حول موارد المياه ومواطن الكلأ، وتكون منها دولة واحدة قوية يسود فيها الأمن والاستقرار.

لم تسلم منطقة نجد كغيرها من مناطق العالم الإسلامي، من بلوى الانحراف عن العقيدة الإسلامية الصحيحة من شرك وبدع وخرافات، وكانت معرفة بعض سكان نجد من الحاضرة والبادية بقواعد الدين الصحيحة معرفة محدودة، فقد تمكنت العقائد الخاطئة من نفوسهم، وأصبح من العسير إقلاع الناس عنها، فكانوا يعظمون القبور، ويقدسون الأولياء والصالحين، ويعتقدون بالجمادات كالأشجار والأحجار، ويستشفعون بها لجلب منفعة أو لدفع ضر.

وفي الحقيقة فإن ذلك الوضع كان في حاجة إلى إصلاح، فقد كان هناك جهلة يمارسون أعمالاً شركية، ولكن ذلك ليس في عموم نجد، فقد كانت منطقة العارض مرتعاً للبدع والخرافات والانحرافات عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، ولم تكن البادية أسعد حظاً من الحاضرة، فقد كانت طبيعة الحياة الصحراوية بجفافها وتفرق سكانها وانتشار الأمية بينهم وعدم وجود نفوذ أو سلطة لدولة تحمل الناس على الحق. كل ذلك عوامل جعلت من البادية مرتعاً للشرك والبدع والخرافات.

وعلى الرغم من أنه كان يوجد في نجد عدد من العلماء في تلك الفترة إلا أن عنايتهم بالفقه، باعتباره القواعد التي يحتاجون إليها لتنظيم أمورهم، وضبط

أحوالهم، وأنها أشبه ما تكون بالنظم أو القوانين، ولكن كانت بضاعتهم في العقيدة قليلة، وليست لديهم القدرة من حيث العلم أو السلطة على تغيير الواقع.

ومهما يكن من أمر، فقد كانت نجد في حاجة إلى دعوة إصلاحية دينية توضح للجهال من الناس ما كان خافياً عليهم، وتقضي على كل ما يخل بعقائدهم، وفي الوقت نفسه تلزم من كانوا لا يؤدون أركان الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج على أدائها.

وكان لغياب السلطة في نجد، وعدم قيام حكومة تنظم للناس شؤونهم، ولسوء الظروف العامة، وضعف الإمكانات المادية وقلة الموارد المالية، وانعدام الأمن، وانشغال أكثر الناس بالبحث عن لقمة العيش، كذلك عدم وجود من يتولى التعليم برعاية مالية، كانت من أهم الأمور التي حالت بين الغالبية من السكان وبين الطريق إلى العلم والمعرفة.

وعلى الرغم من ذلك فقد وجد من بين أهالي نجد وخاصة الميسورين منهم، من اهتم بالعلم، فتركزت دراستهم في تلك الفترة على مادة الفقه، حيث أبدى العلماء وطلبة العلم النجديون اهتماماً كبيراً بعلم الفقه، وميزوه عن غيره من العلوم الأخرى كالتفسير والحديث والعقائد والأصول والتاريخ واللغة العربية.

ولعلنا نفسر سبب تركيز طلاب العلم في نجد على دراسة الفقه عن حاجة المجتمع إلى هذه الدراسة، حيث إن الناس بحاجة إلى من يعلمهم أداء الصلاة بأركانها وواجباتها، والزكاة بأنصبتها وكيفية إخراجها، وأيضاً مسائل الصيام والحج، وإفتاء الناس بجميع ما يتعلق بهذه الأمور. هذا بالإضافة إلى أن العلماء وخاصة القضاة منهم يقومون بكتابة المعاملات بين الناس، وتسجيل الوصايا والأوقاف والأحوال الشخصية، كل ذلك يستلزم دراسة متعمقة في علم الفقه.

وعلى أي حال، فإن تركيز طلاب العلم في نجد على دراسة الفقه، كان منسجماً مع الهدف الرئيس من التعليم في ذلك الوقت، وهو أن يصبح الفرد مؤهلاً لتولي القضاء، ويبدو أن علم الفقه كان ينظر إليه على أنه كاف للتأهيل لمنصب القضاء.

ويبدو أن الرحلات العلمية التي قام بها بعض طلبة العلم النجديين إلى الشام ومصر وغيرهما، ودراستهم على علماء الحنابلة هناك، كان سبباً في أخذ هؤلاء الطلاب من مشائخهم وتأثرهم بالمذهب الذي يتبعونه، فتحمسوا لتدريسه في بلادهم بعد رجوعهم إليها، ونشرهم لهذا المذهب وذلك خلال القرن العاشر الهجري.

هذا وقد حرص طلاب العلم النجديون على الحصول على إجازات علمية من مشائخهم في داخل الجزيرة العربية وخارجها، وذلك لكي يتأهلوا لتولي كافة الوظائف المهمة في مجتمعهم كالقضاء والتدريس والإفتاء والإمامة والخطابة وكتابة العقود المختلفة.

وكان القضاء في الأقاليم النجدية منوطاً بالقضاء الشرعي، وفق المنهاج الفقهي الإسلامي في الحواضر والمدن، ومنوطاً بشيوخ القبائل في البادية، وفق التقاليد العرفية فالعارفة عند البوادي كالقاضي عند الحواضر.

ومما يسترعي الانتباه قلة عدد القضاة في نجد في القرنين العاشر والحادي عشر، وذلك لأسباب كثيرة منها ندرة المؤهلين للقضاء، وقلة المشكلات، وندرة الخصومات، وانحصار التعليم المتقدم على فئة ميسورة من أهل نجد. غير أن عدد العلماء قد تزايد في الديار النجدية، وانتشر العلم فيها خلال القرن الثاني عشر الهجري مما أدى إلى انتشار الفقهاء الكبار وتلاميذهم بعد أن كان مقصوراً على بعض البلدان النجدية كأشيقر والرياض والدرعية والعيينة حتى بداية القرن

الثاني عشر الهجري، ونتيجة لزيادة عدد العلماء وانتشارهم فقد ازداد عدد القضاة في البلدان النجدية، فوجد في كل مدينة قاض، كما كان من علماء نجد من تولى القضاء خارجها.

وقد لاحظنا أن منصب القضاء يعد من الأمور القيادية الصعبة، التي يخشى القيام بها الكثير من العلماء والفقهاء، وكان نتيجة لذلك رفض بعض العلماء والفقهاء تولي منصب القضاء خوفاً من الله، ومن عدم إحقاق الحق وتجنب الصواب.

ومما هو جدير بالذكر، أنه كان لا يتولى قاضيان في بلدٍ واحدٍ في وقت واحد في تلك الفترة. وكان اختيار القاضي وترشيحه لهذا المنصب في البلاد النجدية يتم عندما يكمل طالب العلم حفظه للقرآن الكريم، بالإضافة إلى تزوده من الفقه، وبراعته في العلم، الذي يقوم بنشره في بلده وما جاورها من البلدان النجدية، وبالتالي يذيع صيته ويشتهر أمره، ويصبح من أعيان علماء نجد ومشهوريهم، فيقصده الطلاب من أنحاء نجد للاستفادة منه، كذلك تأتيه الأسئلة العديدة من بلدان نجد المختلفة فيجيب عليها، ومن هنا تأتيه الطلبات من أهل بلده، أو من بعض أهالي البلدان النجدية ليتولى أمر القضاء لديهم.

وهناك شروط لابد من توافرها فيمن يتولى القضاء، وهي الإسلام والعقل والبلوغ والحرية وسلامة الحواس والعلم بالأحكام الشرعية والعدالة والذكورة.

وكانت الجلسات القضائية علنية، وكان ذلك واضحاً من اتخاذ المساجد والأسواق العامة مكاناً لها، وعموماً كان القاضي ينظر في بعض المسائل والقضايا في أي مكان، فقد يكون في المسجد أو بيته أو بيت غيره من الناس أو في الشارع.

وكان حال قضاة نجد في الفترة التاريخية التي نحن بصدد دراستها، حال قضاة الصدر الأول من التاريخ الإسلامي، من ناحية عدم اتخاذهم زي خاص بهم يميزهم عن غيرهم.

ولم يكن أيضاً في تلك الفترة التاريخية رزق من بيت المال يصرف للقاضي من إمارة البلدة أو غيرها، فأن هناك مصادر دخل أخرى متعددة للقضاة، ومنها الأوقاف المحلية التي تذهب منفعتها أو جزء من منفعتها للقاضي إذا تولى الإشراف على تنفيذ هذه الأوقاف. كذلك قد يأخذ القاضي من الزكاة إذا كان متفرغاً لعمله في القضاء، ولم تكن له مصادر أخرى للرزق. وبالرغم من ذلك كله فقد وجد قسم من فقهاء وقضاة نجد في تلك الفترة التاريخية من يأخذون أجوراً من المتخاصمين مقابل النظر في قضاياهم، وحجتهم في ذلك هي عدم ثبات مصادر الدخل لديهم، بالإضافة إلى عدم وجود بيت مال يخصص منه مورد ثابت لهؤلاء القضاة.

ومما لا شك فيه أن أغلب قضاة نجد كانوا يتحلون بالنزاهة والعدالة، وبذلك كانت سمعتهم طيبة، وكان المجتمع النجدي ينظر إليهم نظرة كلها تقدير واحترام، وكانت السمعة الطيبة والمكانة الإجتماعية المرموقة للقضاة في نجد أثره الإيجابي على المجتمع.

وكان أكثرية أئمة المساجد وخطباء الجوامع والمدرسون في نجد، هم الذين يمارسون مهمة القضاء في بلدهم، إذ قلما نجد قاضياً إلا وهو يقوم في الوقت نفسه بإمامة الناس في صلواتهم وخطيبهم في جمعهم وجماعاتهم، ومدرسهم ومعلمهم ومرشدهم إلى أمور دينهم، أو قلما يكون هناك إمام أو خطيب أو مدرس أو عالم أو فقيه في أمور الدين، وهو لا يمارس القضاء.

قام القضاة في نجد بدور عظيم وبارز في مجتمعهم، ولقد تميز هذا الدور بشموليته لكافة جوانب الحياة الدينية، والثقافية، والإجتماعية، والسياسية.

أما بالنسبة لدور القضاة الديني، فعادة ما كان يقوم القاضي بالإضافة إلى مهمته في القضاء، بإمامة الجامع والخطابة في بلدان نجد، ولقد تتابع القضاة على إمامة المساجد والجوامع، وتوارثها الطلبة من مشائخهم، وقام بعض القضاة

ببناء المساجد في بلدانهم، وتولوا الإمامة فيها. وكان للقضاة في نجد دور بارز في إدارة الأوقاف حيث كان من ضمن المهمات التي يقومون بها النظر في الأوقاف، وكان للعديد من النجديين مساهمات خيرية عن طريق الوقف، وتعد أشيقر البلدة الأولى في نجد من حيث كثرة الأوقاف والاهتمام بها، كما اهتم أهل نجد بالوصايا وأوكلوها إلى قضاتهم لتنفيذها بعد وفاتهم، هذا إلى جانب قيام القضاة في نجد بقسمة الإرث على الوارثين حسب الأحكام الشرعية. كما كانت الولاية في النكاح، وعلى ناقصي الأهلية (القصر) من المهمات التي قام بها القضاة في نجد، فكانوا يتولون عقد النكاح بالإضافة إلى أعمالهم الأخرى، غير أنهم لا يوثقونها - كما هو معروف الآن - لأن ذلك هو العرف السائد في عصرهم وما تلاه من عصور حتى عهد قريب. وبطبيعة الحال فقد قام القضاة في نجد بحل الخصومات، والفصل بين المتخاصمين الذي هو أساس عمل القاضي، وقاموا أيضاً بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان دور القضاة الثقافي في المجتمع دوراً بارزاً، فقد قاموا بمهمة التدريس، حيث برز في هذه الفترة من تاريخ نجد علماء اشتهروا بفضلهم وسعة علمهم حتى أمهم طلاب العلم من بلدانهم، أو من البلاد الأخرى من نجد. هذا إلى جانب عنايتهم بالكتابة العلمية، فقد أبدى العلماء والقضاة وطلبة العلم النجديون، اهتماماً كبيراً بعلم الفقه وخصوصاً فقه المذهب الحنبلي، وميزوه عن غيره من العلوم الشرعية الأخرى، وقد اتضح هذا الاهتمام بالكم الكبير من المصنفات الفقهية، ثم جاءت العقيدة في المرتبة التالية في المصنفات العلمية ثم التاريخ، كما كان هناك بعض من الاهتمام باللغة العربية.

ومما يسترعي الانتباه الحب الشديد من علماء وقضاة نجد لاقتناء الكتب، وتكوين المكتبات التي اتسمت بسمة الخصوصية، ولقد حرصوا على بذل الجهد

من أجل الحصول على الكتب بطرق عديدة، فكان من شدة حرصهم على اقتناء الكتب، أنهم إذا علموا أن كتاباً مهماً موجوداً في مكان معين، سعوا للحصول عليه، سواء من داخل البلاد النجدية أو من خارجها، وأيضاً كان الإهداء من الأمور التي ساعدت على تكوين المكتبات الخاصة للعلماء والقضاة، كما أدى شح الحالة الاقتصادية في نجد إلى أن يكون النسخ أهم مورد لتكوين المكتبات، فقد عمل العلماء بطريقة نسخ الكتب من أجل تكوين مكتبات خاصة بهم، فقد ظهر في نجد عدد من الخطاطين المهرة، قاموا بنسخ العديد من الكتب.

هذا وقد بلغ العلماء والقضاة من المكانة العالية والثقة الكبيرة لدى أهل نجد مبلغاً كبيراً، حتى صاروا محرري وثائقهم، وحججهم بجميع أنواعها من وصايا، وصكوك بيع، وأوقاف، وعقود أنكحة، ونحو ذلك.

وقد لاحظنا من خلال الدراسة أن علماء وقضاة نجد في تلك الفترة التاريخية، قد وقفوا موقفاً إيجابياً تجاه بعض أوضاعهم السياسية التي تتطلب تدخلهم فيها، حيث قام بعض القضاة بالتشاور مع الأمراء وإصلاح ذات البين، والعمل على إيقاف بعض مظاهر التعدي والظلم، سواء بين عامة الناس، أو قد يأتي من أمراء البلدان النجدية، أو من زعماء المناطق المجاورة الذين يغزون نجداً من حين لآخر.

يبدو أن تلك المواقف والجهود من قبل علماء وقضاة نجد قد عملت على تخفيف حدة بعض الظروف في مجتمعهم، كما كانت تعد امتداداً طبيعياً لما كان يقوم به الأئمة والعلماء المسلمون في النصح لعامة المسلمين وأئمتهم عبر مراحل التاريخ الإسلامي.

ولقد استثمر العلماء والقضاة مكانتهم المرموقة في المجتمع، وذلك بتحقيق قدر لا بأس به من التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع وفئاته، وأيضاً إشاعة روح الاهتمام بإصلاح ذات البين لدى عامة الناس وخاصتهم.

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر ومراجع عربية غير منشورة: (المخطوطات)

- البسام، عبدالله بن محمد: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق كتبه نور الدين شريبة.
- الذكير، مقبل عبدالعزيز: مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود.
- ابن ضويان، إبراهيم بن محمد: رفع النقاب عن تراجم الأصحاب.
- ابن يوسف، محمد: تاريخ ابن يوسف.

ثانياً: رسائل جامعية غير منشورة:

- البسام، أحمد بن عبدالعزيز: «الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الدخيل، منى عبدالله: «وثائق الصوام بأشيقر»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب للبنات بالرياض، قسم المكتبات والمعلومات، ١٤١٧هـ.
- العريني، عبدالرحمن: «الحياة الاجتماعية عند حضر نجد»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- المطلق، لطيفة ناصر: «الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب للبنات بالدمام، قسم التاريخ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- النعماني، عبدالمغيث مديرس: «التنظيم الإداري للقضاء في عهد الإمام سعود الكبير»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ثالثاً: دراسات وبحوث باللغة العربية:

- البسام، أحمد عبدالعزيز: أوضاع الأوقاف في نجد قبل الدعوة الإصلاحية وموقف الشيخ محمد بن عبدالوهاب منها، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الرابعة والعشرون، ١٤١٩هـ.

- الجاسر، حمد: الدولة الجبرية في الأحساء، مجلة العرب، ج ٧، محرم، ١٣٨٧هـ.

- الحميدان، عبداللطيف ناصر: إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة، مجلة العرب، السنة الخامسة عشر.

- آل دريب، سعود: الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضاءي في المملكة، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثانية عشر، شوال، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ابن دهيش، عبداللطيف بن عبدالله: أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى، مجلة العرب، السنة الثانية والعشرون.

- الرشيد، منصور: قضاة نجد أثناء العهد السعودي، مجلة الدارة، العدد الثاني والثالث، رجب، شوال، ١٣٩٨هـ.

- الشبل عبدالله بن يوسف: التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة كلية الشريعة بالأحساء، العدد الثاني، السنة الثانية، طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣.

- الشبل عبدالله بن يوسف: الدولة الأخيضرية، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية، العدد السادس، طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٦هـ.

- العثيمين، عبدالله بن صالح: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة الدارة، العدد الثالث والرابع، شوال، ذوالحجة ١٣٩٥هـ.

- العثيمين، عبدالله بن صالح: نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة الدارة، العدد الأول، ربيع ثاني، ١٣٩٨هـ.

- ابن عقيل، أبو عبدالرحمن محمد بن عمر: نجد في عصور العامية، مجلة العرب، السنة التاسعة.

- المبارك، عبدالعزيز: وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، مجلة العرب، السنة الثانية، رجب، ١٣٨٧هـ.

رابعاً: مصادر ومراجع عربية منشورة:

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الأحسائي، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ط ٢، مكتبة المعارف بالرياض، مكتبة الأحساء الأهلية بالأحساء، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الألوسي، محمود شكري: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، ط ٢، المكتبة العربية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

- أمين، أحمد: فجر الإسلام، ط ١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م.
- ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١٢هـ.
- البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط ٢، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.
- البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: علماء نجد خلال ستة قرون، مطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د. ت.
- البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، تحقيق عبدالله الطباع وعمر الطباع، دار النشر للجامعيين، د. ت.
- الجاسر، حمد: ابن عربي، موطد الحكم الأموي في نجد، مرامر للطباعة الألكترونية، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٣م.
- الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ط ٢، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- الجاسر، حمد: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ.
- جلي، أحمد بن محمد: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين، الخوارج والشيعة، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض ١٤٠٦هـ.

- الجودي، صالح بن غازي: مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطائف، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- الحاتم، عبدالله: خيار ما يلتقط من الشعر النبط، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨١م.
- ابن حديد، خلف: البادية والبدو، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- الحربي، فائز بن موسى البدراني: من أخبار القبائل في نجد، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ.
- حسن، حسن إبراهيم وعلي إبراهيم حسن: النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت.
- الحصري، ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، ١٩٦٠م.
- الحفناوي، عبدالمجيد: أصول التشريع في المملكة العربية السعودية، د. ت.
- ابن حميد، محمد بن عبدالله: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق بكر بن عبدالله بن زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- الحنبلي، أبي يعلي محمد بن الحسين الفراء: الأحكام السلطانية، ط ٢، مكتبة ومطبعة الحلبي، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- الحنبلي، مرعي بن يوسف: غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى ط ٢، منشورات المؤسسة السعيدية، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الخضري، محمد: تاريخ التشريع الإسلامي، ط ٩، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الأعمى للمطبوعات، بيروت، د. ت.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد: وفيات الأعيان وأنساب الزمان، تحقيق حسان عباس، بيروت، ١٩٧٢م.
- ابن خميس، عبدالله: المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية، معجم اليمامة، مطبعة الفرزدق، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- الخويطر، عبدالعزيز: عثمان بن بشر منهجه ومصادره، الرياض، ١٣٩٠هـ.
- ابن خياط، خليفة: تاريخ خليفة بن خياط، مطبعة الأداب، النجف، ١٩٦٧م.
- ابي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأسدي: سنن أبي داود، دار الفكر، د. ت.
- آل دريب، سعود بن سعد: التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية على ضوء الشريعة الإسلامية، مطابع حنيفة للأوفست، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الرحيلي، محمد مصطفى (تحقيق): كتاب آداب القضاء والدرر المنظومات في الأقضية والحكومات، للقاضي شهاب الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالله، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط ١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.
- السلمان. محمد عبدالله: الأحوال السياسية في القصيم، المطابع الوطنية للأوفست، عنيزة، ١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٧ - ١٩٨٨م.
- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٤هـ.

- السيف، عبدالله محمد: الحياة الاقتصادية والإجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- شبارو، عصام محمد: قاضي القضاة في الإسلام، ط ٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٢م.
- شبارو، عصام محمد: القضاء والقضاة في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م.
- الشباني، محمد عبدالله: نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الشبل، عبدالله يوسف: تاريخ نجد والدولة السعودية، مؤسسة المد الله للطباعة، الرياض، ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ/١٩٧٩ - ١٩٨٠م.
- الشبل، عبدالله يوسف: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، «حياته ودعوته»، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الشرقاوي، محمود علي: القضاء في الإسلام، دار صالح للنشر والتوزيع، الدمام، د. ت.
- شلبي، أحمد: تاريخ النظم القضائية في الإسلام، ط ٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.
- الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.
- الشوكاني، محمد بن علي: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

- الشويعر، محمد بن سعد: شقراء، دار الناصر للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- آل الشيخ، حسن بن عبدالله: التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية، تهامة، جدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الشيخ خزعل، حسين بن خلف: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٦٨م.

- الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن: لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- ابن ضويان، إبراهيم بن محمد: تاريخ ابن ضويان، تحقيق إبراهيم بن راشد الصقير، ط ٢، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- أبو طالب، حامد محمد: التنظيم القضائي الإسلامي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢هـ.

- الطرابلسي، علاء الدين بن الحسن علي بن خليل: معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، ط ٢، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- العاصمي، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم: حاشية كتاب التوحيد لشيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ط ٣، ١٤٠٨هـ.

- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن: الدولة السعودية الأولى، ط ٤، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- العثيمين، عبدالله صالح: تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- العثيمين، عبدالله صالح: الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره، دار العلوم، الرياض، د. ت.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

- العصامي، عبدالملك بن حسين: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، د. ت.

- العطار، عبدالناصر: المدخل إلى دراسة التشريع السعودي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- أبو علية، عبدالفتاح حسن: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- العُمَري، صالح سليمان: علماء آل سليم وعلماء القصيم، مطابع الاشعاع، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- العمري، نادية محمد: القضاء في الإسلام، ودوره في القضاء على الجريمة، منشورات المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- العوسجي، محمد بن ربيعة: تاريخ ابن ربيعة، دراسة وتحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، منشورات النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (٧٠٠-١٣٤٠هـ) دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- العيسى، مي: الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، د. ت.
- أبو العينين، بدران: أحكام الوصايا والأوقاف، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٢م.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ابن غنام، حسين: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، المطبعة المصطفوية، بمبي، د. ت.
- الفاخري، محمد بن عمر: الأخبار النجدية، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د. ت.
- ابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط ٢، دار الافتاء السعودية، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- القاضي، محمد بن عثمان: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ط ٢، مطبعة الحلبي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد: المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د. ت.
- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد: المقنع، منشورات المؤسسة السعيدية، الرياض، ١٩٨٠م.

- الكسائي، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مطبعة الإمام، د. ت.

- الكيلاني، السيد فاروق: استقلال القضاة، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٩٧٧م.

- ابن لعبون حمد بن محمد: تاريخ ابن لعبون، ط ٢، مكتبة المعارف، الطائف، ١٤٠٨هـ.

- لوريمر، ج.: دليل الخليج، القسم الجغرافي، ط ٣، مطابع علي بن علي، قطر، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- ابن ماجه، الحافظ أبو عبدالله بن محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

- ابن ماضي، تركي بن محمد: تاريخ آل ماضي، مطبعة الشبكشي بالأزهر، مصر، ١٣٧٦هـ.

- ابن مانع، محمد عبدالعزيز: الإعلام فيمن ولي عنيزة من الأمراء والقضاة الأعلام، مطبعة النرجس التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولاية الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- المبارك، أحمد عبدالعزيز: نظام القضاء في الإسلام، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- المبرد، أبو العباس محمد بن زيد الأزدي: الكامل في اللغة والأدب، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٣٢٣هـ.

- المحمصاني، صبحي: المجاهدون في الحق، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

- مرسي، فاروق عبدالعليم: القضاء في الشريعة الإسلامية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- المرصفاوي، جمال صادق: نظام القضاء في الإسلام، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- المسلم، محمد سعيد: ساحل الذهب الأسود، ط ٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
- المنقور، أحمد بن محمد: تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- المنقور، أحمد بن محمد: الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- مؤلف مجهول: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة، بيروت، ١٩٦٧م.
- النبراوي، فتحية: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط ٣، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- النبراوي، فتحية: عصر الخلفاء الراشدين، ط ٢، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- النبهان، محمد فاروق: نظام الحكم في الإسلام، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٤م.
- النبهاني، محمد بن خليفة: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- نخلة، محمد عرابي: تاريخ الأحساء السياسي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- هاشم، محمود محمد: القضاء ونظام الإثبات في الفقه الإسلامي والأنظمة الوضعية، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- واصل، نصر فريد محمد: السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام، ط ٢، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الوشمي، صالح بن سليمان: سلسلة هذه بلادنا، الجواء، ط ٢، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الوشمي، صالح بن سليمان: ولاية اليمامة، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٢هـ.
- الوهبي، عبدالكريم: بنو خالد وعلاقتهم بنجد، دار ثقيف، الرياض، ١٤١٠هـ.

خامساً: مصادر ومراجع صادرة باللغة الإنجليزية:

- Mutawa, Abdullah, The Ulama of Najd from the Sixteenth Century to the mid Eighteenth Century, Ph. D. Dissertation, Universty of California Los Angeles 1989, p. 314.

*****

ردمك: ٦- ٨٠٤- ٤١- ٩٩٦٠